وزارة التعليم العالي والبحث
العلمـي
جامعـة ديالـى / كليـة التربيـة

شرح نـهج البلاغة
لكمال الدين البحراني (ت679هـ)
(دراسة بلاغيــة)

رسالة تقـــدم بهـــا

أحمـد بطـل وسيـج
الى مجلس كلية التربية في جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

باشراف الدكتور
مشحن حردان مظلوم الدليمي

رمضان المبارك
1426هـ

تشرين الاول
2005 م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمْد لله ربَّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد المرسلين حبيب اله العالمين أبي القاسم محمد وآل بيته الطيّبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

أمّا بعد ...

فإنَّ نهج البلاغة مِنْ روافد البلاغة التطبيقيّة الذي تَتَجلّى فيه مباحث البلاغة جميعها واساليب الفصاحة بعد كلام الله تعالى وكلام رسول الله (ص).

كانت أُمنيتي أنْ تكونَ دراستي في نهج البلاغة وبلاغته ،فتحقّقت عندما أشارإلى أُستاذي المشرف بدراسة أحد شروح نهج البلاغة من وجهة بلاغيّة فكان بحثي الموسوم (شرح نهج البلاغة لكمال الدين البحراني (ت 679هـ) دراسة بلاغية).

وقد تميّز هذا الشرح بكونه أحد الشروح المليئة بالملاحظات البلاغية وكونه الشرح الوحيد الذي قدَّم فيه مؤلفه مقدمة بلاغية تجاوزت ستين صفحة وقد عرض من خلالها معظم المباحث البلاغية ، وكونه لم توجد له دراسة خاصة من الوجهة البلاغية .

وقد قسمت دراستي على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ،تكلمت في التمهيد على نهج البلاغة وعن كمال الدين البحراني ومشايخه وتلاميذه ومؤلفاته ،فضلا عن الوقوف عند اهم ملامح منهجه في شرحه لنهج البلاغة .

وتناولت في الفصل الاول مباحث (علم المعاني) وتضمن خمسة مباحث ،جاء المبحث الاول في (الخبر والانشاء) ،وجاء الثاني في(التقديم والتاخير) ،وجاء الثالث في (الحذف والذكر والايجاز والاطناب) ،وجاء الرابع في (اسلوب القصر) ،وجاء الخامس في (الفصل والوصل).

وتناولت في الفصل الثاني مباحث (علم البيان)وتضمن اربعة مباحث ،جاء المبحث الاول في (المجاز) بقسميه المرسل والعقلي ،وجاء الثاني في (التشبيه) وتقسيماته المتعددة وأغراضه ،وجاء الثالث في (الاستعارة) واقسامها ،وجاء الرابع في (الكناية) وأقسامها .

وتناولت في الفصل الثالث مبحثي (علم البديع) ، جاء المبحث الاول في (المحسنات اللفظية) ،وجاء الثاني في (المحسنات المعنوية).

وجاءت الخاتمة في اهم النتائج التي توصل اليها الباحث .

وقد اعتمدت في مباحث هذه الدراسة على دراسة جهود الشارح في هذه المباحث من خلال ما عرض فيها من افكار وما ناقش من اراء سابقيه وتعليقاته عليها ،فضلا عن موازنة منهج الشارح في المباحث البلاغية مع مناهج البلاغيين الاخرين ،فضلا عن الوقوف عند الافكار البلاغية التي ذكرها الشارح اثناء شرحه ولم يذكرها في مقدمته ،وذلك لسعة المجال الذي وجده الشارح في شرحه من اجل بث افكاره البلاغية وذلك لانه تناول كلام كلام الامام (ع) كلّه في ثنايا الشرح الامر الذي لم نجده في مقدمته لاعتماده على الايجاز فيها .

وقد واجهت الباحث صعوبات عدة منها صعوبة فهم اسلوب الشارح من القراءة الاولى ،وذلك لاعتماد الشارح على الايجاز في منهجه ولاسيما في المقدمة مما دعاني الى قراءة الشرح مرات عدة من اجل اخراج الافكار البلاغية المفصلة من الافكار الموجزة ،فضلا عن ذلك فان هناك صعوبة اخرى تمثلت بقلة الدراسات التي تناولت كمال الدين البحراني وشرحه الامر الذي دعاني الى اعتماد الشرح في اغلب الاحيان للوقوف عند الشارح وافكاره البلاغية .

اعتمدت هذه الدراسة الكثير من المصادر والمراجع القديمة والحديثة اهمها (اسرار البلاغة) و (دلائل الاعجاز) لعبد القاهر الجرجاني ، و(نهاية الايجاز في دراية الاعجاز) لفخر الدين الرازي ، و(مفتاح العلوم) للسكاكي ،فضلا عن الرسائل الجامعية التي تناولت نهج البلاغة ومنها (الاداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة) لنجلاء عبد الحسين ، و(التصوير الفني في خطب الامام علي عليه السلام) لعباس علي حسين الفحام ، وذلك لتعرض هذه الدراسات للفنون البلاغية الموجودة في نهج البلاغة .

وبعد هذا فانني قد بذلت ما بوسعي فان اصبت فالحمد لله وان زللت فالحمد لمن لا يزل.

وأخيراً لابد لي من شكر استاذي المشرف الدكتور (مشحن حردان الدليمي) لما اعطاني من توجيهات وتصويبات منذ مناقشة موضوع الرسالة الى خروجها في هذه الصورة ،داعيا من الباري عز وجل ان يديمه ذخرا من اجل خدمة لغة القران بجميع موضوعاتها ،كما اشكر اساتذتي في قسم اللغة العربية لجهودهم المباركة ،والله ولي التوفيق .

التمهيد

النهج ومنهجيّة البحراني

نهج البلاغة :

اسم وضعه الشريف الرضي (ت 406هـ) على الكتاب الذي جمع فيه المختار من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في جميع فنونه ،ومتشعبات غصونه ،وجعله يدور على ثلاثة اقطاب : الخطب والمواعظ ،والعهود والرسائل ،والحكم والاداب ،وفيها تصوير لحياة الامام (ع) سواء قبل الخلافة ام بعدها [1].

وفي وصف هذا الاسم عنوانا للكتاب يقول الشيخ محمد عبدة : ((لا اعلم اسما اليق بالدلالة على معناه منه ،وليس في وسعي ان اصف هذا الكتاب ،بازيد ممادلّ عليه اسمه ،ولا ان اتي بشيء في بيان مزيته فوق ما اتى به صاحب الامتياز))[2].

يعد نهج البلاغة من الاثار المهمة او النادرة فاذا ما نظرت اليه من ناحية الشكل او ناحية المضمون . وجدته من الاثار التي تقل نظائرها في التراث الانساني على ضخامة هذا التراث فضلا عن كونه سراجا في ناحية التاريخ كالقمر في وسط السماء [3]

---

(1)ظ: مصادر نهج البلاغة واسانيده : عبد الزهراء الحسيني ، مطبعة القضاء في النجف الاشرف ،ط1 ،1386هـ –1966م :1/ 95 ،وروائع البيان في خطاب الامام الجوانب البلاغية واللغوية في بيان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) : د.رمضان عبد الهادي ،دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان،ط1،1423هـ –2002م:96.

(2)نهج البلاغة : شرح الشيخ محمد عبده ،اشرف على تحقيقه وطبعه : عبد العزيز سيد الاهل ،منشورات مكتبة التحرير : 1/ 11.

(3)ظ :دراسات في نهج البلاغة :السيد محمد مهدي شمس الدين ،دار الزهراء (ع) للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت – لبنان ،ط2،1392هـ –1972م :10 ،وقواعد البلاغة على ضوء الكتاب والسنة : اية الله مصطفى النوراني ،الناشر : مكتبة اهل البيت ،ايران –قم ،ط 1 ، 1422هـ :22.

وليس غريبا هذا اذا ما عرفت انه كلام لـ ((شخصية فريدة في التاريخ الانساني على مختلف المستويات وقد كتب العلماء والمفكرون والادباء عنها الكثير ،وفي مجالات العطاء الانساني جميعها))[1] فضلا عن فصاحته وبلاغته فقد كان عليه السلام امام الفصحاء وسيد البلغاء بعد رسول الله (ص) وقد وصف كلامه الفصحاء والبلغاء بانه ((دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ، وكتاب نهج البلاغة اقوى حجة على هذا المطلب ولا يدرك احد مغزى بلاغته ودقائق حكمته الا الله ورسوله))[2].

فالامام (ع) في ((الادب كما هو الامام في ما اثبت من حقوق وفي ما علم وهدى،وايته في ذلك (نهج البلاغة)))[3] وقد اشتدت عُرى البلاغة للامام (ع)فيه – أي نهج البلاغة – فهو بحر لا ينزف ولا يدرك غوره ، وقد سخر له الخطاب في

القاء المواعظ البليغة التي تحمل الحجج البالغة،وتهز السامع والقارئ ، وتترك اثرا عظيما في النفس[4].

وبلاغة الامام (عليه السلام) في نهجه لا تقتصر على النصوص الواسعة وانما تدخل حتى في السطر الواحد ، ففي قوله (ع) (قِيْمة كُلّ امرىء ما يحسن) يقول الجاحظ ((لو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ، ومجزئة مغنية ، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية ، وغير مقصرة عن الغاية واحسن الكلام

(1)الامام علي (ع) ومنهجه في القضاء : فاضل عباس الملا ، مطبعة الغدير ، بيروت – لبنان ،ط1،1419هـ –1999 :5

(2)منتهى الامال في تواريخ النبي والال (صلى الله عليهم وسلم): الشيخ عباس القمي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ايران – قم ،ط5،1422هـ :1 /299.

(3)روائع نهج البلاغة : جورج جرداق ،دار الشروق ،بيروت ،1395هـ –1975م :8،7.

(4) ظ : سيرة رسول الله (ص) واهل بيته (عليهم السلام) ، تاليف ونشر : مؤسسة البلاغ ،ط3، 1424هـ –2003م : 1/ 672.

ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه ، وكان عز وجل قد البسه من الجلالة ،وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله))[1].

فضلا عن ذلك فان اسلوب الامام (ع) يتجلى لك بالثروة من الالفاظ العربية في مفردها ومذكرها ومؤنثها ، وحقيقتها ومجازها ، والمجازات والكنايات في معرض انيق وقالب بديع ، والايجاز الدقيق مع الاطناب في مقامه ، ويظهر ذلك في فقره ، وسجعاته الفريدة ، والتي يجمل بكل اديب ان يحفظ الكثير منها ليكون بيانه التكوين العربي السليم، والمحسنات البديعية في نمط ممتاز من جناس الى طباق وترصيع والى قلب وعكس ،والجرس والموسيقى وجمال الايقاع مما يدركه اهل الذوق الفني .[2]

وقد وقع البعض في التشكيك في صحة نسبة النهج الى الامام (ع) او كونه من وضع جامعه الرضي وغيرها من التشكيكات [3] ، وقد وقف العلماء والباحثون عند هذه التشكيكات وعند الشبهات الدائرة حول صحة نسبة النهج الى الامام علي (ع) ورد بعضهم هذه التشكيكات ورد اخرون جميع التشكيكات والشبهات الدائرة حول صحة نسبة النهج الى الامام علي (ع) [4] ، فضلا عن ان بعضهم حاول ان يؤكد دفاعه عن صحة

(1)البيان والتبين : ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط5 ،1405هـ –1985م :1 /83 ، وينظر :موسوعة الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ : محمد الريشهري ، بمساعدة : محمد كاظم الطباطبائي ومحمود الطباطبائي ، دار الحديث ،ايران – قم ،ط1، 1421هـ : م10/ 279.

(2)ظ : مصادر نهج البلاغة : 1/104-105 ،وموسوعة الامام علي (عليه السلام) :م10 /274.

(3)ظ :عهد علي وكتاب السلطان بايزيد الثاني : مجلة المقتطف ، المجلد (42)،1913م :251-252،وتاريخ الادب العربي العصر الاسلامي : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط9،1963 م :128.

(4) ظ:شرح نهج البلاغة :لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت679هـ) ، الناشر : مؤسسة النصر ، طهران ،1378هـ :1/83 –85 ،ومصادر نهج البلاغة واسانيده :1/127 –222 وروائع البيان في خطاب الامام : 104- 109 ،والامام علي نبراس ومتراس:سليمان كتاني ، الناشر :السيد هاشم شبر :200.

نسبة النهج من خلال عرض المصادر التي ذكرت كلام الامام علي (ع) ساعة القائه وقبل جمع النهج وفي عصر جمعه وما بعده [1]

وفي هذين الدفاعين دلالة قاطعة على صحة نسبة النهج الى الامام علي (ع) ،كما اننا نشير هنا الى انه لا اختلاف على ان كتاب نهج البلاغة هو صنعة الشريف الرضي أي جمع نصوصه ووثقها فلا شك في ذلك ، ولكن النصوص المختارة هي كلها من كلام الامام علي (عليه السلام) ويتوافر على ذلك الكثير من الادلة التاريخية والنصية والعقلية التي اسهب في ايرادها الباحثون [2].

وقد اراد بعض الكتاب ان يخلق من هذه الحقيقة الظاهرة مشكلة يُصاغ حولها على تعاقب العصور شكوكاً لطمس وضوحها ،عسى ان تتحول تلك الشكوك بتعاقب العصور الى امر واقع في اذهان الناس ،ولكن امانة العلم والبحث دائما تكشف تلك الشكوك وتجلي الحقيقة وتعود بها الى فطرتها الاولى ،حيث كتاب نهج البلاغة صنعة الشريف الرضي واختار نصوصه من الكلام الذي اثبتت الادلة التاريخية والنصية والعقلية نسبتها الى الامام علي (ع) بما لا يقبل الشك . فعمل الشريف الرضي فيه مثل العمل الذي يقوم به صناع الدواوين والمجاميع الشعرية الذين جمعوا اشعارالشعراء الكبار في دواوين حفظتها وصارت تتداول على مر التاريخ.

ونظرا لاهمية كتاب نهج البلاغة واهمية صاحبه فقد توالت عليه الشروح التي رأى اصحابها فيها نقطة ضوء للقارئ ليفهم من خلالها كلام الامام علي(ع) العالي في بلاغته ومن ابرز هذه الشروح (شرح نهج البلاغة) لابن ابي الحديد (ت 656 هـ) و (شرح نهج البلاغة) لكمال الدين البحراني [3] .

وقد ذكر الذين احصوا شروح نهج البلاغة شرح كمال الدين البحراني (ت679هـ)[1] ،وهو الشرح الكبير الذي كشف به حقائق نهج البلاغة [2].

---

(1)ظ :مصادر نهج البلاغة :1/48-92 وغريب نهج البلاغة :36-62.

(2) ظ :مصادر نهج البلاغة :127-222 ،وروائع البيان في خطاب الامام :104-109،والامام علي نبراس ومرتاس :200، وغريب نهج البلاغة :36-62.

(3) ظ : مصادر نهج البلاغة : 1 / 271 - 272

كمال الدين ميثم البحراني

هو كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم بن المعلي البحراني العالم المحقق والفيلسوف المتبحر [3] ،وقد اهمل اصحاب التراجم الترجمة لكمال الدين البحراني ولم يذكروا سنة ولادته ولا في أي مكان من البحرين ولد ،والاقرب ولادته قبل عام خمس وثلاثين وستمائة لوفاة احد مشايخه في تلك المدّة [4].

مشايخه وتلاميذه .

من مشايخه : ابو القاسم جعفر بن الحسن الهذلي الحلي المعروف بالمحقق صاحب التصانيف القيمة منها : شرائع الاسلام وغيرها ،ومن مشايخه ابو السعادات اسعد بن عبد القاهر بن اسعد الاصفهاني ،وكمال الدين علي بن سليمان البحراني صاحب كتاب (الاشارات)[5].

ومن الراوين عنه نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي إذ ((قيل ان كمال الدين بن ميثم تلمذ على نصير الدين الطوسي في الحكمة ، وتلمذ نصير الدين على ابن ميثم في الفقه))[6] ،ومن الراوين عنه جمال الدين ابو منصور الحسن الحلي المعروف بالعلامة صاحب التصانيف الكثيرة ،وابن ابي الخير الليثي الواسطي ،والسيد الشريف

(1)ظ :مصادر نهج البلاغة : 1/271-272 ،وروائع البيان في خطب الامام :98 ،والتصوير الفني في خطب الامام علي (ع) : عباس علي حسين الفحام ، رسالة تقدم بها الى مجلس كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ،1420هـ –1999م :1.
(2)ظ:مقدمة مؤسسة النصر لشرح نهج البلاغة للبحراني :ز
(3) ظ :مصادر نهج البلاغة :1 /271 ،ومقدمة مؤسسة النصر لشرح نهج البلاغة.
(4)ظ :مقدمة مؤسسة النصر لشرح نهج البلاغة للبحراني :ي - يد .
(5)ظ :المصدر نفسه : ي .
(6)مصادر نهج البلاغة :2/272 .

غياث الدين ابو المظفر عبد الكريم بن جمال الدين ابي الفضائل احمد بن طاووس المتوفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة .[1]

مؤلفاته :

لكمال الدين البحراني مؤلفات عدّة عرض معظمها ناشر شرحه [2] ،اهمها شرح نهج البلاغة ،و(تجريد البلاغة) ويقال له اصول البلاغة ايضا وهو مطبوع .

وبعد هذا يمكن الاشارة الى ان سبب شرح البحراني لنهج البلاغة هو ما رآه من تشوق علاء الدين عطا ملك ابن بهاء الدين محمد الجويني [3] الى كشف حقائق كتاب نهج البلاغة ، من خلال شرحه جميع كلام الامام (ع) الوارد في هذا الكتاب [4].

وفاته :

توفي كمال الدين البحراني في البحرين ،ودفن في مقبرة جده المعلي في قرية (هلتا) وكانت وفاته عام 679هـ [5].

(1)ظ :مقدمة مؤسسة النصر لشرح نهج البلاغة للبحراني :يا .
(2) ظ :المصدر نفسه :ح .
(3) ظ :المصدر نفسهُ : ز.
هو علاء الدين عطا ملك ابن بهاء محمد الجويني ،فوض اليه حكومة بغداد (هولاكو) سنة 661هـ وبقى عليها من بعده في سلطنة (اباقا) الى سنة 675هـ ، وكان في اسوء حال الى ان مات باباقا واستخلفه اخوه (نكودار) سنة 681هـ فاعاده الى بغداد وفوض اليه حكومتها ثانيا ولما يكمل السنة توفي .
(4)ظ :مصادر نهج البلاغة :1/272، ومقدمة مؤسسة النصر لشرح نهج البلاغة :ز .
(5) ظ :مقدمة مؤسسة النصر لشرح نهج البلاغة :أ،والذخيرة التراثية :حسن عريبي الخالدي ،بيت الحكمة،بغداد ،2003م :1/395.

منهجه :

المتصفح لشرح نهج البلاغة لكمال الدين البحراني يمكن له ملاحظة ملامح منهج الشارح في مقدمته البلاغية وفي شرحه لنصوص نهج البلاغة ،ومنها :

1.التلخيص :

من خلال مقدمته البلاغية يمكن ملاحظة ان الشارح يلجأ الى التلخيص في عرض الفنون البلاغية ،وهذا التلخيص قد بدأ به من قبل فخر الدين الرازي (ت606هـ) إذ لخص الرازي في كتابه (نهاية الايجاز في دراية الاعجاز) كتابي عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) دلائل الاعجاز واسرار البلاغة [1] ،فكان البحراني ملخصا لكتاب الرازي أي يمكن للقارئ ملاحظة تاثره بعبد القاهر والرازي بوضوح فضلا عن المناقشات التي يعرضها حول اقوالهم .

2.مفهوم البلاغة والفصاحة ،وعلاقة البلاغة بالفصاحة :

يمكن من خلال مقدمة الشارح البلاغية ملاحظة عدة خطوات منهجية سار عليها الشارح لعرض مادته البلاغية ضمنها ،فسرعان ما تراه يبدأ المقدمة البلاغية بمقدمة في الفصاحة والبلاغة عارضا تعريفات متنوعة ،والابتداء بعرض مفهوم الفصاحة والبلاغة خطوة منهجية سار عليها معظم البلاغيين السابقين والباحثين المحدثين [2].

---

(1) ظ :المختصر في تاريخ البلاغة : د.عبد القادر حسين ،دار الشروق ، القاهرة ،ط1،1402هـ – 1982م :199.

(2) ظ :كتاب الصناعتين الكتابة والشعر : ابو هلال العسكري ،تحقيق :علي محمد البجاوي ، ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية القاهرة ،ط1،1371هـ –1952 م:6-9 ، والمثل السائر في ادب الكاتب والشاعر :ابن الاثير ،تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده،مصر ،1358هـ –1939 م :64/1 –71 ،وفصول في البلاغة : د. محمد بركات حمدي ابو علي،الناشر:دار الفكر للنشر والتوزيع عمان ،ط1، 1403هـ –1983م :25 وما بعدها ، وعلم اساليب البيان :د.غازي يموت ، دار الاصالة للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان،ط1،1403هـ 1983م :19-73.والبلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) :د. فضل حسن عباس ،دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن،ط2،1409هـ –1989م:13-77 .

واختتم هذه المقدمة الخاصة بالفصاحة والبلاغة بالوقوف عند طبيعة الكلام المركب للبلاغة إذ يرى ان للتركيب المفيد مراتب كثيرة ولها طرفان ووسط ،والطرف الاعلى هو ان يقع ذلك التركيب على وجه يمتنع ان يوجد ما هو اشد تناسبا واعتدالا منه في افادة ذلك المعنى وهذا الطرف وما يليه معجز وبه تحقق البلاغة والفصاحة في المفردات والمركبات ،اما الطرف الادنى فهو يجمع على وجه لو صار اقل تناسبا منه لخرج عن كونه مفيدا لذلك المعنى وهذا الطرف ليس من البلاغة في شيء [1]، وقد ذكر السكاكي هذين الطرفين[2].

3.علوم البلاغة :

ذكر الشارح مصطلحي علم (المعاني) وعلم (البيان) لكنه لم يعرفهما او يحدد موضوعاتهما وهو بهذا متاثر بما فعله الرازي في نهاية الايجاز إذ ينقل الشارح

قول الرازي وهو يتحدث عن الخبر ((الخبر هو الذي يتصور بالصور الكثيرة وتظهر فيه الدقائق العجيبة والاسرار الغريبة من علم المعاني والبيان))[3] .

ويرى الدكتور احمد مطلوب ان عبارة ((من علم المعاني والبيان)) عند الرازي – والشارح – غامضة لا يفهم منها الا معنى عام وهو البلاغة بصورة عامة ، أمّا معانيها الخاصة التي حصرها السكاكي فلم يشر اليها الرازي– والشارح - وكان المعاني عنده –

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :20/1.

(2)ظ: مفتاح العلوم : ابو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ،حققه وقدم له وفهرسه : د.عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،ط1،1420هـ –2000م :526 ، للاستزادة ينظر :معجم المصطلحات البلاغية :د.احمد مطلوب ،مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ،1403هـ- 1983م :405/1 ،وقواعد البلاغة :63.

(3)نهاية الايجاز في دراية الاعجاز في علوم البلاغة وبيان اعجاز القران : الشريف فخر الدين الرازي ،مطبعة الاداب والمؤيد القاهرة :36 ،وينظر :الاثر البلاغي في التفسير الكبير :باسم محمد ابراهيم عبد الله الفهد، اطروحة تقدم بها الى كلية الاداب ،الجامعة المستنصرية ، 1424هـ –2003 م: 8، وشرح نهج البلاغة : 27/1.

وعند الشارح – يراد فان البلاغة [1].

ويمكن توجيه ذلك باعتبار ان الصلة بين علم المعاني وعلم البيان وثيقة لان كليهما يحترز بالوقوف عليهما عن الخطا في مطابقة الكلام لمقتضى الحال لاسيما اذا ما ادركنا ان السكاكي قد اقر بان البلاغة بمرجعيها – المعاني والبيان – مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه اعلى درجات التحسين [2] ، وقد اشار السبكي الى التداخل بين علمي المعاني والبيان بقوله ((ان علم البيان باب من ابواب المعاني وفصل من فصوله وانما افرد كما يفرد علم الفرائض عن الفقه))[3].

وادراك الشارح الصلة بين علمي المعاني والبيان لا يعني عدم ادراك الشارح معظم مباحث هذين العلمين فقد ادرك الشارح معظم هذه المباحث الا انه لم يحدد مكان كل مبحث من علمي المعاني والبيان بشكل دقيق وهو بهذا متاثر بعبد القاهر الجرجاني الذي لم يفصل بين العلمين [4]، هذا من جهة ومن جهة اخرى ونظرا لتاخر انفصال علم البديع كعلم مستقل الى عصر بدر الدين ابن مالك (ت686هـ) [5] جاء عرض الشارح فنون علم البديع ضمن عرضه مباحث العلمين المتقدمين .

(1)ظ : دراسات بلاغية ونقدية : د.احمد مطلوب ،دار الحرية للطباعة ،بغداد ،1400هـ –1980م : 45، والبلاغة والتطبيق : د.احمد مطلوب ،ود.حسن البصير ،طبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،ط2 ،1420هـ –1999م :92.

(2)ظ :مفتاح العلوم :532 ،ودراسات بلاغية :56.

(3)عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح :بهاء الدين السبكي (مطبوع في كتاب شروح التلخيص): 261/1 .

(4)ظ :البلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع) : د. فضل حسن عباس ،دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان- الاردن ،ط1 ،1407هـ- 1987 م :271.

(5)ظ :المصدر نفسه :74-75 ،وعلم البيان :د. عبد العزيز عتيق ،دار الافاق العربية ،مصر ،1424هـ –2004م :29.

4.الاسلوب التعليمي والذوقي في عرض المباحث البلاغية :

كانت طريقة الشارح في عرض المباحث البلاغية طريقة تعليمية من جهة وذوقية من جهة اخرى ،وقد اقتربت الطريقة الاولى من طريقة اصحاب المدرسة الكلامية حيث يعتني اصحاب هذه المدرسة بـ ((التحديد والتعريفات والتقسيم المنطقي والاهتمام بكون التعريف جامعا مانعا))[1] ،وتقترب الطريقة الذوقية من طريقة اصحاب المدرسة الادبية التي عرف بها الشارح ،[2] حيث لم يحدد مباحث كل علم بشكل مستقل فضلا عن عنايته بالشواهد القرانية والادبية من خلال تناول المباحث البلاغية .

ويمكن رد اتباع الشارح هاتين الطريقتين الى تاثره بعبد القاهر الجرجاني فقد كان عبد القاهر ((يميل مرة الى المدرسة الكلامية في كتابه دلائل الاعجاز ،ويتجه الى المدرسة الادبية في كتابه اسرار البلاغة))[3].

5.عنايته بتقسيم مباحث البلاغة على اساس (الجمل ،والمقدمات ،والابواب،والفصول)

عرض الشارح هذه المباحث من خلال مقدمة وجملتين عرض في المقدمة حد البلاغة والفصاحة ،وموضوع علم الفصاحة والبلاغة .

وقسم الجملة الاولى (التي جعلها في المفردات) الى مقدمة وبابين ،وقال في المقدمة (ان الاشياء في الوجود اربع مراتب) الاول وجودها وتحققها في الاعيان ،الثاني وجودها في الذهن ،والثالث وجودها في اللفظ الدال على ما في الذهن ، الرابع وجودها في الكتابة الدالة على ما باللفظ .

وتناول في الباب الاول (في المحاسن العائدة الى اللفظ من حيث هو لفظ) فصلين يتعلق الاول باحاد الحروف ،ويتعلق الثاني بالكلمات المركبة وقد تضمن الاخير

---

(1)دراسات بلاغية :15.

(2)ظ :المختصر في تاريخ البلاغة :15.

(3)دراسات بلاغية :23.

نوعين،جاء احدهما فيما يكفي في تحققه اعتبار حال كلمتين وفيه اربعة ابحاث جاء الاول في التجنيس وانواعه وهي (التام ،الناقص ،المزيل ،المزدوج ،المشوش ، المصحف،المقرون ، المضارع والمطرف ،المفروق) وجاء الثاني في الاشتقاق والثالث في رد العجز على الصدر والرابع في القلب ، وقد تضمن الآخر وهو ما يحتاج الى ازيد من كلمتين وفيه ثلاثة ابحاث جاء الاول في السجع وانواعه (المتوازي ،المطرف ،المتوازن) وجاء الثاني في تضمين المزدوج والثالث في الترصيع .

وجعل في الباب الثاني الدلالة الوضعية والمعنوية ،وقد تناول في هذا الباب خمسة فصول جعل الاول في (الخبر) وجعل الثاني (الحقيقة والمجاز) وجعل الثالث (التشبيه) وجعل الرابع (الاستعارة) وجعل الخامس (الكناية).

فضلا عن ما تقدم فقد عرض الشارح (النظم) في الجملة الثانية وقد جعلها في خمسة فصول جاء الاول في (حقيقة النظم) ، والثاني في (اقسام النظم) ، والثالث في (التقديم والتاخير)،والرابع في (الفصل والوصل)، والخامس في (الحذف والاضمار والإيجاز).

6.وعي الشارح باركان العملية الابداعية :

ذكر الشارح مسالة مهمة في مقدمته ،تمثل وعيه لاركان العملية الابداعية (المنشئ والنص والمتلقي) ،وعدّ فهم هذه الاركان اساساً لحسن تقويم العمل الابداعي ،لذلك نجده قد عرض في مقدمته فنون البلاغة المختلفة [1] وكيف يكون الكلام بليغا وحسنا [2] ،كل ذلك ليوفر للناقد معايير واسسا يستند عليها ويرجع اليها في تقويم الكلام اهو بليغ ام غير بليغ ،لذلك يكون وضع هذه المقدمة قبل الشرح الذي كشف فيه عن بلاغة نصوص الامام علي (ع) عملا مقصوداً. فمن خلال المقدمة يفهم القارئ اصول بلاغة الكلام كيف تكون ومن خلال الشرح عندما يجد ان نصوص الامام علي (ع) قد استوفت هذه الاصول البلاغية يدرك مدى بلاغتها .

---

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :1/4-60.

(2)ظ:المصدر نفسه :1/19-21.

كذلك نجده عرض الركن الاول (المنشئ) عندما تحدث عن الامام علي (ع) وبين خصائصه النفسية والعقلية التي اهلته لانتاج هذه النصوص البليغة [1].

وفضلا عن ذلك عرض الشارح في مسالة اخرى خصائص الجنس النوعي الذي ينتمي اليه النص (الخطبة) وبين حقيقة الخطابة وخصائص اقسامها ومحسنات الخطابة[2]،وقد قصد الى ذلك لان اكثر النصوص النثرية التي يضمها نهج البلاغة هي الخطب.

7.عناية الشارح بمباحث تفسير الايات القرآنية .

كانت عناية الشارح بهذه المباحث بسبب استشهاده بهذه الايات او لورودها في كلام الامام (ع) او لبيان مدى اثر البلاغة القرآنية على البلاغة العلوية .

---

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :1/75-89.استعرض الشارح معظم خصائص الامام علي (ع) ،ومنها الفضائل الانسانية وقد تناول فيها فضائل الامام (ع) اللاحقة به من الخارج وبيان فضائله النفسانية وهي ان تكون بالنسبة الى قوته النظرية والى قوته العلمية ، فضلا عن تناوله لصدور الكرامات عن الامام (ع) .

(2)ظ :المصدر نفسه :1/60 –75. الخطابة صناعة يتكلف فيها الاقناع الممكن للجمهور فيما يراد ان يصدقوا به .

ان جميع المغارضات الخطابية ثلاثة مشاورة ومنافرة ومشاجرة ولكل واحد من هذه الاقسام غرض خاص .اما المشورة فهي مخاطبة يراد بها الاقناع في الامر الفلاني ينبغي ان يفعل لنفعه وان الامر الفلاني لا ينبغي ان يفعل لضرره ،واما المنافرة فمخاطبة يراد بها الاقناع في مدح شيء بفضيلته او ذمه بنقيصته ،واما المشاجرة فمخاطبة يراد بها الاقناع في شكاية ظلم او اعتذار بانه لا ظلم.

ان الامور المحسنة للخطابة اما تتعلق بالالفاظ واما ان تتعلق بالترتيب او بهيئة الخطيب ،اما الاولى فقد ذكر الشارح ثمان شروط هي ان يكون اللفظ فصيحا عذبا غير ركيك ،وان يراعى تمام الرباطات وهي الحروف الذي يقتضي ذكرها ان تكرر ، ان لا يباعد ما بين الرباطين بحشو دخيل ينسى الوصلة بينهما ،ان يراعى حقه من التقديم والتاخير ، ان يزين بالتشبيه والاستعارة وتكون فائدة التشبيه والاستعارة هيهنا الاستعانة بالتخييل الحاصل منه ترويق المعنى فانه يحصل له رونقا لا يحصل بدونه والالفاظ المستعارة والمخيلة وان كانت اصلا في الشعر فقد يستعملها الخطيب بالعرض فيكون في الخطابة كالابازير ، وان يراعى لفظ الواحد والتثنية والجمع والتذكير والتانيث ،وقد يزين اللفظ بالايجاز ، وان يزين بالمفاصل أي ان يكون ذا مصاريع وتسجيع ووزن ما لا الوزن الحقيقي.

8.تباين عناية الشارح بتفصيل البحث في الفنون البلاغية :

تباينت عناية الشارح بتفصيل البحث في الفنون البلاغية فمرة نجده يعتني بتفصيل الشرح في احد الفنون البلاغية فيبين مفهومه وقيمته وامثلته ،ويوجز في بحث فن آخر سواء في ترك مفهومه او ترك بيان قيمته او الاقتصار على قليل من امثلته دون شرح ،وقد كثر هذا الملمح في فنون علم البديع ويمكن توجيه هذا بسبب سعة عدد فنون علم البديع واتباع الشارح طريقة الايجاز في منهجه .

9.دفاع الشارح عن النهج .

دافع الشارح في رد بعض الشبهات الواردة حول نهج البلاغة ،وقد ركز الشارح في دفاعه عن شبهة اخبار الامام (ع) بالمغيبات وقد ناقش هذه القضية نقاشا مستطردا[1] مما يؤكد للقارئ ان الشارح لم يسلك التلخيص والايجاز دائما بل قد يلجا الى الاستطراد اذا ما دعت اهمية ما الى ذلك ، سيما ان هذا الدفاع المستطرد يدفع شبهة مهمة من الشبهات التي دارت حول نهج البلاغة .

10.طريقة التاويل

يمكن ملاحظة طريقتي في الجدال والتاويل بوضوح في ثنايا متعددة من صفحات الشرح التي قدمها الشارح ،فطريقته الجدال من دون ان يزيغ او يفزع الى ما يوجب ارضاء الغرور ،واسدال الستار على الحق ،والجدال بالتي هي احسن اقصر طريق للبلوغ الى الحق،وكثيرا ما يسلط يد التاويل حتى فيما لا مجال فيه للتاويل [2].

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :83/1 –85 ،ومصادر نهج البلاغة :204/1 –207.
(2)ظ:مقدمة مؤسسة النصر لشرح نهج البلاغة :ط.

الفصل الاول

علم المعاني

مقدمة

المبحث الاول :الخبر والانشاء .

المبحث الثاني :التقديم والتاخير .

المبحث الثالث :الحذف والذكر والايجاز والاطناب.

المبحث الرابع :اسلوب القصر.

المبحث الخامس :الفصل والوصل .

الفصل الاول
علم المعاني

تكمن اهمية هذا العلم في كونه يعنى بمزية الكلمات من خلال علاقتها مع بعضها في التركيب ،لا من خلال مزية الكلمة بمفردها ،وتلك الاهمية بينها عبد القاهر الجرجاني بقوله ((اعلم انك اذا رجعت الى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك ان لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك))[1].

يرى الباحثون ان اصل علم المعاني نظرية (النظم) التي وضعها عبد القاهر الجرجاني [2]،الذي عرف النظم بقوله : ((اعلم ان ليس النظم الا ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها فتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها))[3]، ونقل الشارح هذا القول في تعريف النظم [4] .

وبهذا الاساس الذي وضعه عبد القاهر لنظرية النظم وقف البلاغيون عند هذه النظرية وما تحويه من اسس ومباحث ،وممن تاثر بمنهج عبد القاهر في هذه النظرية فخر الدين الرازي حيث جعل للنظم اقساما [5]،فضلا عن الشارح الذي جعل للنظم اقساما في

---

(1)دلائل الاعجاز :98.

(2)ظ:البلاغة تطور وتاريخ :د.شوقي ضيف ،دار المعارف بمصر ،ط/6 ،1965 م،169-189 ،والبلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني):74، وعلم المعاني:د.عبد العزيز عتيق ،دار الافاق العربية ، القاهرة،1424هـ-2004م:19.

(3)دلائل الاعجاز :117.

(4)ظ:شرح نهج البلاغة :47/1.

(5)ظ:نهاية الايجاز :110،وفخر الدين الرازي بلاغيا :ماهر مهدي هلال ،منشورات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية ،سلسلة كتب التراث (49)،بغداد ،1379هـ-1977م :145-183.

قوله : ((ان الجمل الكثيرة اذا نظمت نظما واحدا فاما ان تتعلق بعضها بالبعض وامّا أن لاتتعلق، فان كان الثاني – غير متعلقة – لم يحتج ذلك النظم الى فكر في استخراجه ،مثاله قول علي(ع) : لا مال اعود من العقل ولاداء اعيى من الجهل ،ولا عقل كالتدبير ،ولا كرم كالتقوى ،وان كان الثاني – متعلقا – فكلما كانت اجزاء الكلام اشد ارتباطا كان ادخل في الفصاحة وليس له قانون يحفظ لمجيئه على وجوه شتى))[1] ،وبهذا يكون الشارح قد تاثر بعبد القاهر والرازي في تعريف النظم وتسميته وبيان اهميته وتقسيمه .

وقبل عرض تفصيلات مباحث هذا الفصل لابد من الاشارة الى مباحث علم المعاني التي عرضها الشارح في اطار موضوع النظم فضلا عن مبحث الخبر الذي عرضه قبل علمي المعاني والبيان ،وهي :

1. الخبر والانشاء .
2. التقديم والتاخير .
3. الحذف والذكر ،الايجاز والاطناب .

4.اسلوب القصر.
5.الفصل والوصل.

(1)شرح نهج البلاغة :47/1.

المبحث الاول
(الخبر والانشاء)

اولا:الخبر [1].

هو القول الذي يقتضى لقائله انه صادق فيما قال او كاذب [2].

وقد عرفه البلاغيون تعريفات متنوعة تعكس منهج كل بلاغي في طبيعة تناول مباحث البلاغة ،فقد عرفه الرازي تعريفا لم يبتعد فيه عن منهجه الفلسفي والعقائدي في البحث [3]،إذ يقول ((القول المقتضي بتصريحه نسبة معلوم بالنفي او الاثبات ومن حده : المحتمل التصديق والتكذيب المحدودين بالصدق والكذب ،واقع في الدور مرتين))[4]، وبهذه السعة لمفهوم الخبر جاء عرض السكاكي لمفاهيم السابقين وارائهم في مسالة صدق الخبر وكذبه وناقشها الا انه لم يضع حدا معينا للخبر إذ يقول بعد عرضه لتلك المفاهيم نكتفي : ((بهذا القدر من التنبيه على استغناء الخبر والطلب عن التعريف))[5] .

اراء الشارح في مبحث الخبر .

تتمثل جهود الشارح في بحث موضوع الخبر من خلال ثلاث نقاط رئيسية هي :

1.مناقشته اراء سابقيه في مفهوم الخبر .

حاول الشارح بعد وضعه مفهوم الخبر المتقدم الذكر ،ان يوسع الكلام في ذلك من خلال عرضه شك الرازي بمفهوم الخبر المتقدم بقوله ان ((الصدق والكذب لا يمكن تعريفهما الا بالخبر إذ يقال في الصدق انه الخبر المطابق وفي الكذب انه الخبر غير

(1)قدم هذا المبحث لان الشارح قدمه على غيره من مباحث علم المعاني .
(2)شرح نهج البلاغة :28/1.
(3)ظ:الاثر البلاغي في التفسير الكبير:60.
(4)نهاية الايجاز :37.
(5)مفتاح العلوم :253.

المطابق،وتعريف الخبر بها دور))[1]، وعرض الشارح اجابة احد المتاخرين في زمانه نصير الدين الطوسي على كلام الرازي بقوله : ((ان الصدق والكذب من الاغراض الذاتية للخبر فتعريفه بهما رسمي اورد تفسيرا للاسم وتعيينا لمعناه من بين ساير المركبات ولا يكون ذلك دورا ،لان الشيء الواضح بحسب ماهيته ربما يكون ملتبسا في بعض بغيره ويكون ما يشتمل عليه من اغراضه الذاتية الغنية عن التعريف او غيرها مما يجري مجراها عاريا عن الالتباس وانما يكون دورا لو كانت تلك الاغراض ايضا مفتقرة الى البيان بذلك الشيء وهاهنا انما يحتاج الى تعيين صنف واحد من اصناف المركبات فيه اشتباه لانه لم يتعين بعد وليس في الصدق والكذب اشتباه))[2] ،وبعد هذين الغرضين يعرض الشارح كلامه بقوله ((انا نعني بالخبر التركيب الذي يشتمل حد الصدق والكذب عليه كما لو وقع اشتباه في معنى الحيوان فيمكننا ان نقول: انا نعني به ما يقع في تعريف الانسان موقع الجنس ولا يكون دورا))[3] ،ثم ينقل تعريفا اخر للخبر بقوله : ((القول المقتضي بصريحه اسناد امر الى امر بالنفي او الاثبات ،واماتسمية النحاة جزء الخبر خبرا فمجاز))[4].

ومن نصوص الشارح المتقدمة في هذه المسالة ادرك الشارح معنى الصدق او الكذب اللذين يطلقان على خبر واخر وكونهما – أي الصدق والكذب – مانعين لكل اشتباه في الخبر وقطعاللاشتباه وعدم الحاجة بعد هذا القطع الى البيان لم يجعل وقوعا للدور إذ القطع بسلسلة الاشتباه يلغي كل مكان موجود للدور (أي سلسلة الاشتباه في الخبر) بعد هذا

---

(1)شرح نهج البلاغة :28/1.
(2)المصدر نفسه :28/1.
(3)المصدر نفسه :28/1.
(4)المصدر نفسه :28/1.

القطع من خلال الصدق والكذب ،ومن كلمة (افضل) التي اختارها الشارح في مقدمة اجابة نصير الدين الطوسي لكلام فخر الدين الرازي وعدم تعليق الشارح على اجابة الطوسي ومفهومه يعكس موافقة الشارح وادراكه لهذا الراي من جهة ،ومن جهة ثانية عرض الشارح تعريفا اخر لمفهوم الخبر لم يخرج عن المفهوم المتقدم ،ومن جهة ثالثة حاول ان يدفع الالتباس الذي يقع من خلال لفظة (الخبر)التي تدل تارة على الجزء المتمم لجملة من الجمل وتدل تارة اخرى على المفهوم الواسع الذي يقال به صدق او كذب ،فاطلاق لفظة (الخبر) في المعنى الاول تطلق كونها مجازا من باب تسمية الجزء باسم الكل اذ ان هذا الاخير – أي الكل – موجود في المعنى الثاني .

والفرق المتقدم قد ذكره عبد القاهر الا أنَّهُ ليس بهذا الاختصار الوجيز [1].

2.الفرق بين الاخبار بالاسماء والاخبار بالافعال .

تناول الشارح هذا الموضوع من خلال تاثره بعبد القاهر الجرجاني وفخر الدين الرازي [2] ،بقوله : ((... ان الفعل مشعر بالزمان المعين دون الاسم فلذلك ظهر الفرق بين الاخبار به والاخبار بالاسم فانك اذا قصدت بالاخبار المطلق غير المشعر بالزمان وجب ان تخبر بالاسم كقوله تعالى (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ)[3] إذ ليس الغرض الا اثبات البسط لذراعي الكلب فاما تعريف زمان ذلك فغير مقصود فاما ان قصدت الاشعار بزمان ذلك الثبوت فالصالح له هو الفعل كقوله تعالى (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)[4] فإنَّ تمام المقصود انما يتحصل بكونه معطيا في كل حين واوان لا بمجرد كونه معطيا))[5].

(1)ظ:دلائل الاعجاز :182.
(2)ظ:المصدر نفسه :182،والاثر البلاغي في التفسير الكبير :65.
(3)قال تعالى :(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً) (الكهف:18)
(4)قال تعالى :(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) (فاطر:3)
(5)شرح نهج البلاغة :29/1.

وفضلا عن ذلك الفرق جاءت تطبيقات الشارح له بشكل مفصل من خلال بيان الشارح الوقت الذي يكون فيه الاخبار بالفعل ويتضح ذلك من خلال تعليقه على قول الامام (ع) : ((فما راعني الا والناس كعرف الضبع الي ،ينثالون علي من كل جانب))[1] إذ يقول ان موقع ينثالون اما ((خبر ثان للمبتدأ او حال عن راعني او العامل في الي والاشارة الى وصف ازدحام الناس عليه للبيعة بعد مقتل عثمان))[2].

فضلا عن ذلك فان عدم اقتران الخبر بالاسم مع الدلالة الزمانية يدل على فرقه عن الاخبار بالفعل الذي يقترن بتلك الدلالة ويتضح عدم اقتران الاخبار بالاسم مع الدلالة الزمانية من خلال مواضع وروده من الشرح [3]،فالشارح طبق الفرق بين الاخبار بالفعل والاخبار بالاسم بشكل واضح من خلال تحديد زمن الفعل المخبر به وعدم تحديد زمن الاسم المخبر به .

3.تعريف الخبر ومعانيه .

تناول الشارح اجتماع الذات والصفة في جملة المبتدا والخبر ،والفرق بين الخبر غير المعرف والخبر المعرف وكون الاول مطلقا والثاني منحصر وهو بهذا متاثرا بافكار عبد القاهر [4]،يقول في حكم المبتدا والخبر انه متى اجتمعت الذات والصفة فالذات اولى بالمبتدئية والصفة اولى بالخبرية ثم اما ان يكون الامر في اللفظ كذلك او بالعكس،والاول ((اما ان لا يدخل لام التعريف في الخبر كقولك (زيد منطلق) وذلك يفيد ثبوت مطلق

(1)شرح نهج البلاغة :250/1 ،باب الخطب (3).
(2)المصدر نفسه :264/1.
(3)ظ:المصدر نفسه :205/1، 403/2.
(4)ظ:دلائل الاعجاز :186-187،وحسن التوسل:149.
يقول عبد القادر الجرجاني (ت471هـ) : (اذا قيل لك :زيد المنطلق :صار الذي كان معلوما على جهة الجواز معلوما على جهة الوجوب .ثم انهم ارادوا تاكيد هذا الوجوب ادخلوا ضمير المسمى فصلا بين الجزئين فقالوا زيد هو المنطلق ... اذا انكرت الخبر جاز ان تاتي بمبتدا ثان ... واذا

عرفت لم يجز ذلك ... واعلم انك تجد الالف واللام في الخبر على معنى الجنس ثم ترى له في ذلك وجوها (احدهما) ان تقصر جنس المعنى على المخبر عنه لقصدك المبالغة وذلك قولك : (زيد هو الجواد وعمرو هو الشجاع).

الانطلاق لزيد من غير ان يفيد دوام ذلك الثبوت او انقطاعه او يدخله لام التعريف كقولك (زيد المنطلق) او (زيد هو المنطلق) فاللام في الخبر يفيد انحصار المخبر به في الخبر عنه ثم اما ان يكون لام العهد كما اذا اعتقدت وجود انطلاق معين ولكن لا تعلم ان المنطلق زيد او عمرو فاذا قلت (زيد المنطلق) عنيت ان صاحب ذلك الانطلاق هو زيد فقد انحصر ذلك الانطلاق في زيد ،واما لتعريف الطبيعة فيفهم من وصفه الحصر ثم هو للحصر ان امكن ترك الكلام على حقيقته كقولك (زيد هو الوفي) إذ لم تظن باحد خيرا غيره والا حمل الكلام على المبالغة كقولك (زيد هو العالم وهو الشجاع)،لامتناع حصر الحقيقة فيه...))[1].

اما اذا اخرت الذات عن الصفة ((كقولك (المنطلق زيد) فذاك يقال ان اعتقد معتقد ان انساناً انطلق ولكن لا يعلم شخصه فيقال له (المنطلق زيد) أي الذي تعتقد انطلاقه هو زيد ثم الضابط ان الاخبار يجب ان يكون عما يعرف بما لا يعرف له))[2].

فضلا عن ذلك فقد لوحظ راي للشارح في انكار وقوع الخبر معرف ما لم يتوفر فيه شرط من الشرطين اللاحقين وذلك من خلال انكاره هذا الوقوع لعدم احتوائه على احد الشرطين ويتضح ذلك من خلال تعليقه على قول الامام (ع) : ((أَلاَ وَإِنَّ الْيَوْمَ المِضْمَارَ ،وَغَداً السِّبَاقَ))[3] ،إذ يرى ان السباق يمكن ان يكون له موضع النصب لانه اسم ان أي وان غدا السباق ،واما رفعه فلا وجه له الا ان يكون مبتدا خبره غدا ويكون اسم ان ضمير الشان ،واما قول الشارحين في اجازة كون السباق خبر ان فهو فاسد بحسب راي الشارح،وذلك ((لان الحكم بشيء على شيء اما بمعنى انه هو هو كما يقال : الانسان هو الضحاك ،وهو ما يسميه المنطقيون حمل المواطاة ،او على ان المحكوم عليه ذو المحكوم به كما يقال : الجسم ابيض أي ذو بياض .وهو ما يسمونه حمل الاشتقاق .ولا واحد من المعنيين بحاصل في الحكم بالسباق على غد .

---

(1)شرح نهج البلاغة :29/1.
(2)المصدر نفسه :29/1 ،وظ: مفتاح العلوم :315.
(3) شرح نهج البلاغة :39/2 ،باب الخطب (27) .

فيمتنع ان يكون خبر ان ،اللهم الا على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه: أي وان غدا وقت السباق لكن لا يكون السباق هو الخبر في الحقيقة))[1].

فضلا عن ذلك فقد عرض الشارح بعض تقييدات الامام (ع) بعض الاخبار المعرفة وبيان الشارح سبب ذلك التقييد ويتضح من خلال تعليقه على قول الامام (ع) في الصفحات الاضافية في توحيد الله ومنها ((هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِه))[2] إذ يقول ان الامام اشار بقوله (هو) الى ((هويته التي هي محض الوجود الحق الواجب، ولما لم يكن تعريف تلك الهوية الا بالاعتبارات الخارجة عنها اشار الى تعريفها بكونه ظاهرا عليها: أي غالبا قاهرا لها ،ولما كان الظهور يحتمل الظهور الحسي لا جرم قيده بسلطانه وعظمته.

إذ كان ظهوره عليها ليس ظهورا مكانيا حسيا بل بمجرد ملكه واستيلاء قدرته وعظمة سلطانه))[3].

وفضلا عن ما تقدم ادرك الشارح خروج الخبر الى غرض مجازي هو (الامر) [4] وقد قدر ذلك الامر الذي خرج اليه الخبر ويتضح ذلك من خلال تعليقه على قول الامام(ع) : ((فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ))[5] إذ يقول انه ((امر في صورة الخبر :أي فلياخذ المرء من نفسه :أي بعض نفسه بالاجتهاد والنصب في العبادة فانهما يهزلان البدن وياخذان من النفس لذاتها ومشتهياتها البدنية ،ويجوز ان يريد بالنفس هنا الشخص والاخذ منه ظاهر))[6].

ومما تقدم من ادراك الشارح لحقيقة مكان الخبر المعرف من العبارة واهمية تقييد الخبر اذا اقتضى المقام تقييده وخروج الخبر الى اغراض مجازية ،يمكن القول ان تطبيقات الشارح في الخبر قد جاءت اكثر اتساعا من مقدمته الموجزة .

(1) شرح نهج البلاغة :43/2.
(2) المصدر نفسه:148/4 ،باب الخطب (228) في التوحيد .
(3) المصدر نفسه :175/4.
(4)ظ:البلاغة والتطبيق :119.
(5)شرح نهج البلاغة :326/4 ،باب الخطب (237) في الموعظة والامر باغتنام الفرص في مهل الدنيا .
(6)المصدر نفسه :327/4.

ثانيا:الانشاء :

هو قسيم الخبر ،لان ((وجه الحصر ان الكلام اما خبرا او انشاء ،لانه اما ان يكون لنسبته خارج تطابقه او لاتطابقه او لا يكون لها خارج ،الاول الخبر ،الثاني الانشاء))[1].

فمفهوم الانشاء مقابل لمفهوم الخبر ،فهو ((الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ،لانه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه او لايطابقه))[2].

والانشاء ضربان :طلب ،وغير طلب [3] ،والاول يستدعي ((مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ،لامتناع تحصيل الحاصل ،(وهو المقصود بالنظر ههنا)))[4].

والثاني الانشاء غير الطلبي وهو ما لا يستدعي مطلوبا وله اساليب متعددة منها صيغ المدح والذم ،التعجب ،القسم ،الرجاء ،صيغ العقود [5].

ولا يعنى البلاغيون باساليب الانشاء غير الطلبي ،لقلة الاغراض المتعلقة بها ،ولان معظمها اخبار نقلت عن معانيها الاصلية .اما الانشاء الذي يعنون به فهو الطلبي لما فيه من تفنن في القول [6].

وقد خلت مقدمة الشارح من التعرض لتعريفات الانشاء واقسامه لكنه عرض من خلالها بعض اغراض الاستفهام في معرض حديثه عن التقديم والتاخير ،الا ان هذا لا يعني عدم ادراكه لها من خلال تطبيقاته لاساليب الانشاء الطلبي اثناء الشرح .

لقد اتفق الباحثون في دراستهم لاساليب الانشاء الطلبي على ان الامر هو الاسلوب الاول ،والنهي الاسلوب الثاني ،والاستفهام الاسلوب الثالث [7].

(1)الايضاح :13/1.
(2)ظ:معجم المصطلحات البلاغية :332/1 ،وعلم المعاني (عتيق) :57.
(3)ظ:مفتاح العلوم :414-415، والايضاح :130/1 ،ومعجم المصطلحات البلاغية :332/1.
(4)الايضاح :130/1.

(5)ظ:معجم المصطلحات البلاغية :1/332-334 ،وجواهر البلاغة :75.
(6)ظ:معجم المصطلحات البلاغية :1/ 334.
(7)ظ:علم المعاني :د.قصي سالم علوان ،طبعة جامعة البصرة ،1985م :88-106 ، وجواهر البلاغة :77-102 ،وعلم المعاني (عتيق) :62-95 ،وعلم المعاني :د.محمود احمد نحله ،دار العلوم العربية ،بيروت – لبنان ،ط1410،1هـ –1990م :74-101.

اولا:الامر :

هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والالزام [1] ،وقد كثر استعمال افعال الامر في نهج البلاغة والتي توحي بالروح القيادية للخطيب ،في المواضيع التي يتناولها في خطبته ،فاذا كان هذا الخطيب هو امام المسلمين وخليفتهم وقائدهم في الحرب والسلم ،وموجههم في امور الحياة جميعها فانه يحتاج الى الاوامر في اغلب خطبه اكثر من اسلوب اخر [2].

ويخرج اسلوب الامر الى اغراض مجازية منها :النصح والارشاد،الاعتبار،الالتماس ،الدعاء ،التمني ،الاهانة ، التعجيز [3].

ويتضح جهد الشارح في هذا الاسلوب من خلال تطبيقاته التي وجدت فيها معرفة الشارح لاغراض (النصح والارشاد ،الاعتبار) التي يخرج اليها اسلوب الامر .

ومن هذه التطبيقات تعليق الشارح على قول الامام علي (ع) : ((... خُذُوا مَهَلَ الْأَيّامِ ،وَحُوطُوا قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ))[4] ،إذ يقول مدركا غرض النصح والارشاد بدون تحديد مصطلح الغرض : ((امر لهم باغتنام مهل الايام عنهم وفسحتها عما ينبغي ان يعلموا فيها ويدبروه في احوالهم على وفق الاراء الصالحة ،وكذلك امرهم بحياطة قواصي الاسلام وهي اطراف العراق والحجاز والجزيرة وما كان يده (ع) من البلاد))[5].

---

(1)ظ:مفتاح العلوم :415– 428 ،وجواهر البلاغة :77،وعلم المعاني (عتيق):62،وعلم المعاني :د.قصي سالم علوان :88،وعلم المعاني :د.محمود احمد نحله :84 ،والمعاني في ضوء اساليب القران :د.عبد الفتاح لاشين ،دار المعارف ،مصر ،ط3،1978م :169.
(2)ظ:أساليب الطلب في نهج البلاغة : عدوية عبد الجبار كريم الشرع ،رسالة تقدمت بها الى كلية التربية ،جامعة بابل ،1421هـ –2000م:70.
(3)ظ:مفتاح العلوم : 428 ،وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين :د.قيس اسماعيل الاوسي ،جامعة بغداد ،بيت الحكمة ،1402هـ –1982م :206-213، وعلم المعاني :د.قصي سالم علوان: 88-92 ،وعلم المعاني (عتيق):64-69 ،والبلاغة والتطبيق :124-129 ،وجواهر البلاغة :78-79.
هناك اغراض اخرى :التخيير ،الاباحة ،التهديد ،التسوية ،الاكرام ،الامتنان .
(4)شرح نهج البلاغة :4/329،وظ:نهج البلاغة :417 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :580، باب الخطب (238)في شان الحكمين ،وذم اهل الشام .
(5)شرح نهج البلاغة :4/329.
ومنها تعليقه على قول الامام علي (ع) : ((اُنْظُرُوا إِلَى مَا فِي هذِهِ الأَفْعَال مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ وَقَدْعِ طَوَالِعِ الْكِبْرِ))[1] ،إذ يقول ان قوله انظروا .الى اخره : ((امر (باعتبار) ما في هذه الأفعال : أي التي تقع في الصلاة والزكاة والصيام من تعفير عتائق الوجوه والصاق كرائم الجوارح وهي الأيدي والارجل ولحوق البطون بالمتون الى غير ذلك من الافعال المستلزمة للتواضع والتذلل تاكيدا لما قرره اولا من كون هذه العبادات حارسة لعباد الله عن رذيلة الكبر))[2]
ولم يقتصر جهد الشارح في بحث هذا الاسلوب على بيان الاغراض المجازية بل تعداه الى تحليل صيغة هذا الاسلوب وبيان دلالتها فيرى ان مجيء فعل الامر بصيغة الماضي تزيد النص بلاغة وتخرجه في احسن صورة ويتضح هذا من خلال

تعليق الشارح على قول الامام (ع) : ((فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ نَصَحَ نَفْسَهُ ،وَقَدّمَ تَوْبَتَهُ ،وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ))[3] اذ يقول ان هذه الاوامر قد ((وردت بلفظ الماضي خالية عن العطف وهي بلاغة تريك المعنى في احسن صورة ،فالامر بالتقوى تفسير للامر بالزاد كما قال تعالى (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)[4] والامر بنصيحة النفس امر بالنظرة في مصالحها ...))[5].

ثانيا :النهي :

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالزام [6] ،وهو من اساليب الطلب المشهورة بخروجه عن المعنى الحقيقي الى اغراض مجازية عديدة تعرف من سياق الكلام .

ومن هذه الاغراض النصح والارشاد ،التحذير ،الدعاء ،الالتماس ،التمني ، الاباحة ،التهديد [7].

(1)شرح نهج البلاغة:269/4،باب الخطب (234)الفصل الثالث :في امرهم بالاعتبار بحال الماضين .
(2) المصدر نفسه 286/4.
(3)المصدر نفسه 162/2 ،باب الخطب (61)في التنفير عن الدنيا والترغيب في الاخرة .
(4) قال تعالى :(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (البقرة:197)
(5)شرح نهج البلاغة :165/2-166.
(6)ظ:الطراز :284/3 ،وجواهر البلاغة :82 ،ومعجم المصطلحات البلاغية :344/3 ،وعلم المعاني (عتيق) :70.
(7)ظ:الايضاح :145/1 ،واساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين :484-489 ،وجواهر البلاغة:83-84 ،وعلم المعاني (عتيق) :70-74 ، وعلم المعاني:د.محمود احمد نحلة :88-91، هناك اغراض اخرى :التوبيخ ،التحقير ،التيئيس ،التهديد ،بيان العاقبة ،الكراهة ،الاثتناس ،المنع ،التهييج والالهاب ،التسلية والوعيد ،التاديب ،الالتماس ،الياس ،التسوية ،الاهانة.

ويتمثل جهد الشارح في هذا الاسلوب من خلال التطبيق على غرضي (النصح والارشاد ،والكراهة) وذكره مصطلح (النهي) بدون تعريف وبهذا يجسد المنهج الذوقي (في شرحه) الذي يقوم على النصوص لا المنهج التعليمي الذي يقوم على الحدود والتقسيمات .

ويتضح الغرضان المتقدمان من خلال تعليقه على قول الامام علي (ع) : ((أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللهِ ،وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا ،وَلاَ تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا))[1]، اذ يقول ان الامام (ع) اوصى ولديه (عليهما السلام) بـ ((ان لا ياسفا على ما قبض وغيب عنهما من خيراتها وهو من لوازم الزهد الحقيقي فيهما))[2] ،واستعمال الامام علي (ع) للفعل المضارع (لا تاسفا) المسبوق بـ (لا الناهية) جاء في ارشاده ونصحه لهما [3].

فضلا عن ذلك تعليقه على قول الامام (ع) : ((خَفْ عَلَى نَفْسِك الدُّنْيَا الْغَرُورَ،وَلَا تأمنها على حالٍ))[4]، اذ يقول – مدركا غرض التحذير – بان الامام علي(ع) نسب الغرور الى الدنيا ((لانها سبب مادي له ،وان لايامنها على حال لما تستلزم ذلك من الغفلة عن الاخرة))[5] ،وهناك تطبيقات اخرى للشارح ذكر فيها مصطلح النهي يمكن ملاحظتها في مواضعها من الشرح [6].

ولم يكتف جهد الشارح في بحث اسلوب النهي في التطبيق على الاغراض فقط ،بل راى ان النهي عن اللازم يستلزم النهي عن الملزوم ويتضح هذا من خلال تعليقه على

(1)شرح نهج البلاغة :119/5،وظ :نهج البلاغة :493 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :681.
(2)شرح نهج البلاغة :121/5.

(3)ظ:اساليب الطلب في نهج البلاغة :84.
(4)شرح نهج البلاغة :192/5 ،وظ:نهج البلاغة :524 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :719 ،باب الكتب (55) كلام له وصى به شريح بن هانىء لما جعله على مقدمته الى الشام .
(5)شرح نهج البلاغة :192/5-193.
(6)ظ: المصدر نفسه :286/1-287، 299/2-302،300-303.

قول الامام(ع) : ((اعْتَبِروا بِمَن أضَاعَهَا ،ولا يَعتَبِرْن بِكُم مَن أطَاعَهَا))[1] ،اذ يقول ان الامام (ع) قد امرهم بـ ((ان لا يجعلوا انفسهم عبرة لمن اطاعها :أي انقاد للتقوى ودخل فيها او اطاع موجبها فحذف المضاف ،والمراد نهيهم ان يدخلوا في زمرة من اضاعها فيكونوا عبرة لمن اطاعها فنهى عن لازم الاضاعة وهو اعتبار غيرهم بهم .وصورة ذلك النهي وان كانت متعلقة بغيرهم الا انه كناية عن نهيهم عما يستلزم عبرة الغير بهم وهو اضاعة التقوى لان النهي عن اللازم يستلزم النهي عن الملزوم ،وهذا كما تقول لمن تنصحه: لا يضحك الناس منك : أي لا تفعل ما يستلزم ذلك ويوجبه منهم))[2].

وفضلا عن ما تقدم فان الشارح يرى ان المبالغة في النهي تكون من خلال النهي المطلق الذي يكون من خلال العبارات التي يرد فيها النهي ويتضح ذلك من خلال تعليقه على قول الامام (ع) لابنه محمد بن الحنفية (ﷺ) : ((تَزُولُ الجِبَالُ وَلَا تَزُلْ))[3] اذ يقول ان الامام (ع) : ((نهاه اولا عن الزوال واكد عليه ذلك بقوله تزول الجبال ولا تزل ،والكلام في صورة شرطية متصلة محرفة تقديرها لو زالت الجبال لا تزل وهو نهي عن الزوال مطلقا لان النهي عنه على تقدير زوال الجبال مستلزم للنهي عنه على تقدير اخر بطريق الا ولى اذ القصد به المبالغة في النهي))[4].

ثالثا:الاستفهام :

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل باداة خاصة [5]،ونقل الشارح مفهوم الاستفهام من الرازي [6] ،بقوله ان ((الاستفهام طلب فهم الشيء)) [7].

---

(1)شرح نهج البلاغة :212/4 ،باب الخطب (233) في تحميد الله تعالى وتنزيهه واقتصاص احوال الناس عند انبعاث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).
(2)المصدر نفسه :223/4.
(3) المصدر نفسه:286/1 ،باب الخطب (11) من كلام له (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية (ﷺ) لما اعطاه راية الجمل .
(4)المصدر نفسه :287/1.
(5)ظ:نهاية الايجاز :129 ،وجواهر البلاغة :84 ،وعلم المعاني (عتيق) :74 ،وعلم المعاني :د.قصي سالم علوان :95.
(6)ظ:نهاية الايجاز :129 ،وفخر الدين الرازي بلاغيا :152-153.
(7)شرح نهج البلاغة :54/1.

وللاستفهام ادوات عديدة ومتنوعة يستخدم كل منها في معنى واحد تارة وفي معان عدة تارة اخرى ومنها (هل) للتصديق ،و(ما) للسؤال عن الجنس ،و(من) للسؤال عن الجنس من ذوي العلم و(أي) للسؤال عما يميز احد المشتركين في امر يعمهما و(كم) للسؤال عن العدد[1].

ويخرج الاستفهام الى اغراض مجازية عديدة منها :الانكار ،والتقرير ،والتعجب،والتنبيه ،والتبكيت ،والتكثير ،والتحقير ،والوعيد ،والتنبيه ،والتقريع ،والتوبيخ[2].

وقد وجدت جهد الشارح في هذا الاسلوب اكثر اتساعا من جهده في بحث الاسلوبين المتقدمين فقد عرفه وذكر بعض اغراضه في مقدمته الامر الذي لم يفعله مع الاسلوبين المتقدمين ،فضلا عن سعة تطبيقاته في اغراض الاستفهام المجازية وعدم اقتصارها على الاغراض التي ذكرها في المقدمة .

كذلك ذكر غرضي الانكار ،والتقرير في مقدمته [3] ،وحاول تطبيق الاول (الانكار) من خلال تعليقه على قول الإمام علي (ع): ((مَا ضَعَفْتُ وَلاَ جَبُنْتُ وَإِنَّ مَسِيرِي هَذا لِمِثْلِهَا فَلَأَنْقُبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ مَالِي وَلِقُرَيْشٍ))[4] ،يقول ان قوله :مالي ولقريش : ((استفهام على سبيل الانكار لما بينه وبينهم مما يوجب الاختلاف وجحد فضيلته ،وحسم لاعذارهم في حربه))[5] ،فضلا عن ذلك فقد طبق الشارح غرض التقرير في تطبيق يمكن ملاحظته في موضعه من الشرح [6].

(1)ظ:مفتاح العلوم :419-424.
هناك معاني لحروف اخرى :كيف للسؤال عن الحال ،اين للسؤال عن المكان ،و(انى) تستعمل تارة بمعنى (كيف) واخرى بمعنى (من اين) ،واما (متى) ،و(ايان) فهما للسؤال عن الزمان .
(2)ظ:مفتاحالعلوم : 424 - 426 ،واساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين :421-460 ، والبلاغة والتطبيق :132-138 ،وعلم المعاني (عتيق):81-93 ،وعلم المعاني :د.قصي سالم علوان :97-102 ،وجواهر البلاغة :93-96 وعلم المعاني :د.محمود احمد نحله :96-101 ،والاثر البلاغي في التفسير الكبير :74-80 ،والمعاني في ضوء اساليب القران :182 –188.
هناك اغراض اخرى هي : النفي ،التمني ،التعظيم ،التحقير، التهكم ،الاستبطاء ،الاستبعاد ،التسوية ،الوعيد ،التهويل ،التشويق ،الامر ،النهي ،العرض ،التخصيص ،الارشاد ،وغيرها .
(3)ظ:شرح نهج البلاغة :51/1.
(4)المصدر نفسه :71/2 ،وظ:نهج البلاغة :66-67 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :102-103 ،باب الكتب (32) عند خروجه لقتال اهل البصرة .
(5)شرح نهج البلاغة :75/2. (6)ظ:المصدر نفسه :16/4-17.

اما الاغراض التي اضافها الشارح في تطبيقاته فهي متعددة منها (استفهام على سبيل التعجب فعلى الرغم من ترك ذكره في المقدمة لكنه ذكره في التطبيق من خلال تعليقه على قول الامام علي (ع) : ((يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ ، ... لَقَدِ اسْتَخْلَفوا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكَرٍ ،وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ !! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ ؟! يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ ،وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ))[1] ،قائلا ان قوله : أي مدكر((استفهام على سبيل التعجب من ذلك المدكر في احسن افادته للعبر لاولي الابصار ،وتناوشوهم من مكان بعيد أي تركتهم ما ينتفعون به وهو المدكر من جهة الاعتبار به وتناولوهم من جهة بعيدة ،والذي تناولوه هو افتخار كل منهم بابه وقبيلته ،ومكاثرته بالماضين من قومه الذين هم بعد الموت ابعد الناس عنه او الذين كمالاتهم ابعد الكمالات عنه ،وكنى بالمكان البعيد عن ذلك الاعتبار فان الاموات وكمالاتهم في ابعد اعتبارات عن الاحياء والابناء ،ولذلك استفهم عن ذلك استفهام انكار وتوبيخ فقال : ابمصارع ابائهم يفخرون الى قوله سكنت))[2].

وفضلا عن ذلك فان هناك اغراضا اخرى للاستفهام ذكرها الشارح في مواضع التطبيق منها : استفهام على سبيل التقريع والتوبيخ [3]، واستفهام على سبيل الاستكثار[4] ،واستفهام تنبيه [5] ،واستفهام في معرض الاستنكار [6] ،واستفهام على سبيل الانكار والتعجب [7] واستفهام توبيخ وانكار [8] ،وقد حاول الشارح

(1)شرح نهج البلاغة :55/4، وظ:نهج البلاغة :391 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :544-545 ،باب الخطب (212) كلام له قاله(ع) بعد تلاوته لقوله تعالى (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ*حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)(التكاثر:1-2)
(2)المصدر نفسه :59/4-60.
(3)ظ:المصدر نفسه :74/4-75 ،77.
(4)ظ:المصدر نفسه :146/4-147 ،160.
(5)ظ:المصدر نفسه :370،372/4 ،374 ،432/4 ،437-438.
(6)ظ:المصدر نفسه :41/5 ،46.
(7)ظ:المصدر نفسه :250/1 ،261-262.
(8)ظ:المصدر نفسه :16/4-17.

تقريب هذه الاغراض وتوضيحها من خلال موازنتها باغراض مماثلة وردت في ايات من القران الكريم وبيان جهة كل غرض من اغراض الاستفهام فيها .

وفضلا عن ما تقدم فانه حاول في بعض تطبيقاته على الاستفهام ان يبين سبب عدم جواز الاستفهام عن محل شيء لا محل له ويتضح ذلك من خلال تعليقه على قول الامام (ع) : ((... مَنْ قَالَ ((فِيمَ ؟)) فَقَدْ ضَمَّنَهُ ،وَمَنْ قَالَ ((عَلاَمَ؟)) فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ))[1] اذ يقول ((لو صح السؤال منه بفيم لكان له محل يتضمنه ويصدق عليه انه فيه صدق العرض بالمحل لكنه يمتنع كونه في محل فيمتنع السؤال عنه بفيم بيان الملازمة ان مفهوم في لما كان موجودا في ما كان الاستفهام بفيم استفهاما عن مطلق المحل والظرف ولا يصح الاستفهام عن المحل لشيء الا اذا صح كونه فيه بيان بطلان التالي انه لو صح كونه في محل لكان اما ان يجب كونه فيه فيلزم ان يكون محتاجا الى ذلك المحل والمحتاج الى الغير ممكن بالذات وان لم يجب حلوله فيه جاز ان يستغني عنه والغني في وجوده عن المحل يستحيل ان يعرض له واذا استحال ان يكون في محل كان السؤال عنه بفيم جهلا))[2].

وفضلا عن كل ما تقدم في اسلوب الاستفهام فان الشارح قد ادرك معاني ادوات الاستفهام في تطبيقات متعددة يمكن ملاحظتها في مواضعها من الشرح [3] ،ولم تخرج هذه المعاني عن المعاني التي ذكرها البلاغيون [4].

ولا شك ان كثرة تحليلاته وتطبيقاته على هذه الاغراض والادوات في مواضعها من الشرح يمثل اضافة مهمة في الجهد البلاغي سواء في غزارة هذه التحليلات او في توفير الامثلة والشواهد عليها من خلال تتبعها ورصدها في نص لغوي وادبي غاية في الجودة والفن وهو نهج البلاغة .

---

(1)شرح نهج البلاغة :106/1، باب الخطب (1).

(2)المصدر نفسه :125/1.

(3)ظ:المصدر نفسه :59/2 ،62-60 ،261-259/2 ،300-299/2،4 /435 ، 445 .

(4)ظ:مفتاح العلوم :419-424 ، وعلم المعاني (عتيق) :74-81.

وفي الخبر والانشاء يمكن القول ان الشارح لم يكتف بذكر مفهوم الخبر وانما نقل بعض الاراء وحاول مناقشتها من اجل اثبات ذلك المفهوم هذا من جهة ،ومن جهة ثانية ادرك انواعا من الفروقات الموجودة بين الاخبار ،منها الفرق بين الخبر بمعناه الخاص والخبر بمعناه العام وقد لوحظ هذا عند عبد القاهر الجرجاني ،فضلا عن الفرق بين الاخبار بالاسماء والاخبار بالافعال وقد تاثر الشارح في هذا الفرق بعبد القاهر الجرجاني ، والرازي ،كما عرض الشارح شروط الاخبار المعرفة ومعانيها ودواعي تعريفها فضلا عن اغراض الخبر المجازية .

ومن جهة ثالثة استوعب معظم اساليب الانشاء الطلبي (الامر ،والنهي ،والاستفهام) ،وقد وجدت ذلك الاستيعاب من خلال تطبيقات الشارح على هذه الاساليب ،اذ لم يعرض الشارح في مقدمته سوى مفهوم الاستفهام وبعض اغراضه المجازية وذلك في معرض كلامه في التقديم والتاخير ،ومن هذه الجهة وجدت تطبيقات الشارح اكثر اتساعا من مقدمته من جهة وعلى منهج الشارح الذوقي من

جهة اخرى فضلا عن عرض الشارح لبعض الاراء الخاصة في اساليب (الامر ،والنهي ،والاستفهام).

المبحث الثاني
(التقديم والتاخير)

التقديم والتاخير من مباحث البلاغة المهمة كونه ((باب كثير الفوائد ،جم المحاسن،واسع التصرف ،بعيد الغاية ،لايزال يفتر لك عن بديعة ،ويفضي بك الى لطيفة،ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ،ويلطف لديك موقعه ،ثم تنظر فتجد سبب ان راقك ولطف عندك ان قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان الى مكان))[1] فهو من الاساليب البلاغية وقد اتوا به دلالة على تمكنهم من الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم ،وله في القلوب احسن موقع واعذب مذاق [2].

في فائدتهما ،وطبيعتهما .

تناول الشارح فائدة التقديم والتاخير اثناء عرضه حقيقة تقديم اللفظ على غيره وقد جاء رايه متاثرا بكلام عبد القاهر الجرجاني في ذلك ،ذاكرا الفائدة التي ذكرها سيبويه،في قوله : ((... في فائدتهما اذا قدم اللفظ على غيره فاما (ان لا يكون) على نية التاخير ولكن على ان ينقل الشيء من حكم الى حكم اخر ،مثاله ان تذكر اسمين كل واحد منهما يصلح ان يكون مبتدا والاخر خبر فتقدم هذا تارة وذاك اخرى ،كقولك زيد المنطلق وعكسه .قال سيبويه عندما يذكر الفاعل والمفعول كانهم الذي بيانه اهم وهم ببيانه اهم وهم ببيانه اعنى ، وان كان معا يهمانهم ،مثاله اذا ارادوا الاخبار عن قتل شخص خارجي لا من حيث هو شخص معين قالوا (قتل الخارجي زيد) ،واذا صدر عن بعض الفضلاء قبيحة وارادوا الاخبار عن ذلك قدموا اسمه على فعله لان ذكره اولا ثم نسبة الفعل اليه اوقع في النفوس من العكس فكان عند المخبر اهم))[3].

---

(1)دلائل الاعجاز :135.

(2)ظ:البرهان في وجوه البيان :ابن وهب الكاتب ،تحقيق :د.احمد مطلوب ود.خديجة الحديثي ،مطبعة العاني ،بغداد ،ط1967،1م :233/3.

(3)شرح نهج البلاغة :51/1 ،وظ:دلائل الاعجاز :135-137.

وقد وجدت في النص المتقدم ان التقديم والتاخير قد يكون بلفظ هو في النية مؤخرا مثل كالفاعل بعد الفعل والخبر بعد المبتدا ،وقد يكون كلا اللفظين يصح ان يكون احدهما مسندا ويكون الاخر مسندا اليه فان هذا التقديم يكون في اللفظة ذات الاهمية في المعنى المراد ايصاله ،ويتمثل جهد الشارح في بحث التقديم والتاخير بالاتي :

1.التقديم والتاخير في الاستفهام .

بما ان الاستفهام يتميز بكونه من الاساليب التي لها الصدارة في الكلام جاءت عناية الشارح بالعبارات التي تعقب حرف الاستفهام وما يطرا عليها من اغراض مجازية تخص الفعل (المسند) او الفاعل (المسند اليه) او المفعول به وكان بهذا متاثرا بعبد القاهر[1]،ويتضح ذلك من خلال قول الشارح ((المذكور عقيب حرف الاستفهام اما الفعل او الاسم فان كان الاول كان هو المشكوك في وجوده والمسؤول عن معرفته مثاله قولك (ابنى زيد داره) ،فان السؤال واقع عن وجود البناء والشك في وجوده ،وان كان الثاني فالسؤال واقع عن تعيين الفاعل كقولك (أأنت بنيت هذه الدار) ،ثم الاستفهام قد يجيء للانكار تارة وللتقرير تارة اخرى والحال فيهما ما ذكرناه اما الانكار فكقوله تعالى (أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ)[2] (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ)[3] والانكار هيهنا للفعل فاذا قدم الاسم كان الانكار للفاعل لمن انتحل شعرا : أأنت قلت هذا الشعر ،واما التقدير فكقوله تعالى (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا)[4] (أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ)[5] فان المقصود تقرير الخرق والقتل عليه تمهيدا لتوجه اللوم اليه)) اما تقديم الاسم فكقولك (أأنت الذي قتلت زيد) فانه سؤال على سبيل التقرير لتعيينه للقتل ،واعلم ان حال المفعول فيما ذكرنا كحال

(1)ظ:دلائل الاعجاز :139-147.
(2)قال تعالى :(أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً) (الاسراء:40)
(3)الصافات:153
(4)قال تعالى :(فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً) (الكهف:71)
(5)قال تعالى :(فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً) (الكهف:74)

الفاعل فاذا قدمت المفعول توجه الانكار الى كونه بمثابة ان يوقع به مثل هذا الفعل ولذلك قدم في قوله(قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً)[1]وقوله (أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ)[2]وقوله(أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ)[3]))[4].

ومن نص الشارح المتقدم يمكن القول ان الشواهد التي استخدمها الشارح في ذكر الفعل بعد الاستفهام حينا والفاعل بعد الاستفهام حينا اخرى ولم يذكر الشارح الفعل المضارع في شاهد .

وقد ذكر عبد القاهر الفعل المضارع وشواهده في الاستفهام اثناء تقدم الفعل على الفاعل او العكس فضلا عن تصريحه بان هذا الحال يكون كذلك عند دخول الاستفهام على المفعول [5]،وقد يبدو ذلك خللا في منهج الشارح ،الا ان ذكر الشارح شواهد الفعل المضارع في المفعول وقرب المعنى بالمفعول مع الفعل والفاعل يدفع ذلك الظن ،لاسيما ان طريقة الشارح في تناول الاساليب والفنون البلاغية تعتمد على الايجاز في مقدمته ،هذا من جهة .

ومن جهة اخرى فانه لم يستفد من عبد القاهر بعرض الافكار فقط وانما في وضع المنهج المخصص لهذه الفكر حيث جاء عرض هذه المسالة بعد مسالة فائدة

التقديم والتاخير بالفعل والفاعل والمفعول بعد الاستفهام ضمن مسالة واحدة ،وهذه الطريقة التي ابتدعها عبد القاهر ذات فوائد عديدة للقارىء لذلك عني بها الشارح ،لان عبد القاهر اول بلاغي يعرض الاساليب النحوية من وجهة بلاغية ذوقية ،إذ لم يسبقه اليها احد ،فهو يبحث عن مواطن السر الجمالي في تراكيب الكلام ،فكان لدراسته اثر فعال فيمن بعده ،فلم يخرج البلاغيون المتاخرون عما قاله ،الا بشيء يسير في بحث الجزئيات ،او زيادة بعض الاشياء اليسيرة[6].

(1)قال تعالى: (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (الأنعام:14).

(2)قال تعالى (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)(الأنعام:40).

(3)قال تعالى :(فَقَالُوا أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ) (القمر:24)

(4)شرح نهج البلاغة :1/51-52،وظ:مفتاح العلوم :291-293، 312،321 ،وحسن التوسل:150-152.اختلفت طريقة السكاكي عن طريقة عبد القاهر والشارح ،حيث جاء التقديم والتاخير في الاستفهام عند السكاكي ضمن فقرتي تقديم المسند وتاخير المسند اليه ،وتقديم المسند اليه وتاخير المسند .

(5)ظ:دلائل الاعجاز :142-146.

(6)ظ:البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع) :د.احمد مطلوب ،مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر،الطبعة الثالثة ،1419هـ-1998م:131.

وبهذه الطريقة يمكن للقارئ فهم جميع جوانب الموضوع في اطار واحد ،وهذا مالا يمكن حصوله في طريقة السكاكي[1].

2.التقديم والتاخير في حرف النفي .

ان حرف النفي يكون متصدرا الجملة المتكونة غالبا من الفعل والفاعل والمفعول به والجار والمجرور ،وقد عرض الشارح التقديم والتاخير في هذه الجملة بطريقة مقاربة لما عرضه عبد القاهر في هذه الجملة [2]،ويتضح ذلك من قوله في التقديم والتاخير في حرف النفي إذ يقول اذا ادخلت حرف النفي على ((الفعل كقولك (ما ضربت زيدا) كنت قد نفيت فعلا لم يثبت انه فعل ،لان نفيك لضرب زيد عن نفسك لا يقتضي وقوع الضرب به ولا نفيه عنه ،لان نفي الخاص لا يدل على نفي العام ولا على ثبوته ،واذا ادخلته على الاسم كقولك (ما انا ضربت زيدا) فهم من ذلك انه وقع به الضرب وكان القصد نفي كونك انت الضارب ،والشاهد في ذلك الذوق السليم))[3].

ويتمثل جهد الشارح في هذه المسالة بالايجاز وعدم الاجابة عن الفرق الموجود بين النقطتين وترك الامر يدركه الذوق السليم في حين عرض عبد القاهر هذا الفرق ،فضلا عن ذلك فان الشارح قد اقتصر في هذه الجملة على التقديم والتاخير بالفعل مع الفاعل ولم يعرض المفعول به والجار والمجرور من هذه الجملة في مقدمته ،لكنه من خلال تطبيقاته على التقديم والتاخير في حرف النفي عرض التقديم والتاخير في حرف النفي مع

(1)ظ:مفتاح العلوم :291-293 ،312،321 ،والتقديم والتاخير في القران الكريم :حميد احمد عيسى العامري ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،العراق ،ط1996،1م :8.

يقول د.حميد احمد عيسى :قد حظي التقديم والتاخير عند السكاكي بدراسة ممزقة بعثرها على فصول مختلفة من صفحات كتابه .

(2)ظ:دلائل الاعجاز :147-150 .

(3)شرح نهج البلاغة :52/1.

المفعول به والجار والمجرور فضلا عن التقديم والتاخير في الفعل والفاعل وبهذا يكون شرح الشارح اكثر اتساعا لعرض معظم افكار الشارح البلاغية ،ويمكن ملاحظة التقديم والتاخير في حرف النفي مع المفعول به في مواضع وروده من الشرح [1]وكذلك الامر في مواضع التقديم والتاخير في حرف النفي مع الجار والمجرور [2].

3.التقديم والتاخير في الخبر المثبت والمنفي .

تناول الشارح التقديم والتاخير في الخبر المثبت والمنفي من خلال تاثره بما عرضه عبد القاهر في هذا المجال [3] ،والتقديم والتاخير في الخبر المثبت والمنفي هو كالتقديم والتاخير في الاستفهام فاذا قدم الاسم كان القصد الى الفاعل واذا قدم الفعل يكون القصد الى ذكر الفعل [4].

ومن خلال تطبيقات الشارح على التقديم والتاخير وجدت انه قد فصل مسائله ويمكن ملاحظة ذلك في مواضع ورودها من الشرح فقد عرض مواضع التقديم والتاخير في الخبر المثبت [5] وفي الخبر المنفي [6].

---

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :289/2، 296، 323/2، 328، 352/2، 357 .

(2)ظ:المصدر نفسه :25/2-26، 297/2، 299/2، 301-302.

(3)دلائل الاعجاز :150-153.

يقول عبد القاهر :اعلم ان هذا الذي بان لك في الاستفهام والنفي من المعنى في التقديم قائم مثله في الخبر المثبت

(4)ظ:شرح نهج البلاغة :52/1 ،وحسن التوسل :154-155.

(5)ظ:شرح نهج البلاغة :84/2، 86، 107/2، 109.

(6)ظ:المصدر نفسه :161/2، 163، 273/2 –274، 15/4

4.تقديم حرف السلب على العموم وتاخره عنه .

عرض الشارح تقديم حرف السلب والعموم وتاخره من خلال تاثره بعبد القاهر[1] ،ويتضح ذلك في قوله ((في تقديم حرف السلب على العموم وتاخره عنه ،اما الاول فاذا قدمت حرف السلب على صيغة العموم فقلت (ما افعل كل كذا) كان سلبا للعموم وذلك لا ينقاضه الاثبات الخاص حتى لو قلت وافعل بعضه لم يكن تناقضا ،اما الثاني فاذا قدمت صيغة العموم على السلب فقلت (كل كذا ما افعله) فهم من عموم السلب وحينئذ يناقضه قولك وافعل بعضه في العرف ،وعلى هذا يظهر الفرق بين الرفع والنصب في قول ابي النجم :

قَـــدْ أَصْـــبَحَتْ أُمُّ الخَيَـــارِ تَـــدَّعي علـــيَّ ذنبـــاً كلّـــهُ لَـــمْ أصـــنعِ

فان نصب كل يقتضي سلب العموم ورفعه يقتضي عموم السلب))[2].

وبهذا يكون الشارح قد عرض النوعين سلب العموم وعموم السلب وصفة كل نوع ، حيث يصح بالاول الاستثناء من الفعل ويمتنع في الثاني ،وذلك لكونه يوقع المعنى بتناقض ،فضلا عن هذا فقد ذكر الشاهد الشعري الذي استشهد به عبد القاهر في الفرق بين النوعين المتقدمين وقد اوجز في تعليقه على هذا الشاهد ايجازا غير مخل بقوله (نصب كل يقتضي سلب العموم) و(رفعه يقتضي عموم السلب) ،فمن خلال تعريفه للنوعين يمكن للقارئ ادراك تفصيلات تعليق الشارح على الشاهد الشعري ،ومن هذا فان الشارح قد لجا الى تحريك وعي القارئ في الربط بين ما يتقدم من الكلام وما يلحق به .

وكذلك ان جهد الشارح في بحث هذا النوع من التقديم والتاخير يتضح من خلال تعليقه على خطبة الامام (ع) في ابتداء خلق السماوات والارض إذ يرى الشارح في عبارة (لا اله الا الله) ان الجزء الاول منها قد جاء ((مشتملا على سلب كل ما عدا الحق سبحانه

(1)ظ:دلائل الاعجاز :270-278.
(2)شرح نهج البلاغة :52/1-53 .

مستلزما لغسل درن كل شبهة لخاطر سواه ،وهو مقام التنزيه والتخلية حتى اذا انزح كل ثان عن محل عرفانه استعد بجوده للتخلية بنور وجوده وهو ما اشتمل عليه الجزء الثاني من هذه الكلمة))[1].

مواضع حسن التقديم والتاخير

من اجل ايصال الكلام البليغ الى المخاطب لابد للبليغ من اتباع طريقة مناسبة من طرائق الايصال المختلفة ،ومن هذه الطرائق طريقة التقديم والتاخير ،ولهذه الطريقة قسمان رئيسان في درجة الفرق بين الاصل في الكلام وبين التقديم والتاخير حيث يعرف احدهما نتيجة الاختلاف الكبير والاخر يدق به هذا الاختلاق .

هذا من جهة ،ومن جهة اخرى فان الاسباب التي تحسن بها طرائق التقديم والتاخير المتنوعة موزعة ما بين (الاعرف ،والاهم ،وصدارة الكلام ،والفاعل على المفعولات).

وتتضح الجهة الاولى من خلال قول الشارح في استيفاء اقسام التقديم والتاخير ((اعلم انه قد يختلف حال الكلام في التقديم والتاخير (اختلافا كثيرا) وقد (يدق الفرق بين تقديم الكلمة وتاخيرها) كقوله تعالى (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ)[2] فبتقديم شركاء يفهم انه ما كان ينبغي ان يكون له شريك لا من الجن ولا من غيرهم والذم انما توجه اليهم لاثباتهم شركاء ، اما لو قدم الجن لم يفهم الا انهم عبدوا الجن واما انكار المعبود الثاني فغير مفهوم منه ويكون الذم انما توجه عليهم لعبادة الجن دون غيرهم ،فينبغي ان تلمح الفروق في تقديم بعض الكلام على بعض وتاخيره))[3].

(1)شرح نهج البلاغة :109/1.
(2)قال تعالى :(وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ) (الأنعام:100)

(3)شرح نهج البلاغة :53/1 ،وظ:التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القران :ابن الزملكاني تحقيق:د.احمد مطلوب ود.خديجة الحديثي ،مطبعة العاني ،بغداد – العراق ،ط1383،1هـ –1964م :105-106.

يرى الباحث ان عرض الشارح قسمي الاختلاف بين الاصل في الكلام والتقديم والتاخير قد اثبت تاثره بعبد القاهر الجرجاني واختلافه عن الذين يرون الكفاية في ان يقال في اللفظ المتقدم انه ((قدم للعناية ولان ذكره اهم ،من غير ان يذكر من اين تلك العناية وبم كان اهم))[1] ومن خلال عرض الشارح اهمية التقديم الوارد في الاية المتقدمة الذكر دلالة واضحة على اختلاف الشارح عن هؤلاء الناس .

مواضع حسن التقديم .

عرض الشارح عشرة مواضع لحسن التقديم هي الاول : ((ان تكون الحاجة الى ذكره اتم والعلم به اهم كقوله تعالى (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ)[2] فان تقديم الشركاء اولى لاجل ان المقصود التوبيخ على جعل مطلق الشريك بخلاف مالو اخر))[3] والثاني ((ان يكون التاخير اليق باتصال الكلام كقوله تعالى (وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ)[4] فهذا اليق بما قبله وبما بعده من تاخير المفعول))[5].

والملاحظ ان الشارح قد اوجز شاهد هذا الموضع ولم يكمله لان هذا الجزء من الشاهد ((اشكل بما بعده وهو قوله (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)[6] وبما قبله وهو (مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ)[7]))[8] وقد جاء تقديم المفعول به في القران الكريم ((حتى لا يكون اخلال

---

(1)دلائل الاعجاز :137.
(2) قال تعالى :(وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ) (الأنعام:100)
(3)شرح نهج البلاغة :53/1 ،وظ:مفتاح العلوم :342 ،وحسن التوسل :156
(4)قال تعالى :(سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ) (ابراهيم:50)
(5)شرح نهج البلاغة :53/1.
(6) قال تعالى : (لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (ابراهيم:51)
(7) قال تعالى : (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ) (ابراهيم:49)
(8)حسن التوسل :157.

بالتناسب في فواصل الاي لتاتي على نسق واحد من ذلك قوله تعالى ((وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ)[1] ... والفاصلة القرانية تلعب دورا في نظم الكلام ،وقد ياتي التقديم والتاخير لاجلها))[2] ،واختصار الشارح للشاهد يمكن توجيهه لذكر الشارح لفظي (قبله) و(بعده) ومن خلال موضع الاية من القران الكريم يمكن معرفة المقصود .هذا من جهة ومن جهة اخرى فان الشارح كان يتبع الايجاز في عرض الاساليب البلاغية في مقدمته.

الموضع الثالث هو ((ان يكون الاول اعرف من الثاني كتقديم المبتدا على الخبر والموصوف على الصفة فينبغي ان تبتدئ في قولك (زيد قائم) بزيد لتتوصل النفس بذكر ما يعرف الى الاخبار عنه بما لا يعرف فتقع الفائدة حينئذ على حدها

))[3] فضلا عن ذلك فان تقديم الفعل في الاخبار يكون ((لاجل ان ذكره (اهم)،لان المقصود من ذكر الجملة الفعلية لا ذات الفاعل بل ذكر الحدث المخصوص في الزمان المعين ونسبته الى الفاعل واذا كان كذلك جاز ان يقال ان تقديم الاعرف يكون واجبا واذا كانت الكلمتان متساويتان في الاهتمام بذكرهما واما اذا كان ذكر احدهما اهم كان تقديمه اولى))[4].

ويرتبط الموضع المتقدم مع الموضع العاشر في ((تقديم الفاعل على المفعولات وما في حكمهما لانهما امور تلحق الفاعل بالنسبة الى فعله فكانت متاخرة عنه))[5].

وقد ركز الشارح في المواضع الاول والثالث على تقديم الاهم بصفة عامة فضلا عن الاسباب الخاصة الاخرى ،وقد وجد هذا الامر في الموضع الرابع في ((تقديم الحروف

---

(1) قال تعالى :(سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ) (ابراهيم:50)
(2)التقديم والتاخير في القران الكريم :114.
(3)شرح نهج البلاغة :53/1 ،وظ:مفتاح العلوم :342 ،وحسن التوسل :157 .
ذكر السكاكي بنص واحد المواضع (الاول والثالث والعاشر) التي ذكرها الشارح .
(4)شرح نهج البلاغة :54/1.
(5)المصدر نفسه :55/1 ،وظ:مفتاح العلوم :342.

التي لها صدر الكلام كحروف الاستفهام والنفي والنهي))[1] ويعرض الشارح مفهوم الاستفهام عند الرازي بانه ((طلب فهم الشيء وهو حالة اضافية إذا ادركها العقل انتقل منها الى معروضها واذا اوجب ان ينتقل منها الى معروضها وجب ان يكون في اللفظ كذلك فيقدم ما يدل على الاضافة فيلحق بما يدل على معروضها))[23] ،ويضيف الشارح عليه بانه يمكن ((ايضا ان يكون تقديم هذه الحروف من باب ما كان (اهم) وذلك ان للاستفهام والنفي والنهي معان معقولة وهي المطلوبة من الجملة الداخلة عليها بالذات فكانت اولى بتقديم الذكر وكذلك الادوات الدالة على احوال النسب بين اجزاء الكلام كان واخواتها ... فانها تقدم ،لان معانيها هي المقصودة بالقصد الاول من الجمل الداخلة عليها))[3] ومن ذكر الشارح لفظة (ايضا) في النص المتقدم وجدت ان الشارح لم ينف السبب الاول في التقديم وهو الصدارة في الكلام لكنه اضاف اليه سبب الاهمية .

وفي مواضع حسن التقديم المتقدمة وجدت الشارح يقدم افكاره البلاغية في مواضع حسن التقديم – بطريقة النقاط المتعددة ولم توجد هذه الطريقة في حدود علمي عند عبد القاهر في كتابه دلائل الاعجاز وهنا خلاف ما وجدته مرارا من كثرة تاثر الشارح بعبد القاهر فكرا ومنهجا الا ان منهج الشارح هنا مختلف لدرجة تفريق الشارح المواضع (الاول والثالث ،والثامن ،والعاشر (كما سيجيء) في نقاط اربعة بينما جمع السكاكي هذه المواضع في نص واحد في اطار كلامه عن انواع التقديم والتاخير مع الفعل [4] ،فهل كان منهج الشارح اكثر تحديدا من منهج السكاكي في هذا المبحث ؟ الامر ليس كذلك ،لانني وجدت السكاكي يذكر السبب في تقديم المسند ويذكره عينه في تقديم المسند اليه الى درجة وقوع السبب الخاص بالتقديم بصفحات متعددة [5].

(1)شرح نهج البلاغة :54/1،وظ:مفتاح العلوم :291-292 ،321.
(2)شرح نهج البلاغة :54/1 ،وظ:نهاية الايجاز :128 ،وفخر الدين الرازي بلاغيا :152-153.
(3) شرح نهج البلاغة :54/1.
(4)ظ:مفتاح العلوم :342.
(5)ظ:المصدر نفسه 291-293 ،312 ،321.

ويمكن توجيه منهج الشارح المتقدم بوصفه وسيلة من اجل التعبير عن بعض الاسباب الخاصة لتلك المواضع فضلا عن الاسباب العامة والتجا الى التقسيم لتحليل الاسباب الخاصة ويتضح ذلك من خلال الموضع الاول والثالث والعاشر فضلا عن الموضع الثامن وهو في ((تقديم الاسماء المتبوعة على توابعها ،لان التابع لا يتقدم متبوعة))[1] وتكمن دلالة الاسباب الخاصة في (الحاجة الى ذكره من اجل اخراج المعنى بصورة تامة في الموضع الاول ،والاول اكثر معرفة في معنى الجملة من الثاني في الموضع الثالث والتابع لا يتقدم على متبوعه في الثامن ،والفاعل على المفعول في العاشر) ،ولجوء الشارح الى هذا المنهج هو من اجل عرض الاسباب الخاصة لتلك المواضع المتقدمة .

والدليل الثاني على ان الشارح عرض هذه النقاط لبيان الاسباب الخاصة يظهر من خلال عرض الشارح السبب العام وهو (الاهمية) في عدة مواضع ولم يعرض هذا السبب في موضع واحد وانما عرضه في الموضع (الاول والثالث والرابع) ،وتركيز الشارح على ذكر الاهم له ما يبرره ،باعتبار ان المخاطب في أي نص يكون تركيزه على الاهم قبل تركيزه على ذات الاهمية القليلة ضمن سياق الكلام الموجه لهذا المخاطب او ذاك ،وهذا ما ركز عليه الامام (ع) : ((أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيراً مِنَ الْعَدْلِ، ... ،وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ ، وَالاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ ،فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ افْضَلُ مِنْ الَّذِي يَصِلُ بِكَ))[2] ،إذ يقول عارضا سبب التقديم من خلال احدى لطائف الفصل إذ ((نبهه على ان من الحقوق الواجبة عليه حفظ نفسه : أي من زلة القدم عن الصراط المستقيم والوقوع في سواء الجحيم ،ثم الاحتساب على رعيته بجهده وطاقته ،والاخذ على ايديهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .وقدم حفظ النفس لانه الاهم ،ونبه على وجوب الامرين بقوله : فان الذي الى اخره . واراد ان

(1)شرح نهج البلاغة :54/1.
(2)المصدر نفسه :196/5 ،وظ:نهج البلاغة :526 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :722-723، باب الكتب (58) الى الاسود بن قطيبة صاحب جند حلوان .

الذي يصل الى نفسك من الكمالات والثواب اللازم عنها في الاخرة بسبب لزومك للامرين المذكورين افضل مما يصل بعد لك واحسانك الى الخلق من النفع ودفع الضرر))[1].

وهناك مواضع اخرى قد عرضها الشارح في حسن التقديم منها الموضع الخامس وهو ((تقديم الكلي على جزئياته ،لان الكلي اعرف عند العقل وتقديم الاعرف اولى))[2]،وهذا الموضع له اشتراك مع الموضع الثالث في تقديم الاعرف

الا ان الموضع الثالث جاءت به الاشياء المقدمة – والتي تكون اعرف من المتاخرة عنها – باعتبار اصلها في الكلام هكذا كالمبتدا على الخبر والموصوف على الصفة وهو ما يختلف عن الموضع الخامس بكون الاخير لم يتقيد باصله في الكلام ولو كان كذلك لحدد الشارح هذا الاصل كحال تحديده الاصل في الموضع الثالث والسابع الذي يكون في ((تقديم الناقص على تمامه كتقديم الموصول على الصلة ،والمضاف على المضاف اليه ،لان تمام الشيء لا يتقدم عليه))[3]،فضلا عن هذين الموضعين فان هناك الموضع السادس وهو ((تقديم الدليل على المدلول))[4] ،والموضع التاسع في تقديم المظهر على ضميره ،لان الحاجة الى الضمير انما هو لالحاق امر من الامور بذي الضمير وذلك يتاخر عن تحقق ذي الضمير في العقل فيجب كذلك في الوضع كقولك (ضرب زيد غلامه ،وقضى زيد حاجته)[5].

(1)شرح نهج البلاغة:5/197- 198.
(2) المصدر نفسه :1/54 ،وظ:حسن التوسل :157.
(3)شرح نهج البلاغة :1/54.
(4)المصدر نفسه :1/54 ،وظ:حسن التوسل :157.
(5)ظ:شرح نهج البلاغة :1/54.

مواضع حسن التاخير

اوجز الشارح هذه المواضع من خلال اشارة عرضها بعد تفصيلاته في مواضع حسن لتقديم إذ يقول اذا علمت من ذلك ما يجب تقديمه علمت من ذلك ما يجب تاخيره [1].

ولبيان المقصود من ايجاز الشارح المتقدم يمكنني القول ان الشارح يريد ان يقول انه يحسن التاخير في اللفظ الذي يكون مكانه في الجملة اقل من اللفظ المقدم من حيث الاتمام او الاهمية ،او يكون التاخير اليق باتصال الكلام كما فصل في الموضع الثاني من مواضع حسن التقديم ،ويحسن كذلك تاخير الخبر والصفة على كل من المبتدا او الموصوف لكون هذين اكثر معرفة من الخبر والصفة على التوالي في الجملة ،ويحسن التاخير كذلك عندما يكون اللفظ المتقدم عليه له الصدارة في الكلام والاهمية ،فضلا عن ذلك فان الجزيئات يحسن تاخيرها بعد الكليات والمدلول بعد الدليل ،والتام بعد الناقص ،والتابع بعد المتبوع وضمير المظهر على المظهر ،والاسباب الخاصة لهذه التاخيرات بعد السبب العام الذي يتمثل بقلة الاهمية بالنسبة الى اهمية اللفظ المتقدم – والتي يمكن معرفتها من خلال الاسباب الخاصة ذاتها لمواضع التقديم فاللفظ المؤخر يكون تاخيره لكون المقدم سبب خاص يفتقد في اللفظ المؤخر ،ولذلك يقدم المراد تقديمه ويؤخر الاخر المراد تاخيره .

تطبيقات الشارح على التقديم والتاخير

جاءت تطبيقات الشارح في شرحه نصوص نهج البلاغة بين مواضع حسن التقديم والتاخير ،وتاخير التفصيل بعد الاجمال ،واسباب التقديم ،ويتضح ذلك في مواضع وروده من الشرح [2].

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :55/1.
(2)ظ: المصدر نفسه :178/2-179، 251/5، 252/5-253، 256.

واهم ما في هذه التطبيقات هو تقديم (الاجمال على التفصيل) ويتضح ذلك من خلال تعليق الشارح على قول الامام(ع) في ابتداء خلق السماوات والارض : ((... فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَماواتٍ ،جَعَلَ سُفْلاَهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً،... ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الكَوَاكِبِ ،وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ ،... ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السّمواتِ الْعُلَا ،فَمَلأَهُنَّ أَطْواراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ))[1] إذ يقول إذا قال القارئ لم اخر ذكر فتق السموات واسكان ملائكته لها عن ذكر اجزاء الشمس والقمر فيها وتزيينها بالكواكب ،وذلك لان ((اشارته (ع) الى تسوية السموات اشارة (جمليّة) فكانه قدر اولا ان الله خلق السماوات كرة واحدة كما عليه بعض المفسرين لقوله تعالى (أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً)[2] ثم ذكر عليهن وسفلاهن لجريانهما مجرى السطحين الداخل والخارج لتلك الكرة ،ثم اشار الى بعض كمالاتها وهي الكواكب والشمس والقمر جملة ،ثم بعد ذلك اراد (التفصيل) فاشار الى تفصيلها وتمييز بعضها عن بعض بالفتق ،واسكان كل واحدة منهن ملاء معينا من الملائكة ثم عقب ذلك بتفصيل الملائكة ،ولاشك ان تقديم (الاجمال)في الذكر (وتعقيبه بالتفصيل) اولى في الفصاحة والبلاغة في الخطابة من العكس))[3].

ولم يذكر الشارح هذا الموضع ضمن مواضع حسن التقديم والتاخير في مقدمته،انسجاماً مع منهجه في تناول فنون البلاغة ومباحثها في مواضعها من الشرح وبشكل موسع لاسيما تلك التي اخل بذكرها في مقدمته النظرية .

فضلا عن ذلك فقد عرض الشارح بعض فوائد التقديم في معرض تحليله قول الامام (ع) : ((لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ ،وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ))[4] إذ يقول ان

(1)شرح نهج البلاغة :131/1-132 ،وظ:نهج البلاغة :17 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :29-30.
(2))قال تعالى :(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ) (الانبياء:30).
(3)شرح نهج البلاغة :153/1-154.
(4) المصدر نفسه :386/4 ،وظ:نهج البلاغة :436 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :606 ،باب الكتب (16) كلام له يقوله لاصحابه عند الحرب .

قوله لا تشتدن الى قوله : حملة ((... يحتمل ان يريد فلا تشتدن عليكم فرة من عدوكم بعدها كرة منه عليكم فان تلك الكرة لما كانت عقيب الفرة لم تكن الا عن قلوب مدخولة ونيات غير صحيحة .وانما قدم الفرة في هذا الاحتمال ،لان مقصودة (تحقير) تلك الكرة بذكر الفرة ،وكان ذكرها (اهم) فلذلك قدمت ،وكذلك قوله :ولا جولة بعدها حملة))[1].

وفي التقديم والتاخير يمكن القول ان الشارح وقف عند اهميته في سياق مباحث البلاغة ،فضلا عن عرض معظم مواضع حسن التقديم والتاخير وبيان خصائص كل موضع واهميته كذلك فان الشارح لم يتاثر تاثرا تاما بافكار سابقيه في بحث هذا الموضوع وانما تاثر في المواضع الذي يرى فيها انسجام افكاره ومنهجه ،واما ما سوى ذلك فانه يتناول كل فكرة بحسب نظرته اليها ومنهجه الذي يتبعه .

وفضلا عن ذلك فقد وجدت الشارح يعرض الموضع من مواضع حسن التقديم والتاخير في شرحه الا انه لم يذكره في مقدمته وهذا يمثل احد ملامح منهجه الذي اعتمد فيه على الايجاز في المقدمة وعلى التفصيل في الشرح .

(1) شرح نهج البلاغة:387/4.

المبحث الثالث

(الحذف والذكر ،الايجاز والاطناب) [1]

يتفاوت حجم الالفاظ الى المعاني وحجم المعاني الى الالفاظ من بليغ الى اخر ومن نص الى اخر ،وهذا التفاوت يحصل بطرائق متنوعة منها :ما يعود الى حذف كلمة من الكلمات ايا كان موقعها من مسند او مسند اليه او سوى ذلك ، ومنها ما يعود الى ذكر تلك الكلمة المستطاع حذفها ،ومنها ما يكون متضمنا للمعاني الكثيرة باقل الالفاظ ،ومنها ما يحتاج فيه الى سعة الالفاظ على حساب المعنى المراد ايصاله او توضيحه او ما الى ذلك .

الحذف والذكر

الحذف :هو ما يكون بحذف كلمة او جملة او اكثر مع قرينة تعين المحذوف [2] ،وقد يقتصر على عمدة الكلام ويحذف منه ما هو فضلة او كالفضلة لدلالة السياق عليه [3].

وللحذف اهمية بالغة في البلاغة العربية لتاثيره في معنى النص ،وقد سمت هذه الاهمية الى درجة جعل البلاغة كلها في الحذف ،لان ((البلاغة حسن الاقتضاب عند البداهة))[4]، ويعطي الحذف البلاغة للكلام لما يحرك في النفس من التساءل بحثا عن تقدير معنى المحذوف بدلالة ما هو مذكور [5].

(1)قبل الدخول في تفصيلات هذا المبحث لابد من الاشارة ان جمع هذه الموضوعات في هذا المبحث جاء لعلاقة الحذف بالذكر من جهة والايجاز والاطناب من جهة اخرى هذا على وجه العموم ،اما

الخصوص فيكمن في الاعتماد على منهج الشارح داخل هذا المبحث حيث ذكر الحذف والاضمار والذكر والايجاز في فصل واحد من مقدمته ،اما الاطناب فقد اقتصر جهد الشارح في تطبيقاته على بعض اغراضه فقط .

(2)معجم المصطلحات البلاغية :249/1.

(3)ظ:الروض المريع في صناعة البديع :لابن بناء المراكشي العددي ،تحقيق :رضوان بشقرون ،دار النشر المغربية ،الدار البيضاء – المغرب ،1985م:146.

(4)البيان والتبين :88/1.

(5)ظ:الاثر البلاغي في التفسير الكبير للفخر الرازي:19.

انواع الحذف

لقد عرض الشارح انواعا عديدة من المحذوفات في مقدمته ،واضاف اليها انواعا اخرى في الشرح .

اولا:حذف المفعول .

يكون حذف المفعول في قسمين ،منها ما يعود الى الفعل المتعدي وخلوه من مفعول يمكن ان ينص عليه ،والاخر يعود الى الفعل المتعدي الذي له مفعول مقصود الا انه يحذف لدليل الحال عليه ،وقد عرض الشارح هذين القسمين نتيجة لتاثره بعرض عبد القاهر لهما[1].

يحذف المفعول لان الفعل المتعدي قد يكون المقصود من ذكره مجرد نسبته الى الفاعل وحينئذ يكون حاله حال غير المتعدي في عدم الحاجة الى المفعول والتعرض له كقولك (فلان يحل ويعتقد ويامر وينهي ويضر وينفع) وقوله تعالى : (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)[2] وقد يلاحظ مع ذلك في ذكره النسبة الى المفعول [3].

والقسم الثاني يكون المقصود به ذكر المفعول الا انه يحذف لاغراض يقصدها البليغ او لدلالة الحال عليه ،والحذف في هذا القسم يكون بثلاث حالات قد عرضها الشارح بقوله ((ان المفعول يحذف لاحد غرضين ،احدهما :ان يكون المقصود ذكره لكن يحذف لايهام التعظيم كقول البحتري [4]:

شَجوُ حسّاده وغيظ عِدَاه أنْ يَرى مبصر ويسمع واع))

(1)ظ:دلائل الاعجاز :168-170.

(2)قال تعالى :(أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (الزمر:9)

(3)ظ:شرح نهج البلاغة :56/1.

(4)ديوان البحتري :دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،ط1407،1هـ-1987م :128/1.

ويبين غرض الحذف في الشاهد من خلال ادراكه بـ ((ان المرئي والمسموع لابد وان يكون شيئا معينا فحذفه ،واوهم بذلك ان كل ما يرى منه ويسمع عظيم وانه فضيلة تشجو حساده ،وتغيظ عداه ،ومن هيهنا (تحصل البلاغة) ولو ابرز ذلك المعين لما حصل ذلك التعظيم الوهمي لتخصيص الذهن للتعظيم بالمفعول المذكور دون ما عداه))[1].

والملاحظ في تعليق الشارح المتقدم تركيزه على الغرض من الحذف فضلا عن سقوط هذا الغرض عند الذكر ،لان (من شرط المحذوف في حكم البلاغة انه متى ظهر صار الكلام الى شيء غث لا يتناسب مع ما كان عليه اولا في الطلاوة والحسن))[2].

الثاني :ان يحذف للعلم به ،كقول علي (ع) :ان اشنق لها خرم أي انفها ،وان اساس لها أي قيادها تقحم أي المهالك [3].

الثالث :ان يضمر على شريطة التفسير كقوله (اكرمني واكرمت عبد الله)[4].

والمهم هنا ان الشارح لم يقدر المحذوف بالرغم من ذكر عبد القاهر لذلك ،وهذا لا يعني عدم اعطاء الشارح الاهمية لتقدير المحذوف الا انه استغنى عن ذكر ذلك من اجل الايجاز وما يؤكد ذلك هو تقديره للمحذوف في الشرح – كما سيجيء -.

---

(1)شرح نهج البلاغة :1/56-57.

(2)المثل السائر :2/81.

(3)شرح نهج البلاغة :1/57 ،وظ:دلائل الاعجاز :169-170.

(4)شرح نهج البلاغة :1/57 ،وظ:دلائل الاعجاز :174.

يقول عبد القاهر في هذا الحذف :يسمى هذا الحذف الاضمار على شريطة التفسير.وذلك مثل قولهم : ((اكرمني واكرمت عبد الله) .اردت (اكرمني عبد الله واكرمت عبد الله) ثم تركت ذكره في الاول استغناء بذكره في الثاني .

ثانيا:حذف المبتدا

ما من اسم او فعل تجده قد حذف في موضع الا وانت تجد حذفه هناك احسن من ذكره وترى اضماره في النفس اولى وانس من النطق به [1]،ومن هذا حذف المبتدا والخبر ((... فقد ورد حذف كل واحد منهما تارة اما المبتدا فكقوله تعالى (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا)[2]))[3].

ثالثا:حذف الخبر

اما حذف الخبر فكقوله تعالى (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ)[4] وامثاله كثير وقد حكم بحسن ذلك البلغاء [5].وفي حذف المبتدا والخبر يمكن القول ان الشارح لم يقدر المحذوف في المبتدا والخبر ايجازا وقد قدر ذلك في الشرح – كما سيجيء- هذا من جهة ،ومن جهة اخرى فقد عرض الشارح غرضا واحدا للحذف وهو الذي يكون فيه حذف المحذوف احسن من ذكره وقد اتبع في ذلك منهج عبد القاهر ولم يتبع منهج السكاكي بالتفصيل في هذه الاغراض الى كل من المسند اليه والمسند [6]،لان منهج الشارح في البلاغة هنا منهج ذوقي وليس منهجا يقوم على التحديد .

الذكر :

اذا لم يكن هناك من مبرر او غرض من حذف ما يراد حذفه من مفعول او مبتدا او خبر ما سوى ذلك فان البليغ يلجا الى الطريقة الطبيعية في المعاملة مع النصوص من خلال ذكر المفعول والمبتدا والخبر وغير ذلك هذا من جهة ،ومن جهة اخرى فان

هناك غايات معينة تدعو البليغ الى الذكر وعدم الحذف من اجل بيان الغرض المنشود من المعنى المراد ايصاله من خلال اهمية كل لفظة في بيان المعنى المطلوب .

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :57/1 ،ودلائل الاعجاز :168.
(2)قال تعالى :(سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النور:1)
(3)شرح نهج البلاغة :57/1.
(4)قال تعالى :(طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ) (محمد:21)
(5)ظ:شرح نهج البلاغة :57/1.
(6)ظ:مفتاح العلوم :120-148،121-149.

انواع الذكر ودواعيه

للذكر عدة انواع هي :

اولا:ذكر المفعول .

يكون ذكر المفعول اولى وابلغ وذلك اذا كان امرا عظيما بديعا كقول الشاعر :

وَلَــوْ شِــئْتُ أنْ أبْكِــي دمــاً لبكيتُــهُ *

لما كان بكاء الدم امرا عجيبا كان ذكره اولى [1].

ثانيا:ذكر المبتدا [2].

لم يذكر الشارح ذكر المبتدا ودواعيه في مقدمته لكنه ذكره في شرحه ، ويتضح ذلك من خلال الاغراض المعنوية التي ذكرها لكل ذكر من اذكار المبتدا الا انه لم يحدد تسمية الداعي بلفظه ويمكن ملاحظة ذلك في مواضع وروده من الشرح فقد ذكر معاني اغراض الايضاح [3] والتعظيم [4] والاهانة [5] وتخصيص الخبر [6].

* لم أعثر على عجز البيت
(1)ظ:شرح نهج البلاغة :57/1،وظ:دلائل الاعجاز :177،175.
(2)ظ:مفتاح العلوم :267-268 ،وجواهر البلاغة :117-119.
يحتاج البليغ الى ذكر المبتدا (المسند اليه) ،وذلك لعدة دواع تقتضي منه ذكر المبتدا منها :ان يكون الخبر عام النسبة الى كل مسند اليه ،والمراد تخصيصه او للتنبيه على غباوة السامع،او لزيادة الايضاح والتقرير ،او لان في ذكره تعظيما للمذكور ،او اهانة له.
(3)ظ:شرح نهج البلاغة :52/1.
(4)ظ:المصدر نفسه :183/4.
(5)ظ:المصدر نفسه :419/4.
(6)ظ:المصدر نفسه :178/5.

ثالثا:ذكر الخبر [1]

لم يعرض الشارح ذكر الخبر ودواعيه في مقدمته لكنه عرضها في مواضعها من الشرح ويتضح ذلك من خلال الاغراض المعنوية التي عرضها لكل نوع من انواع الخبر الا انه لم يحدد تسمية الداعي بلفظه ويمكن ملاحظة ذلك في مواضع

وروده من الشرح فقد ذكر معاني اغراض تعظيم المسند اليه (الخبر) [2] او اهانته [3] او الايضاح والتقرير [4] او لكون الخبر قد شبهت به جملة لمعرفة وجه الشبه [5].

وفي ذكر المبتدا والخبر يمكن القول ان الشارح قد وجد في شرحه مجالا اوسع لتقديم افكاره البلاغية .

تطبيقات الشارح على الحذف

يمكن عرض تطبيقات الشارح على الحذف من خلال تقسيمها الى قسمين :

القسم الاول :انواع الحذف التي لم يعرضها الشارح في مقدمته ،بل عرض انواعها في الشرح ،منها (حذف المفعولين) وذلك من خلال تعليقه على قول الامام علي (عليه السلام) : ((... لَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ ،فَاِنَّ الْعُدَّو رُبَّماَ قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ ،فَخُذْ بِالْحَزمْ ،وَاتَّهِمْ فِي ذلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ))[6] ،إذ يقول معلقا على الامر السابع عشر بان الامام (ع) بالغ ((في تحذيره من العدو بعد صلحه ،وامره ان ياخذ بالحزم ويتهم في

(1)ظ:مفتاح العلوم :307-308 ،وجواهر البلاغة :147-148.
يحتاج البليغ الى ذكر الخبر (المسند) ،وذلك لعدة دواعي تقتضي منه ذكر الخبر ،منها :لزيادة تقرير ،او التعريض بغباوة سامعك ،اواستلذاذه ،او قصد التعجب من المسند اليه بذكره ،او تعظيمه او اهانته ،او غير ذلك .
(2)ظ:شرح نهج البلاغة :243/1.
(3)ظ:المصدر نفسه :205/1، 19/2، 51/2، 329/4 .
(4)ظ:المصدر نفسه :264/1، 329/1 .
(5)ظ:المصدر نفسه :42/2.
(6)المصدر نفسه :174/5 ،وظ:نهج البلاغة :518 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :710-711 ،باب الكتب (52) الى مالك الاشتر ،الفصل الرابع .

الصلح حسن ظنه الذي عساه ينشا عن صلحه . ونبه على وجوب ذلك الحذر بضميره صغراه قوله : فان العدو ربما قارب ليتغفل أي قارب عدوه بصلحه ليطلب غفلته فيظفر به ،وله (ع) في ذلك شواهد التجربة .(وحذف المفعولين للعلم بهما) . وتقدير كبراه : وكل من كان كذلك فواجب ان يحذر منه))[1].

ومنها (حذف المفعول الثاني) من خلال تعليقه على قول الامام علي (ع) : ((... فإعطِ الله مِنْ بَدَنَكَ فِي لَيْلِكَ ونَهَارِكَ))[2] إذ يقول في الامر الثامن وهو ((ان يعطي الله من بدنه في ليله ونهاره : أي طاعة وعبادة فحذف المفعول الثاني (للعلم به) .(والقرينة) كون الليل والنهار محلين للافعال والقرينة ذكر البدن))[3] .

ولهذا الحذف تطبيق اخر يمكن ملاحظته في موضعه من الشرح [4] ،وبحذف المفعولين وحذف المفعول الثاني ادرك الشارح انه ليس ((لنتائج هذا الحذف اعني حذف المفعول نهاية ،فانه طريق الى ضروب من الصنعة والى لطائف لا تحصى))[5] هذا من جهة،ومن جهة ثانية فقد عرض الشارح (حذف المضاف) وذلك من خلال تعليقه على قول الامام علي (ع) : ((... أنَا بالْأمْسِ صَاحِبُكُمْ ،والْيَوَمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ،وَغَداً مُفَارِقُكُمْ))[6] ،إذ يقول ان الامام (ع) قد وصى ((بامرين هما عمود الاسلام ... ثم نعى نفسه اليهم ، واشار الى وجه العبرة بحاله بذكر تنقلها وتغيرها في الازمان الثلاثة ففي

(1) شرح نهج البلاغة:181/5.
(2)المصدر نفسه :172/5 ،وظ:نهج البلاغة :516 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :708 ،باب الكتب (52)الفصل الرابع .
(3)شرح نهج البلاغة :178/5.
(4)ظ:المصدر نفسه :13/5 ،17.
(5)دلائل الاعجاز :174.
(6)شرح نهج البلاغة :403/4 ،وظ:نهج البلاغة :442 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :613 ،باب الكتب (23) من كلام له (ع) على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله .

الماضي كان صاحبهم الذي يعرفونه بالقوة والشجاعة وقهر الاعداء وعليه مدار امور الدنيا والدين ،وفي الحاضر صار عبرة : أي (محل) عبرة ،فحذف المضاف))[1] ،وللشارح تطبيقات اخرى لهذا الحذف يمكن ملاحظتها في مواضعها من الشرح [2].

وفضلا عن ما تقدم عرض الشارح من خلال تطبيقاته حذف الفعل [3]،وحذف الفاعل من خلال بناء الفعل للمجهول [4]،وحذف المنادى[5].

ومما تقدم من تطبيقات الشارح يمكن القول انه لم يكتف بانواع الحذف على الانواع التي عرضها في مقدمته وانما عرض انواعا من الحذف في تطبيقاته ومنها (حذف المفعولين حذف المفعول الثاني ،حذف المضاف ،حذف الفعل ،حذف الفاعل ،حذف المنادى) ويؤكد الشارح بهذا على تفوق تطبيقاته البلاغية على مقدمته البلاغية لكون الاخيرة جاءت مختصرة ،فضلا عن كون هذه الانواع تعكس اتجاه الشارح في البلاغة ((اتجاه البلاغيين في بحث سياق الحذف وغيره من السياقات كان يرمي الى رصد الامكانات التعبيرية في اللغة وما ينتج عنها من تطبيقات في الكلام الابداعي والاخباري على السواء وهي امكانات تهتم بالتنوعات التي لا تقوم على اساس فردي وانما تهتم بالمحيط الاسلوبي العام))[6].

---

(1)شرح نهج البلاغة :404/4.
(2)ظ:المصدر نفسه :131/1، 133، 140،213/4، 228، 394/4-397، 402/4-403، 327/5، 348/5 .
(3)ظ:المصدر نفسه :169/1، 171-172، 152/5 –153، 162-164.
(4)ظ:المصدر نفسه :302/1-303 ،والمبني للمجهول في نهج البلاغة (دراسة لغوية) :فراس عبد الكاظم حسن ،رسالة تقدم بها الى كلية التربية ،جامعة بابل ،1423هـ-2003م :12-14.
(5)ظ:شرح نهج البلاغة :36/2، 166/2.
(6)البلاغة والاسلوبية :د.محمود عبد المطلب ،الهيئة المصرية للكتاب ،1984م :245.

القسم الثاني :انواع الحذف التي عرضها الشارح في مقدمته ،لقد طبق الشارح المحذوفات التي عرضها في مقدمته ،منها تعليقه على قول الامام علي (ع) : ((أَيُّهَا النَّاسُ ،اتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ ،وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ))[1] ،إذ يقول مقدرا المفعول المحذوف ومبينا الداعي لهذه الحكمة وكون المعنى ظاهر لان الامام (ع) : ((رغب في تقوى الله والخشية منه باعتبار سمعه لما يقول العبد وعلمه بضميره . حذف المفعولين للعلم بهما : أي سمع مقالكم وعلم بضميركم))[2] ،وللشارح تطبيقات

اخرى في حذف المبتدا وحذف الخبر يمكن ملاحظتها في مواضعها من الشرح [3] ،واهم ما فيها هو تقدير الشارح للمحذوفات.

وفي الحذف والذكر يمكن القول ان الشارح قد اتبع منهج عبد القاهر في عرض انواع الحذف ولم يتبع منهج السكاكي بسبب اعتماد منهج الشارح على الذوق البلاغي هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فقد عرض الشارح بعض انواع المحذوفات في مقدمته ولم يقدر المحذوف في بعض الشواهد التي عرضها فيها بينما عرض انواعا اخرى للحذف في تطبيقاته مضافة للانواع التي ذكرت في المقدمة وقدر المحذوفات في تطبيقاته وتعود هذه الجهة الى طبيعة منهج مقدمة الشارح المختصر واعتماده على نصوص الامام (ع) في بيانه لافكاره البلاغية الموسعة ،ومن جهة ثالثة فقد ربط الشارح بين غرض الحذف وعدم ذكر المحذوف إذ بالذكر ينتفي ذلك الغرض .

الايجاز والاطناب

قد يلجا البليغ الى كثرة المعاني على حساب الالفاظ تارة ،وكثرة الالفاظ على حساب المعاني تارة اخرى ،وعلى اساس العلاقة بين نسبة المعنى الى اللفظ جاء موضوع الايجاز والاطناب .

---

(1)شرح نهج البلاغة :346/5 ،باب الحكم (118).
(2)المصدر نفسه :346/5.
(3)ظ:المصدر نفسه :328/4 –5،329/237-238.

ادرك السكاكي العلاقة بين موضوع (الايجاز والاطناب) وموضوع (الحذف – الطي– والذكر) من خلال ربط الموضوع الاول بموضوع الحذف والذكر إذ يقول ان

((الحالات المقتضية لطي الجمل عن الكلام ايجازا ،ولا طيها اطنابا ،فمن احاط بما قد سبق ،استغنى بذلك من بسط الكلام ههنا ،فلنقتصر على بيان معنى الايجاز والاطناب وعلى ايراده عدة امثلة في الجانبين))[1]، وهذه العلاقة بين الحذف والذكر والايجاز والاطناب قد وجدتها عند الشارح من خلال عرضه موضوع الايجاز ضمن مبحث الحذف والذكر .

وللايجاز والاطناب اهمية بالغة في الكلام لا يمكن الاستغناء عنهُمَا ،لان ((الايجاز والاطناب يحتاج اليهما في جميع الكلام وكل نوع منه ،ولكل واحد منهما موضع ،فالحاجة الى الايجاز في موضعه كالحاجة الى الاطناب في مكانه ،فمن ازال التدبير في ذلك عن جهته،واستعمل الاطناب في موضع الايجاز ،واستعمل الايجاز في موضع الاطناب اخطا))[2].

الايجاز:

عرف الشارح الايجاز بشكل يدل على تاثره بفخر الدين الرازي [3]، إذ يقول: ((التعبير عن الغرض باقل ما يمكن من الحروف من غير اخلال))[4]،ولم يخرج هذا التعريف وغيره عن معنى : التعبير بالالفاظ القليلة عن المعاني الكثيرة [5].

(1)مفتاح العلوم :387.
(2)كتاب الصناعتين :190.
(3)ظ:نهاية الايجاز :145.
(4)شرح نهج البلاغة :57/1.
(5)ظ:الرماني وجهوده البلاغية :70، وسر الفصاحة :ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ،صححه وعلق عليه :عبد المتعال الصعيدي ،مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده ،1372هـ-1953م :207 ،ومفتاح العلوم :388 ،وجواهر البلاغة :222، وعلم المعاني :عبد العزيز عتيق :147.

انواع الايجاز

يكون الايجاز في الكلام عن طريق نوعين هما :ايجاز الحذف ،وايجاز القصر [1].

اولا:ايجاز الحذف

ادرك ابن الاثير ان الحذف يدخل في باب الايجاز وهو ((ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف ،ولا يكون فيما زاد معناه على لفظه))[2].

ويكون ايجاز الحذف بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم ،عند وجود ما يدل على المحذوف ،من قرينة لفظية ،او معنوية .وذلك المحذوف اما حرفا ،او اسما مضافا، او اسما مضافا اليه ،او اسما موصوفا او اسما صفة ،او شرطاً ،او جواب شرط ،او مسندا اليه ،او متعلقا ،او جملة ،او جملا [3].

ولم اجد في مقدمة الشارح نصا محددا يشير الى أن ايجاز الحذف هو احد انواع الايجاز ،لكنه ذكر في شرحه ان الحذف (الترك) هو الايجاز يلجا اليه عند العلم بالمحذوف ويتضح ذلك من خلال تعليقه على قول الامام (ع) : ((أَنّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ،وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ،فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ))[4] ،إذ يقول ان الامام (ع) قسم مطلق ((الرزق الى قسمين مطلوب وطالب ،واراد بالرزق المطلوب ما لم يجر في القضاء الالهي كونه رزقا له،وبالطالب عما علم الله انه رزقه وانه لابد من وصوله اليه .

و(ترك) بيان احكام القسمين للعلم به ايجازا ،والتقدير فاما الذي تطلبه فلا تدركه لكون القضاء الالهي لم يجربه، وكل مالا تدركه فينبغي ان لا تحرص عليه ،واما الذي يطلبك فانه لا محالة ياتيك وان لم تاته ،وهي صغرى ضمير تقدير كبراه : وكل ما كان

(1)ظ:كتاب الصناعتين :175.
(2)المثل السائر :78/2.
(3)ظ:جواهر البلاغة :224-226.
(4)شرح نهج البلاغة :57/5 ،باب الكتب (31) وصيته (عليه السلام) للحسن (عليه السلام) .

اتيك لا محالة فينبغي ان لا تحرص في طلبه))[1] ،وبهذا يظهر لنا ان الافكار البلاغية التي ذكرها في شرحه اكثر اتساعا من افكاره التي ذكرها في مقدمته والتي جاءت موجزة .

ثانيا:ايجاز القصر

هو الايتاء بلفظ قليل متضمن معان جمة [2]،وقد عرض هذا النوع من الايجاز ولم يسمه بالقصر وذلك من خلال تعليقه على ابرز شاهد لهذا الايجاز وهو قوله تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)[3] إذ يقول : ((قد كان المثل يضرب بقولهم (القتل انفى للقتل) الى ان وردت هذه الاية والترجيح للاية ظاهر من وجهين ،احدهما انه (اوجز) فان حروفها عشرة وحروف المثل اربعة عشر ،الثاني ان القتل قصاصا لاينفي القتل ظلماً من حيث انه قتل بل من حيث انه قصاص وهذه الجهة غير معتبرة في كلامهم ولها ترجيحات اخر لا نطول بذكرها))[4] ،وقد اتفق الباحثون على ان الايجاز في الاية هو ايجاز قصر [5].

الاطناب

هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة [6] ،ولم يعرض الشارح في مقدمته نصا للاطناب وتعريفه واغراضه ،وانما تحدث عن مباحثه في شرحه .

---

(1)شرح نهج البلاغة :59/5.
(2)ينظر :الطراز :317/3.
(3)قال تعالى :(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:179)
(4)شرح نهج البلاغة :57/1.
(5)ظ:جواهر البلاغة :224 ،وعلم المعاني (عتيق):147-148 ،والبلاغة والتطبيق :182.
(6)ظ:جواهر البلاغة :229.

اغراض الاطناب

عندما يلجا البليغ الى كثرة الالفاظ مع قلة المعنى لابد ان يكون من وراء ذلك اغراض متعددة ذكرها البلاغيون ،منها الايضاح بعد الابهام [1] وذكر الخاص بعد العام[2]وذكر العام بعد الخاص [3]،وهناك اغراض اخرى منها : التتميم والاحتراس ووضع الظاهر مكان المضمر والتكرير [4].

ولم يذكر الشارح هذه الاغراض في مقدمته لكنه ذكر بعضها في شرحه منها (التفصيل بعد الاجمال ،الخاص بعد العام ،التكرير) ويمكن ملاحظتها في تطبيقات الشارح على الايجاز والاطناب .

تطبيقات الشارح على الايجاز والاطناب

اهم ما في هذه التطبيقات هو ذكر الشارح لايجاز الحذف كما تقدم عرضه ،هذا من جهة.

ومن جهة ثانية فانه عرض اغراضا عديدة من الاطناب وحلل شواهدها ،ومنها :

(1)ظ:الايضاح :195/1، وعلم المعاني (عتيق) :157 ، ومعجم المصطلحات البلاغية 228/1 ،.
هو مجيء الكلام في صورتين مختلفتين احدهما مبهمة والاخرى موضحة ،فالمعنى اذا القي على سبيل الاجمال والابهام تشوقت نفس السامع الى معرفته على سبيل التفصيل والايضاح ،فتتوجه الى ما يرد بعد ذلك ،فاذا القي كذلك تمكن فيها فضل تمكن ،وكان شعورها به اتم او لتكلم اللذة بالعلم به .
(2)ظ:الايضاح :97/1 ،وجواهر البلاغة :228 ،وعلم المعاني (عتيق) :158 .
الغرض البلاغي من الاطناب في هذا الغرض هو التنبيه على فضل الخاص حتى كانه ليس من جنس العام
(3)ظ:جواهر البلاغة :228 ،وعلم المعاني (عتيق) :158.
يؤتى به لافادة العموم مع العناية بشان الخاص .
(4)ظ:الايضاح :202/1 ،205 ،والبلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني):504 .

1.ذكر التفصيل بعد الاجمال

يتضح هذا الغرض من خلال تعليق الشارح على قول الامام (عليه السلام) : ((أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ ،وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ ،وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ،وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ))[1] إذ يقول مبينا اهمية الاجمال قبل التفصيل بان الامام (عليه السلام) : ((قد احسن بهذا الترتيب والتدريج الحسن إذ من اداب الخطيب اذا اراد القول في امر نبه عليه اولا وعلى سبيل الاجمال بقول كلي ليستعد السامعون بذلك لما يريد قوله وبيانه .ثم يشرع في تفصيله))[2].

2.ذكر الخاص بعد العام

يتضح هذا الغرض من خلال تعليق الشارح على قول الامام (ع) في صفات الله عز وجل ((بَصِيرٌ إذ لا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ مُتَوَحِّدٌ إِذْ لا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ))[3] ،إذ يقول ان ((القيود الثلاثة الزائدة على قوله فاعل وبصير ومتوحد في الفصول الثلاثة مستلزمة للتنبيه على عظمة الله تعالى وذلك لان الاوهام البشرية حاكمة بحاجة الفاعل الى الالة والبصير الى وجود المبصر والمتوحد الى ان يكون في مقابلته انيس مثله انفرد عنه ،ولما كانت ذات الله سبحانه منزهة عن جميع ذلك اراد (ع) كسر الوهم ومعارضة احكامه بتنبيه العقول عليها فذكر هذه القيود الثلاثة))[4].

3.التكرير

يتضح هذا الغرض من خلال تعليق الشارح على قول الامام علي (ع) : ((أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ ... أَحْصَاكُم عَدَداً وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ))[5] ،

(1)شرح نهج البلاغة :129/4 ،باب الخطب (227) في عجيب خلق اصناف من الحيوانات .
(2)المصدر نفسه :132/4-133.
(4)المصدر نفسه :107/1 ،باب الخطب (1).
(5) المصدر نفسه :130/1.

(6)المصدر نفسه :233/2 ،باب الخطب (80) الغراء ،الفصل الثاني :مشتمل على الوصية بتقوى الله والانجذاب اليه باعتبار امور .

إذ يقول مبينا ان الامام علي (ع) اوصى بتقوى الله والاعتبار بـ ((توظيف لهم المدد،وهو كتوقيته لهم الاجال ،وانما (كرر) وصف الاحصاء والعد وهذين الوصفين ايضا لان الوهم كثيرا ما ينكر احاطته تعالى بالجزئيات مع عدم تناهيها فيكون ذلك مشبها على النفس توقيت الاجال لكل شخص شخص ويقدح في امر المعاد العقوبات اللازمة لكل احاد الخلق بحسب كل ذرة من الاعمال الصالحة فكررهما طردا للوهم وكسرا لحكمه ،ولان ذكر توقيت الاجال من اشد الجواذب عن الدنيا الى الله))[1].

وفي الايجاز والاطناب يمكن القول ان الشارح ادرك علاقة هذا الموضوع بموضوع الحذف والذكر ،فضلا عن ادراكه قسمي الايجاز فقد تحدث عن احدهما في مقدمته وتحدث عن الاخر في شرحه هذا من جهة ،ومن جهة ثانية فقد اخل الشارح بذكر الاطناب واغراضه في مقدمته الا انه تدارك ذلك بذكر بعض اغراض الاطناب مطبقة في شرحه ،ومن هذا وذاك يمكن القول ان الشارح قد وجد في شرحه المجال الواسع لبث افكاره البلاغية الذي لم يستطع ان يبثها في مقدمته بسبب اعتماده على الايجاز فيها .

(1)شرح نهج البلاغة :235/2.

المبحث الرابع
(اسلوب القصر)

عرف البلاغيون القصر بانه : تخصيص امر باخر بطريق مخصوص [1]،ومن هذا تكمن اهمية اسلوب القصر بوصفه اسلوبا من الاساليب النحوية والبلاغية ،وله اثر واسع في تركيب الجملة ،وما يترك هذا التركيب من تغيير في الدلالة ضمن سياق التعبير البلاغي.

ومصطلح (الاختصاص) عند عبد القاهر الجرجاني مرادف لمصطلح (القصر) إذ يستعمل لفظ (الاختصاص) للدلالة على (القصر) [2] ،وقد تاثر الشارح بعبد القاهر فوجدته يسمي (القصر)بـ(المخصوص او التخصيص) [3].

طرائق اسلوب القصر

للقصر طرائق متعددة منها : القصر بانما ،والعطف ،والنفي والاستثناء ،وتقديم ما حقه التاخير حيث يكون المقصور عليه هو المقدم [4]،وقد عرض الشارح معظم هذه الطرائق ،وهي :

1. انما :احدى طرائق القصر تفيد في الكلام الذي بعدها ايجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره فاذا قلت : (انما جاءني زيد) عقل منه انك اردت ان تنفي ان يكون الجائي غيره[5].

(1)ظ:وجواهر البلاغة :179 ،وعلم المعاني (عتيق):124 ،ومعجم المصطلحات البلاغية :137/3.
(2)ظ:دلائل الاعجاز 311-334.
(3)ظ:شرح نهج البلاغة :58/1-60.
(4)ظ:دلائل الاعجاز :311-334 ،ومفتاح العلوم :400-404 ،والايضاح :120/1-122.
(5)ظ:دلائل الاعجاز :318.

وقد عرض الشارح هذه الطريقة من خلالها شواهد من نهج البلاغة في مقدمته ،ومثبتا معنى الحصر لـ (انما)من خلال مناقشته لراي مشكك بهذا المعنى وذاكرا مكان المخصوص بالحصر في (انما) وذلك من خلال قوله : ((... في فائدة انما اتفق جمهور النحاة على انها للحصر وهو المفهوم منها مثاله قول علي (ع) : إنّا لم نحكم الرجال وإنّما حكمنا القرآن وهذا القرآن إنّما هو خطّه مستور بين الدفتين لا ينطق بلسان وإنّما ينطق عنه الرجال ،ومراده بالحصر بهذه الصور ظاهر .

وقال بعضهم : انها ليست للحصر محتجا بقوله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ)[1] وبقوله (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)[2] مع ان الاجماع على ان من لم يوجل من ذكر الله قد يكون مؤمنا ،وان الاخوة غير منحصرة في المؤمنين))[3].

وقد اجاب الشارح على هذا الراي بقوله : ((إنَّمنشا الشك هو الغفلة عن ضابط الحصر ،وضابطه ان الجزء الاخير من الكلام الوارد عقيب انما هو المخصوص بحصر الحكم فيه سواء كان هو الموضوع كقولك (انما قام زيد) فان المقصود حصر القيام في زيد أو كان هو المحمول كقوله تعالى(إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ)[4] فان المقصود حصر النبي في البشرية ونفي كونه غير بشر ،واذا تبين ذلك ظهر انها في الصورتين المذكورتين تفيد الحصر اما في الاولى فلانه يجوز ان يكون المقصود من الايمان هناك اقوى مراتبه وهو الاخلاص ،وحينئذ يتبين ان المؤمنين منحصرين في الوجلين من ذكر الله ،واما في الثانية فلان المؤمنين منحصرين في صفة الاخوه في الدين كما هو المقصود هيهنا))[5].

ومن خلال هذا الرأي حول معنى الحصر بـ (انما) نستدل على ادراك الشارح لمفهوم القصر بهذه الطريقة ،فضلا عن اعتماد الشارح على التاويل في اثبات الراي الاول (الذي يدل على معنى الحصر) وترجيحه على الراي الثاني المشكك بمعنى الحصر لـ (انما) .

(1)قال تعالى :(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (لأنفال:2).

(2)قال تعالى :(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الحجرات:10)
(3)شرح نهج البلاغة :58/1.
(4)قال تعالى :(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) (الكهف:110) .
(5)شرح نهج البلاغة :58/1 –59 ،وظ:دلائل الاعجاز :321-322 ،وحسن التوسل :176 .

2.لا :العاطفة

عرض الشارح القصر بـ(لا) في سياق حديثه عن انما ،بقوله ((... اعلم انه قد يستعمل في مفهومها عبارتان اخريان احديهما قولك (جاءني زيد لا عمر) وهو اضعف منها ،لانه حصر المجيء في زيد بالنسبة الى من اخرجه حرف النفي))[1].

فهو يرى ضعف الحصر بهذه الطريقة عن الحصر بـ (انما) ،كون المجيء محصورا في زيد دون عمر فقط لا دون غيره فهي تختلف عندما تقول (انما جاءني زيد) فقد حصرت المجيء بزيد دون غيره .

3.النفي والاستثناء (ما ،الا)

جاء الحديث في القصر بهما في معرض حديث الشارح عن الحصر بـ (انما) من خلال عبارتين ممثلتين للطريقة الثانية والثالثة من طرائق القصر ،ومثل للثانية بقولك (ما جاءني الا زيد) ،وحصر مفهوم الطريقتين في الحصر والتخصيص كما هو الحال في مفهوم انما[2] ،كقوله تعالى : ((مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي)) [3].

الفرق بين (انما)و(ما،الا).

تناول البلاغيون الفرق بين طريقة القصر بـ (انما) وطريقة (ما ،الا) وذلك اثناء دخول (لا) العاطفة في جملة كلا الطريقتين وما تتركه على المعنى في كلا الموضعين [4] ،وقد وجدت عرض الشارح هذا الفرق بين الموضعين من خلال نقله راي احد سابقيه ومحاولته رفع الرفض الموجود في الراي المنقول من الرفض الى عدم الحسن في الموضع الثاني وتوجيهه هذا الرفع باحتمال التوكيد .

وقد جاء عرض الشارح لهذا الفرق بعد عرضه للطرائق الثلاثة المتقدمة ،إذ يقول ((فرق الامام بينهما فقال : ان دلالة انما على نفي غير المذكور بالالتزام ،ودلالة ما والا

(1)شرح نهج البلاغة :59/1 ،وظ:دلائل الاعجاز :318 ،والايضاح :125/1-126.
(2)ظ:شرح نهج البلاغة : 59/1 ، وحسن التوسل :175.
(3)قال تعالى :((مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) (المائدة:117)
(4)ظ:دلائل الاعجاز :326 ،ومفتاح العلوم :404-405 ،وحسن التوسل :174.

على نفي الغير بالمطابقة فكانت اقوى في ذلك من دلالة انما ولذلك يصح ان يقال (انما زيد قائم لا قاعد) (ولا يصح) ان يقال ما زيد الا قائم لا قاعد))[1].

والمهم في هذا ان الشارح لم يجزم بالامتناع الوارد في الجملة الثانية بقوله معلقا على الراي المنقول : ((ان صح ما ادعاه من عدم الصحة في الصورة الثانية كان للمانع ان يضع تعليل ذلك المنع بكون ما والا دالة على نفي الغير المطابقة ويصرف ذلك القبح الى قرب لا المقتضية لنفي الغير الى الا المقتضية للحصر وبعدها عن انما فكان (التاكيد) عقيب انما حسنا لطول الزمان بينهما على (انا لا نسلم) عدم الصحة هيهنا بل قد يورد للتاكيد وان كان عقيب انما احسن))[2] ،فقد وجه رفضه للامتناع الوارد في الجملة الثانية باحتمال ارادة التوكيد من هذه الجملة .

احكام (انما)و(ما والا) في العبارات ،ومكان المقصور بالحصر والتخصيص .

1.ما والا :

تناول الشارح احكام الجمل الفعلية والاسمية اللتين يقصر بهما بهذه الطريقة وذلك من خلال ايجاز غير مخل لما اتفق عليه سابقاه عبد القاهر والسكاكي من احكام في هذه الجمل [3] ،ويتضح ذلك من خلال قوله ((ان ما والا اذا دخلت على الجملة كان المقصود بالحصر فيه هو ما يلي الا بعدها ،سواء كان مرفوعا كقولك (ما ضرب زيدا الا عمرو) ،او منصوبا كقولك (ما ضرب زيد الا عمرا ،وهكذا ان كان المنصوب حالا او ظرفاً ،فان تاخر مثلا الفاعل والمفعول معا عن (الا) فالمقصود هو ما يليها ايضا كقولك (ما ضرب الا زيدا عمرا) وكذلك لو قدمت المفعول على الفاعل فهو المقصود ،وهكذا حكم المفعولين كقولك (لم اكس الا زيدا جبة) فالذي يلي الا هو المخصوص بالتخصيص))[4].

(1)شرح نهج البلاغة :59/1.
(2)المصدر نفسه :59/1.
(3)ظ:دلائل الاعجاز :323،320-325 ،ومفتاح العلوم :409،400.
(4)شرح نهج البلاغة :59/1-60.

وهكذا الامر في المبتدا والخبر فايهما اخرته عن الا فـ ((هو المراد بالتخصيص،كقولك (ما زيد الا قائم) فالمراد تخصيص هيئة القيام دون سائر الاحوال او (ما القائم الا زيد) فهو تخصيص لزيد دون غيره))[1].

ومن تطبيقات الشارح على هذه الطريقة من طرائق الحصر ونظيراتها يمكن ملاحظة رايه في المحصور بعد (الا) إذ يرى ان المحصور قد يكون محصورا بحسب غلبة الظن وليس حصرا بشكل مطلق ويتضح ذلك من خلال تعليقه على قول الامام (ع) : ((قَدْ وَقّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لا يُقِيمُ بَعْدَهُ إلاّ مَخْذُوعاً أَوْ عَاصِياً))[2]، إذ يقول – اذا قال القارئ ان حصر جرير في هذين المانعين غير صحيح لجواز ان يتخلف لمرض او موت او غرض اخر. ان الامام (ع) : ((لم يقصد الحصر اليقيني وانما اراد الحصر بحسب غلبة الظن الناشيء من الامارات والقرائن الحالية ثم كلامه (ع) ليس في الاسباب الاضطرارية التي من قبل الله تعالى فان ذلك امر مفروغ منه لا يحسن ذكره ،واما الموانع الاختيارية فامّا منهم وغالب الظن هو الخداع ،واما منه وغالب الظن انه العصيان إذ لا يتصور من مثل جرير وقد ارسل في مثل هذا الامر المهم ان يعدل عنه الى شغل اختياري لنفسه او لغيره الا ان يكون عاصيا))[3] ،وفي بيان الشارح مقدار الحصر في هذا المحصور دلالة اخرى على سعة شرح الشارح على مقدمته البلاغية الموجزة .

فضلا عن ذلك فقد بين الشارح المعنى المحصور من خلال ربطه بمعان متقاربة من القران الكريم ويتضح ذلك من خلال تعليقه على قول الامام (ع) : ((لا يَحْمَدُ حَامِدٌ إلاّ رَبَّهُ ،وَلا يَلُمْ لائِمٌ إلّا نَفْسَهُ))[4] ،إذ يقول ان قول الامام (ع) : ((تاديب لهم بالتنبيه على قصر الحمد والثناء على الله دون غيره وانه مبدء كل نعمة يستحق بها الحمد كما سبقت اليه الاشارة ،على قصر اللائمة على النفس عند انحرافها عن جهة القبلة الحقيقية الى متابعة ابليس وقبولها لدعوته من غير سلطان ،والى اصل هاتين الكلمتين اشارة

(1)شرح نهج البلاغة :60/1 .

(2)المصدر نفسه :2/109-110 ،باب الخطب (42) من كلام له (ع) وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جرير بن عبد البجلي الى معاوية .
(3) المصدر نفسه :2/112.
(4)المصدر نفسه :1/303، الخطبة (15) لما بويع بالمدينة .

القران الكريم ((مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ))[1] فكل حسنة اصابت العبد من ربه فهي مبدء لحمده وشكره ،وكل سيئة اصابته من نفسه فهو مبدء للائمة نفسه))[2].

وفضلا عن ما تقدم فان الشارح قد بين الاسلوب البلاغي الذي يجئ فيه المحصور ويمكن ملاحظة ذلك في موضع وروده من الشرح [3].

2.انما :

ادرك الشارح الجمل التي يقصر فيها بـ (انما) من خلال تاثره بعبد القاهر والسكاكي[4]، ويتضح ذلك من خلال قوله في حالة الفاعل والمفعول فـ((ايهما اخرته عن صاحبه فهو المقصود ايضا ،كقولك (انما ضرب عمر زيد) فالمقصود تخصيص زيد ومنه قوله تعالى (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)[5] ولو قدم العلماء لكان المقصود تخصيص خشية ...))[6] ،وكذلك الحال في المبتدا والخبر فان المبتدا اذا ((تركته على حاله فالاختصاص للخبر كقوله تعالى (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ)[7] وان اخرته عن الخبر صار التخصيص كقوله تعالى : (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ)[8] فان التخصيص في الاول للخبر وفي الثاني للمبتدا هذا بحسب المتبادر الى المفهوم من ذوق العربية))[9].

---

(1)قال تعالى :(مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً) (النساء:79) (2)شرح نهج البلاغة :1/309.(3)ظ:المصدر نفسه :2/137، 140.
(4)ظ:دلائل الاعجاز :321-322، 324-325 ،ومفتاح العلوم :412 .
(5)قال تعالى :(وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (فاطر:28)
(6)شرح نهج البلاغة :1/60 ،وظ:دلائل الاعجاز :321-322 ،ومفتاح العلوم :412.
(7)قال تعالى :(إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ) (التوبة:93) .
(8)قال تعالى (وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) (الرعد:40)
(9)شرح نهج البلاغة :1/60،وظ:دلائل الاعجاز :324-325 ،وحسن التوسل :176-177.

يلاحظ في مسالة المبتدا والخبر المتقدمة فرقا في المنهج الداخلي بين عبد القاهر والشارح فعلى الرغم من تاثر الشارح بعبد القاهر الا ان عبد القاهر استشهد بالاية الثانية التي ذكرها الشارح للدلالة على ان الاختصاص في المبتدأ ان يستشهد بالاية الاولى التي ذكرها الشارح للدلالة على ان الاختصاص في الخبر [1] ،فما السبب الذي دفع الشارح الى هذا التقديم والتاخير في استشهاده بالايتين ؟يرى الباحث ان السبب وراء ذلك العرض هو ذكر الحال الطبيعية وهي ان المبتدا مقدم على الخبر فالاختصاص يكون للخبر ،ثم ذكر الحالة الطارئة وهي الخبر مقدم على المبتدا فالاختصاص يكون للمبتدا .

ومن خلال تطبيقات الشارح على عبارات الحصر بهذه الاداة لوحظ عنايته بسبب الحصر في المحصور ويتضح ذلك من خلال تعليقه على قول الامام (ع):

((إنّما الشُّوَرى لِلْمُهَاجِرِين وَالأَنْصَارِ فَإِن اْجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوُهُ إِمَامَاً كَانَ ذلِكَ للهِ رِضاً))[2] إذ يقول ان قول الامام (ع) : ((تقدير لكبرى القياس وحصر للشورى والاجماع في المهاجرين والانصار لانهم اهل الحل والعقد من امة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فاذا اتفقت كلمتهم على حكم من الاحكام كاجتماعهم على بيعته وتسميته اماما كان ذلك اجماعا حقا هو رضى الله :أي مرضي له ،وسبيل المؤمنين الذي يجب اتباعه[3] وللشارح تطبيق اخر على سبب الحصر يمكن ملاحظته في موضع وروده من الشرح[4].

وفي اسلوب القصر يمكن القول أنَّ الشارح قد تاثر في المصطلح بعبد القاهر الجرجاني من جهة ،ومن جهة اخرى ان منهجه اختلف عن منهج عبد القاهر في عرض هذا الاسلوب ومن جهة ثالثة فان الشارح عرض بعض اراء سابقيه وعلق عليها ورفض بعضها وقد لوحظ توجيهه للرفض وليس الاقتصار على الرفض فقط ،ومن جهة رابعةفأنه وجد في تطبيقاته المجال الاوسع لبث افكاره البلاغية إذ ذكر فيها (مقدار الحصر في المحصور وموقع المحصور من الاساليب البلاغية وسبب الحصر) وهذا مما لم يعرضه في مقدمته الموجزة .

(1)ظ:دلائل الاعجاز :324-325.
(2)شرح نهج البلاغة :352/4، باب الكتب (6) الى معاوية .
(3)المصدر نفسه :353/4-354 .
(4)ظ:المصدر نفسه :57/5 ،60.

المبحث الخامس
(الفصل والوصل)

للفصل والوصل اثر في النصوص البليغة لذلك جاءت عناية البلاغيين به من خلال بيان مفهومه واهميته ومواضعه .

الفصل والوصل

الوصل عطف بعض الجمل على بعض ،والفصل تركه [1]،ومعرفة الفصل والوصل يعود الى ((معرفة مواضع العطف والاستئناف والتهدي الى كيفية ايقاع حروف العطف مواقعها))[2].

يعد الجاحظ من اوائل الذين تكلموا عنه في كتبهم [3]، وذلك من خلال نقله ما قاله بعضهم عندما سئل : (ما البلاغة؟) فقال : ((معرفة الفصل من الوصل))[4] وكانت هذه المقولة اداة نقلها معظم الباحثين للدلالة على اهمية هذا الموضوع .

وجاء عبد القاهر ليكون من اوائل الذين بحثوا فن (الفصل والوصل) بحثا مفصلا ،يقوم على التقسيم والتحديد والتعليل والتحليل [5] ،وجعل عبد القاهر العلم بـ (الفصل والوصل) من اسرار البلاغة ومما لا يتاتى التمام الصواب فيه الا الاعراب الخلص والا قوم طبعوا على البلاغة واوتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام [6].

وقد عرض الشارح اهمية هذا الموضوع من خلال قوله عن الفصل والوصل :

((...و باب عظيم عند البلغاء ، ولذلك جعله بعضهم حد البلاغة فقال : اذا سئل عن

(1)الايضاح :147/1 ،وظ: معجم المصطلحات البلاغية :118/3.
(2)شرح نهج البلاغة :55/1 ،وظ:حسن التوسل :158.

(3)ظ:معجم المصطلحات البلاغية :118/3.
(4)البيان والتبيين :88/1.
(5)ظ:اساليب بلاغية (الفصاحة –البلاغة – المعاني) :د.احمد مطلوب ،وكالة المطبوعات الكويت ،ط1 1980 م:187.
(6)ظ:دلائل الاعجاز :223.

معناها انها معرفة الفصل والوصل ،ما ذاك الا لغموضه وكون معرفته مؤدية للمعاني كما هي ،وذلك هو المقصود من علم البلاغة))[1] ،وبهذا النص عرض الشارح ما توصل اليه سابقوه من اهمية هذا الموضوع وقد تاثر الشارح بعبد القاهر في بيان سبب المقولة المتقدمة في هذا الفن لاعتماد المعنى عليه وهو المقصود من علم البلاغة وبهذا السبب والتركيز على المعنى يتبين تركيز الشارح على نص الشاهد ومعناه قبل تركيزه على القواعد والحدود،وذلك لكونه صاحب نظرة ذوقية في تعامله مع النصوص .

فائدة العطف ومعاني حروفه

فائدة العطف التشريك في الحكم بين المعطوف والمعطوف عليه فمن ادواته ،ما لا يفيد الا هذا القدر كالواو ،ومنها ما يدل على زيادة عليه كالفاء وثم فانهما يدلان على التعقيب وان كانت ثم تختص بالتراخي ،ومثل او فانها تدل على الترديد [2].

انواع العطف

ان الكلمة قد تأتلف مع بعضها لتكوين الجملة وهذه الجملة قد تاتلف مع جمل غيرها لتكوين النص ،ومن هذه العلاقات تتكون ثلاثة انواع من العطف هي : عطف مفرد على مفرد ،وجملة على جملة ،وجمل على جمل .

وقد وجدت هذه الانواع عند البلاغيين في سياق عرضهم للفصل والوصل[3]،وهي :

اولا:في المفردات .

وهو الذي يقتضي التشريك في الاعراب [4].

---

(1)شرح نهج البلاغة :55/1، وظ:البيان والتبيين :88/1 ،ونهاية الايجاز :130.
(2)ظ:شرح نهج البلاغة :55/1.
(3)ظ: دلائل الاعجاز :223-245 ،ونهاية الايجاز :130،وشرح نهج البلاغة :55/1-56.
(4)ظ: شرح نهج البلاغة :55/1 ،ودلائل الاعجاز :223-224، ونهاية الايجاز :130.

ثانيا:في الجمل

ان كانت الجملة في قوة المفرد كقولك (مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح) كانت الشركة في الاعراب ايضا حاصلة لكون الجملتين وصفين للنكرة [1].

مواضع الفصل والوصل او (القطع والعطف) في عطف الجمل

الاول :ان تكون احدى الجملتين تاكيدا للاخرى ،كقوله تعالى : (الم* ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ)[2] ،فقوله لا ريب تاكيد للاول ، (ولا يجوز ادخال العاطف عليه) ،لان التاكيد يتعلق بالمؤكد لذاته فيستغني عن لفظ يدل على التعلق [3].

الثاني :ان لايكون بينهما مناسبة اصلا ،وهيهنا (يجب ترك العاطف) ،لان العطف يستلزم المناسبة فيلزمه من عدمها عدمه [4].

الثالث :ان (تصدق المناسبة بينهما مع عدم التعلق الذاتي) ،لان التعلق الذاتي يكون بجعل الجملتين في القسم الاول – أي الجملة في قوة المفرد- وهنا (((يجب ذكر العاطف) ثم اما ان يكون المخبر عنه في الجملتين شيئين او شيئا واحدا اما الاول فالمناسبة بين المخبر بهما فقط او بين المخبر عنها فقط او بينهما معا ،والاول والثاني (يختل معهما النظم) لانك اذا قلت (زيد طويل والخليفة قصير) مع عدم تعلق حديث بحديث الخليفة (اختل) ،وكذلك لو قلت (زيد طويل وعمرو شاعر) (اختل) ايضا ،لعدم المناسبة بين طول القامة والشعر فتعين ان الواجب (حصول المناسبتين) ،فاما ان كان المخبر عنه فيهما شيئا واحدا كقولك (فلان يضر وينفع ويامر وينهي) ونحوه (تعين دخول العاطف)، لانك اذا قلت (هو يضر وينفع)افاد العاطف انه هو الجامع لها بخلاف ما لو حذفته))[5]، وقد سبق عبد القاهر الشارح بعرض الاختلالين المتقدمين وموضع عدم الاختلال فضلا عن هذا فان عبد القاهر قد اعطى بديلا لجملة الاختلال بعد ذكر موضعه [6]، الامر الذي لم يرد عند الشارح .

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :55/1 ،وظ:دلائل الاعجاز :224 ،وحسن التوسل :158-159.
(2) البقرة: 1-2
(3)شرح نهج البلاغة :55/1 ،وظ:دلائل الاعجاز :227 ،ونهاية الايجاز: 130 ،ومفتاح العلوم :360،377 ،والتبيان في علم البيان:145،140 ،وحسن التوسل :159.
(4)شرح نهج البلاغة :55/1 ،ودلائل الاعجاز :225 ،ومفتاح العلوم :360.
(5)شرح نهج لابلاغة : 55/1-51 .
(6)ظ: دلائل الاعجاز : 225-226.
يقول عبد القاهر : أنه كما يجب ان يكون المحدث عنه في احدى الجملتين بسبب من المحدث عنه في الاخرى كذلك ينبغي ان يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه والنظير او النقيض للخبر عن الاول فلو قلت : زيد طويل وعمر شاعر كان خلفا لانه لا مشاكلة ولا تعلق بين طول القامة وبين الشعر وانما الواجب ان يقال زيد كاتب وعمر شاعر وزيد طويل القامة وعمو قصير ، وجملة الامر انها لا تجيء حتى يكون المعنى في هذه الجملة لفظا للمعنى في الاخرى ومضاما له، ... واعلم انه اذا كان المخبر عنه في الجملتين واحدا كقولنا هو يقول ويفعل ويتفع ويسيء ويحسن ويأمر وينهى واشباه ذلك ، ازداد معنى الجمع في الواو قوة وظهورا .

وعدم عرض الشارح الشاهد البديل عن (زيد طويل وعمر شاعر) لايعني عدم اعترافه بضرورة وجود البديل ودليل هذا قوله في النص المتقدم ((.. لعدم المناسبة بين طول القامة والشعر ... الواجب حصول المناسبتين)) [1] وهو بهذا يترك المجال للقارىء لاختيار شيئين يخبر بهما بشرط المناسبة بينهما وهو بهذا يعطي الاجمال للقارىء ويترك له التفصيل ، لاعتماد الشارح على الايجاز .

ثالثا:في عطف الجمل على الجمل

يتمثل هذا النوع من العطف في مجموع جمل على مجموع جمل اخرى ، وقد وصفه عبد القاهر بكونه ((فن من القول خاص دقيق ، اعلم ان ممّا يقل نظر الناس فيه من امر العطف))[2].

وقد عرض الشارح هذا النوع من العطف بعد تقديمه للمسوغ الذي يجعل من هذا العطف جائزا ، لان الجمل تجمع في الشرط والجزاء لذلك يجوز جمعها بباب العطف ، وهذا المسوغ قد عرض من عبد القاهر [3] ، وتأثر به الشارح بقوله : ((.. أنه كما يجوز ان يعطف جملة على جملة كذلك يجوز ان يعطف مجموع جمل على مجموع جمل اخر ، وبيان ذلك ظاهر في صورة الشرط والجزاء فأنه قد يجعل مجموع جملتين شرطا ومجموع اخرين جزاء كقوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم)[4] فأذا ظهر ذلك في الشرط والجزاء ظهر مثله في العطف كقوله تعالى :(وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ *وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ)[5] ويبين الشارح هذا العطف من خلال قوله ان قوله تعالى (وما كنت ثاويا) : ((عطف على قوله وما كنت من الشاهدين) مع ما يتعلق بها اذا لو عطفتها على ما يليها لدخلت في حكم لكان قصار

(1)شرح نهج البلاغة : 56/1.
(2)دلائل الاعجاز : 241 .
(3)المصدر نفسه : 243-244.
(4)قال تعالى :(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً) (النساء:115)
(5)قال تعالى :(وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ *وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ)(القصص 44-45)

التقدير لكنك ماكنت ثاويا وهو باطل ، ولو عطفتها على ماكنت من الشاهدين دون ولكنا انشانا لكان في ذلك ازالة لكن عن موضعها وهو غير جائز))[1]

تطبيقات الشارح على الفصل والوصل

جاءت تطبيقات الشارح اثناء شرحه نصوص نهج البلاغة مشتملة على مواضع الوصل ومعاني حروف الوصل ومواضع الفصل (ترك العطف) ،ويتضح هذا من خلال التطبيقات الاتية .

1.تطبيقات الشارح في مواضع العطف ومعاني حروفه ،منها تعليقه على قول الامام علي (عليه السلام) : ((اَلْحَمْدُ للهِ الْفَاشِي حَمْدُهُ ، ... الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا))[2] وذلك بقوله ((... لما كان الحلم يستلزم العفو عن الجرائم والصفح عنها سمى امهاله تعالى للعبد وعدم مؤاخذته بجرائمه عفوا فلذلك اردف وصفه لعظمة الحلم بذكر العفو ،وعطفه بالفاء لاستعقاب الملزوم لازمه بلا مهلة))[3].

ومنها تعليقه على قول الامام علي (ع) : ((رَأَيْتُ ... أَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللهِ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرائِعِ الاسْلامِ وَأَحْكَامِهِ ،وَحَلاَلِهِ وَحَرَامِهِ ،ولا أُجَاوِزَ لَكَ إِلَى غَيْرِهِ ،ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ))[4] ،إذ يقول ان قوله : ورايت حيث عناني .الى اخره . وقوله : ثم اشفقت : ((عطف على رايت : أي كنت رايت ان اقتصر بك على ذلك ولا اتجاوز بك الى غيره))[5] ،وللشارح تطبيقات اخرى في هذه المواضع يمكن ملاحظتها في مواضعها من الشرح [6].

---

(1)شرح نهج البلاغة :56/1.
(2)المصدر نفسه :211/4 ،باب الخطب (233) في تمحيد الله وتنزيهه .
(3)المصدر نفسه :216/4.
(4)المصدر نفسه :13/5 ،وظ:نهج البلاغة :459،وصفوة شروح نهج البلاغة :637-638 ،باب الكتب (31) وصيته (عليه السلام) لابنه الامام الحسن (عليه السلام) .
(5)شرح نهج البلاغة :17/5 –18.
(6)ظ:المصدر نفسه :250/1 ،268-269 ،202/4 ،206 ،37/5 –39 ،68/5 ،70.

2.تطبيقات الشارح على مواضع الفصل : عرض الشارح هذه المواضع في مقدمته وحاول تطبيقها في شرحه ،واهم هذه المواضع موضع تاكيد الجملة للجملة السابقة عليها ،ومنها تعليق الشارح على قول الامام علي (ع) : ((اَلْحَمْدُ للهِ ... أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ الهٌ غَيْرُهُ))[1]، إذ يقول ان قوله : ليس معه اله غيره ((تاكيد لمعنى التوحيد وتقرير لمقتضاها))[2].

ومنها تعليقه على قول الامام (ع) : ((وَاللهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ ، ... لا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ ،مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ ،وَأَمْحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ))[3] ،إذ يقول في قول الامام (ع) (لاتَجْتَمِعْ عَزِيمَة وَوَلِيْمة) بان الامام (ع) اكد ذلك بقوله ((ما انقض النوم لعزائم اليوم . واصله ان الانسان يعزم في النهار على المسير بالليل

ليقرب المنزل فاذا جاء الليل نام الى الصباح فانتقض بذلك عزمه فضربه مثلا لمن يعزم على تحصيل الامور الكبار والسعي فيها ثم يلزم الاناءة والدعة ،ومراده انكم مع هذه الدعة وحب الراحة من المتاعب والجهاد لا يتم لكم ما تريدونه وتعزمون عليه من تحصيل السعادة في الدنيا او الاخرة))[4].

وفي الفصل والوصل يمكن القول ان الشارح ادرك اثر هذا الموضوع في البلاغة معللا ذلك الاثر باعتبار غموضه وكون معرفته مؤدية للمعاني كما هي وذلك هو المقصود من علم البلاغة ،فضلا عن ادراكه معظم مواضع العطف والفصل وانواع العطف من جهة،ومن جهة اخرى فان الشارح اختلف مع عبد القاهر في المنهج من خلال خلاصة مواضع الفصل والوصل حيث عرضها الشارح قبل تفصيلات تلك المواضع بينما عرض عبد القاهر تلك الخلاصة بعد تفصيلات تلك المواضع فضلا عن جمع الشارح فائدة العطف ومعاني حروفه في موضع واحد ، فضلا عن عرض الشارح احد مواضع الفصل وهو (الاعتراض) في مبحث اخر من مباحث البلاغة .

---

(1)شرح نهج البلاغة :84/2 ،وظ:نهج البلاغة :70 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :106 ،باب الخطب (34) القاها يوم التحكيم .

(2)شرح نهج البلاغة :85/2.

(3)المصدر نفسه :334/4-335 ،وظ: نهج البلاغة :418-419 ،وصفوة شروح نهج البلاغة :583 ،باب الخطب (240) من كلام له (عليه السلام)يحث اصحابه على الجهاد .

(4)شرح نهج البلاغة :336/4-337.

الفصل الثاني

علم البيان

مقدمة

المبحث الاول : المجاز .

المبحث الثاني : التشبيه .

المبحث الثالث :الاستعارة .

المبحث الرابع :الكناية .

الفصل الثاني
علم البيان

هو احد علوم البلاغة التي يرتبط ذكرها بذكر البلاغة العربية [1] ،وهو ايراد المعنى الواحد بطرائق مختلفة ، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه [2].

وقد يتبادر الى بعض الاذهان ان العلوم الثلاثة المعاني والبيان والبديع قد نشأ كل واحد منها مستقلا عن الاخر بمباحثه ونظرياته ، ولكن الواقع غير ذلك [3] ،فاذا ما طويت جهود العلماء السابقين الى عبد القاهر الجرجاني يمكن للقارئ ملاحظة عدم الاستقلال في العلوم حتى عند عبد القاهر واللاحقين به .

فاذا ما تصفحت كتابي عبد القاهر الجرجاني (دلائل الاعجاز) و(اسرار البلاغة) ترى ان الجرجاني استطاع ان يضع نظرة متكاملة للبلاغة العربية ووضع الاساس لعلمي المعاني والبيان الا انه لم يجعل لكل علم من العلمين دائرة خاصة[4] ،وجاء بعده الرازي وذكر مصطلحي علم المعاني والبيان لكنه لم يعرفهما او يحدد موضوعاتهما[5] كما تقدم ، وجاء السكاكي فوضع كتابه (مفتاح العلوم) وهو اول من فصل موضوعات علمي المعاني والبيان كلا على حدة وجعل كثيرا من انواع البديع – التي عرفت فيما بعد – تابعة لعلم المعاني ، ولم يجعل علم البديع علما خاصا مستقلا عن علمي المعاني والبيان[6].

---

(1)ظ:علم البيان :5.
(2)ظ:مفتاح العلوم :437 .
(3)ظ:علم البيان :5.
(4)ظ:البلاغة فنونها وافنانها(علم البيان والبديع) : 74.
(5)ظ:الاثر البلاغي في التفسير الكبير :8.
(6)ظ:البلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع):74.

وبعد الجرجاني والرازي والسكاكي جاء دور الشارح ليذكر مصطلحي علم المعاني وعلم البيان الا انه لم يعرفهما او يحدد موضوعاتهما لكنه ذكر معظم مباحث العلمين فضلا عن ذكر معظم المحسنات العائدة الى اللفظ والمعنى ، فعدم الفصل هذا طبيعي لمن اتخذ طريق التلخيص في كتابه فهو لخص كتاب (نهاية الايجاز في دراية الاعجاز) وهذا هو تلخيص لكتابي عبد القاهر المتقدمين فعدم تحديد المباحث عند صاحب الكتاب الاصلي لابد ان يكون له تاثير على صاحب الكتاب التالي فضلا عن ان العلم الثالث (علم البديع) قد فصل عن علمي المعاني والبيان بعد الشارح .

وقد جاء بدر الدين بن مالك (ت686هـ) ، واختصر (مفتاح) السكاكي ،وعد ابن مالك اول من قسم البلاغة الى اقسامها المعروفة الان : المعاني والبيان والبديع [1] .

اما مباحث علم البيان التي تناولها الشارح فهي (المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية) وهذا ما سافصله في المباحث الاربعة الاتية :

(1)ظ:البلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع) :74-75 ، وعلم البيان :29.

المبحث الاول
(المجاز)

يعد المجاز من الاساليب البلاغية الخاضعة للتطور ،وتاثرت دراسته في العربية ببواعث الدين الاسلامي ، وافادت من الثقافات الاخرى ،وكانت بداية دراسته لغوية عامة ،ثم توضحت معالمه الاصطلاحية بشكل دقيق على يد عبد القاهر الجرجاني [1]،لان عبد القاهر اول من حدد مصطلح (المجاز) وعرفه بقوله : ((كل كلمة اريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والاول فهي مجاز))[2].

واصلح ما قيل حد المجاز في مفهوم ابن ابي الحديد (ت656هـ) هو: ((ما افيد به معنى مصطلح عليه غير ما اصطلح عليه في اصل تلك المواضعة التي وقع

التخاطب بها لعلاقة بينه وبين الاول ،وهذا القيد الاخير يتم تحديد المجاز ، لانه لولا تلك العلاقة لما كان مجازا من الاول بل كان وضعا جديدا))[3].

ولم يخرج حد المجاز في المفرد عند الشارح عن هذا الحد [4] ،وهو على قرب من تعريف الاصوليين [5].

والمجاز باب واسع في اللغة تمتد جذوره الى عصر ما قبل الاسلام متمثلا في الشعر والنثر ممتداً على سير العصور ،لان ((المجاز من احسن الوسائل البيانية التي

(1)ظ:البحث البلاغي عند الاصوليين : حسن هادي محمد ،اطروحة تقدم بها الى مجلس كلية الاداب ،الجامعة المستنصرية ،1425هـ –2004م :173.

(2)اسرار البلاغة : للشيخ الامام عبد القاهر الجرجاني ،تحقيق :هـ رتير ،مطبعة وزارة المعارف ، استانبول،1954م :325.

(3)الفلك الدائر على المثل السائر :لابن ابي الحديد ،قدم له وعلق عليه :د.احمد الحوفي ود.بدوي طبانة ،منشورات دار الرفاعي ،الرياض ،ط2،1984م :77-78 .

(4)ظ:شرح نهج البلاغة :30/1.

(5)ظ:البحث البلاغي عند الاصوليين :176.

تهدي اليها الطبيعة ،لا يضاح المعنى ،إذ به يخرج المعنى متصفا بصفة حسية ،تكاد تعرضه على عيان السامع – لهذا – شغفت العرب باستعمال المجاز ، لميلها الى الاتساع في الكلام ، والى الدلالة على كثرة معاني الالفاظ ، ولما فيه من الدقة في التعبير ، فيحصل للنفس به سرور واريحية ، ولامر ما كثر في كلامهم ، حتى اتوا به بكل معنى رائق ،وزينوا به خطبهم واشعارهم))[1] ومن هنا فانه يعطي الاساس لتقديم الصورة بطريقة محسوسة امام السامع .

اسباب العدول من الحقيقة الى المجاز وأهميته .

بما ان الحقيقة والمجاز يختلفان ،باعتبار ان الحقيقة هي الاساس في الكلام والمجاز هو الطارئ في الكلام فان المتكلم قد يلجا الى المجاز ويترك الحقيقة لاغراض بلاغية متنوعة منها الاتساع في استخدام الالفاظ والتوكيد والتشبيه [2]، وتاكيد المعنى او ايضاحه احيانا[3].

ومن هنا فان الشارح قد عرض دواعي التكلم بالمجاز وارجعها الى غرضين رئيسين هما اما لاجل اللفظ او المعنى ،واولهما يكون لجوهر اللفظ او لاحوال عارضة له ((اما الاول فان يكون اللفظ الدال بالحقيقة ثقيلا على اللسان اما لثقل اجزائه او لتنافر تركيبه او لثقل وزنه ويكون المجاز عذبا ،واما الثاني فان يكون المجاز صالحا للشعر او للسجع واصناف البديع دون الحقيقة))[4].

(1)جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : احمد الهاشمي ،دار احياء التراث العربي ،بيروت – لبنان ، ط12 :290.

(2)ظ:الخصائص :ابو الفتح عثمان بن جني (ت393هـ) ،تحقيق :محمد علي النجار ،دار الشؤون الثقافية، الهياة المصرية العامة للكتاب ،ط4،1990م :2 /44.

(3)ظ:ابن ابي الحديد جهوده النقدية والبلاغية :حامد ناصر عبود ،رسالة ماجستير تقدم بها الى مجلس كلية الاداب ،جامعة البصرة ،1416هـ –1996م:126.
(4)شرح نهج البلاغة :32/1 .

اما الغرض الذي يكون لاجل المعنى فقد يقصد المجاز لتعظيم ليس في الحقيقة كما يقال (سلام على المجلس السامي) او لتحقير يكون فيها كما يعبر بالغائط عن قضاء الحاجة او لزيادة بيان اما تقوية لحال المذكور كقولك (رايت اسدا) للانسان الشجاع فانه اتم من قولك (رايت انسانا يشبه الاسد في الشجاعة) او تقوية لحال الذكر وهو المجاز الذي يذكر للتاكيد او لتلطيف الكلام [1] ،وبهذا وجدت الشارح قد ادرك اهمية المجاز باغراض متنوعة للفظ والمعنى ، لان المجاز ((تطوير لدلالة اللفظ وتحميله من المعاني المستحدثة مالا يستوعبه نفس اللفظ في اصل وضعه))[2] مما يعطي للغة اتساعا ملحوظا ، لعدم خلو ((استعمال المجاز من ان يكون للبلاغة او التوسع في العبارة او لايضاح المعنى وتقريبه ،ولهذا يعدل عن الحقيقة اليه))[3].

وفضلا عما تقدم من اسباب العدول من الحقيقة الى المجاز واهميته فان الشارح يعرض شرطا في المجاز الذي يؤتى به لاجل المعنى وهو عدم ذكر المعنى تماما ،لان التعبير ((عن الشيء باللفظ الدال عليه على سبيل الحقيقة حصل تمام العلم به فلا تحصل اللذة القوية ،اما اذا عبر عنها بلوازمها الخارجية عرفت لاعلى سبيل الكمال فتحصل الحالة المذكورة كالدغدغة النفسانية))[4] مثال هذا انك اذا قلت (رايت انسانا يشبه الاسد في شجاعته) فقد فصلت المعاني بتمامها من الفاظها الموضوعة لها فلم يحصل من اللذة ما يحصل من قولك (رايت اسدا في يده سيف) فان الذهن هيهنا يتصور من لفظ الاسد معناه ولوازمه البينة كالشجاعة ثم ينتقل بسبب القرينة الى ملاحظة وجه الشبه في الانسان الذي هو الشجاعة فذلك الانتقال هو محل الدغدة واللذة النفسانية [5] ،وهذا الاثر اشار اليه ابن

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :32/1-33.
(2)ظ:الصورة الفنية في المثل القراني (دراسة نقدية – بلاغية) :د.محمد حسين علي الصغير ،دار الرشيد ، بغداد ،1981: 115.
(3)موارد البيان :علي بن خلف الكاتب ،تحقيق :د.حاتم صالح الضامن ،منشورات مجلة المورد ،بغداد ، مجلد (17) ،عدد (3) سنة 1988م :121.
(4)شرح نهج البلاغة :33/1.
(5)ظ:المصدر نفسه :33/1.

الاثير بقوله ((اعجب ما في العبارة المجازية انها تنقل السامع عن خلقه الطبيعي في بعض الاحوال حتى انها ليسمح بها البخيل ،ويشجع بها الجبان ، ويحكم بها الطائش المتسرع ، ويجد المخاطب بها عند سماعها نشوة ...))[1] لان دلالة المفرد ((تتسع لتدل على مدلولات اخرى فالمجاز نقل للفظ عن مجاله المالوف الى مجال اخر غير مالوف))[2] فضلا عن ان النفس تتاثر بالمجال غير المالوف ولا تتاثر بالمجال المالوف .

طرائق فصل الحقيقة عن المجاز .

ان الحقيقة هي الاصل في الكلام والمجاز هو الفرع ،ومن هذه العلاقة بين الحقيقة والمجاز كان وقوف البلاغيين عند طرائق الفصل بين الحقيقة والمجاز [32] ، وقد ادرك الشارح هذه الطرائق وذلك من خلال ((التنصيص او الاستدلال ، اما

التنصيص فمن وجوه : احدها ان يقول الواضع هذا حقيقة وذاك مجاز ،وثانيها ان يذكر واحد منها،وثالثها ان يذكر خواصهما))[4].

ومن خلال قوله (ذكر خواص الحقيقة والمجاز) وجدت ان الشارح قد ادرك القرينة المانعة من ارادة المعنى الحقيقي في المجاز ،وهذه القرينة هي من خواص المجاز وعدمها من خواص الحقيقة .

علما ان هذه القرينة هي من خواص المجاز التي درسها البلاغيون السابقون للشارح واللاحقون [5] ، حيث اجمع معظمهم على اهمية هذه القرينة في فصل الحقيقة عن

---

(1)المثل السائر : 33/1.
(2)دلائل الالفاظ :د.ابراهيم انيس ،مكتبة الانجلو المصرية ،مصر ،ط3،1972 م:130.
(3)ظ: الفلك الدائر: 82 ،وابن ابي الحديد وجهوده :123.
(4)شرح نهج البلاغة :33/1.
(5)ظ: الايضاح في علوم البلاغة : القزويني ، تحقيق وتعليق :لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الازهر ،مطبعة السنة المحمدية ،القاهرة : 268/2 ،287/2-288، 319 ،وجواهر البلاغة :290-291 .

المجاز خلافا لاغلب الاصوليين الذين لا يمنعون من ارادة المعنيين الحقيقي والمجازي[1].

وذكر الشارح هذه القرينة دليل على دخوله ضمن نظرة البلاغيين للمجاز على الرغم من تقارب تعريفه المجاز من تعريف الاصوليين بهذا جمع الشارح بين افكار البلاغيين والاصوليين في المجاز .

تطبيقات الشارح على ما تقدم

حاول الشارح تطبيق افكاره المتقدمة في المجاز من خلال الاتي :

1.قال الامام علي(ع) : ((أعْقَبَتْ سَدَماً قَاتَلَكُم اللهُ !! لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً ، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهَمام أَنْفَاساً))[2] يقول الشارح مطبقا الغرض النفسي للمجاز بان الامام (ع) اراد من : لقد ملاتم قلبي قيحا . اشارة الى بلوغ الغاية في التالم الحاصل له من شدة الاهتمام بامرهم مع تقصيرهم وعدم طاعتهم لاوامره . فعبر بالقيح عن الم قلبه مجازا من باب اطلاق اسم الغاية على ذي الغاية اذ كان غاية الم العضو ان يتقيح . وكذلك اطلاق لفظ الشحن على فعلهم المؤلم لقلبه مجاز لان الشحن حقيقة في نسبة بين جسمين ،وكذلك قوله : وجرعتموني نغب التهمام انفاسا : أي جلبتم لي الهم وقتا فوقتا. مجاز لان التجريع عبارة عن ادخال الماء او نحوه في الحلق وطريان الهم على نفسه وما يلزم الهم من الالام البدنية على بدنه ،وتكرار ذلك منهم يشبه طريان المشروب وتجريعه ،وللامام (عليه السلام) مجاز في قوله انفاسا وهو في الدرجة الثانية استعمل هيهنا في كل مقدار من الهم الذي يرد من قبل اصحابه وقتا فوقتا

(1)ظ:البحث البلاغي عند الاصوليين :177.
(2)شرح نهج البلاغة :30/2 ،باب الخطب (26) القاها حيث بلغه ان سفيان بن عوف الغامدي قد ورد في خيل معاوية الى الانبار وقتل عامله حسان بن حسان البكري ببيان الفرق بين الجهاد وسائر العبادات .

وهو درجة ثانية من المجاز [1] ، وبهذا ادرك الشارح تاثير لفظ المجاز لبيان الالم لدى المخاطب في هذه الخطبة ليكون اكثر تاثيرا في النفس ،لان ((الامام (ع) يتحرى دقة الالفاظ ليحسن الوصف ويردد الجمل ليكمل معانيه ويؤكدها ، فكل مجازاته

(ع) تعبر عن حالة شعورية اعتملت في نفس الامام))[2] لان طبيعة المجاز تحقيق الابعاد النفسية ((التي يرمي اليها المتكلم من خلاله باعتباره عنصرا من عناصر التعبير غير المباشر اذ لابد من ان تكون الدلالة المجازية تحمل معها عنصر الابتكار والدهشة ،والمفاجاة ،الذي ياخذ بمشاعر المتلقي ،ويستولي عليها ،حتى يتمكن من اثارة الانفعال المناسب))[3] من خلال الصورة المتقدمة التي يسودها جو من الغضب والالم [4].

فضلا عن ذلك فقد وجد الباحث فهم الشارح لحقيقة المجاز بالوضع المحسوس لان الامام (عليه السلام) ((في كثير من المواضع يعبر بالصورة الملموسة المحسوسة عن المعنى الذهني او الحالة النفسية فتتوثق صلة المتلقي او القارىء بالمعنى وبالتالي تستقر في ذهنه ،وتؤثر في فؤاده ،وتتجاوب اصداؤها في نفسه فيمتلئ بها احساسا وشعورا ويعرف ما فيها من مغزى واضح وجلي او خفي مستور))[5] وهذا ما وجدته في تعليق الشارح على الفاظ (القيح ،والشحن ،والتجريع ،وانفاس).

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :38/2 –39 .
(2)الاداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة :نجلاء عبد الحسين عليوي الغزالي ،رسالة ماجستير تقدمت بها الى مجلس كلية الاداب ،جامعة الكوفة ،2002م:27.
(3)الاسس النفسية لاساليب البلاغة العربية :د.مجيد عبد الحميد ناجي ،مطبعة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت – لبنان ،ط1،1404هـ –1984م :208.
(4)ظ:التصوير الفني في خطب الامام (عليه السلام) :40.
(5)الاداء البياني في خطب الجهاد :.38

2 .قال الامام علي (ع) : ((فَلَمْ أَرَلِي إِلَّاالْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ))[1] يبين الشارح معنى قول الامام (ع) المتقدم من خلال التساؤل عن وجه الحصر في القتال والجحود مع ان ترك القتال بدون الجحد ممكن ،ويرى بيان ذلك من وجهين احدهما ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كان قد امره بقتال من خالفه ، لقوله : امرت ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين . فلو ترك قتالهم مع ما عليه امر الاسلام من الخطر لكان قد خالف امر الرسول وظاهر ان مخالفة مثله (ع) لاوامر الرسول لا يتصور الا عن عدم اعتقاد حصتها وذلك جهد به وكفر ، الثاني يحتمل ان يكون قد تجوز بلفظ الجحود في التهاون بهذا الامر تعظيما له في نفوس السامعين وهو من المجازات الشائعة [2] .

فبغض النظر عن موضع كلمة (الجحود) وهل تعني الكفر او التهاون فان الشارح قد طبق في الاحتمال الثاني الذي قدمه لبيان غرض اللفظ المتجوز وهو (الجحود) وذلك للتعظيم في نفوس السامعين وهذا الامر الوارد في الاحتمال الثاني اولى من الاحتمال الاول ،لكون التهاون سببا طبيعيا للكفر فهل هناك متهاون هو حريص على ايمانه ودينه ؟ فتعظيم هذا التهاون لدرجة الجحود امر طبيعي للتعريف باحد النتيجتين المبتغاة من هذا الكلام وهي اما القتال او التهاون الذي يؤدي بدوره الى ضعف الايمان باكمله .

3.قال الامام (ع) : ((كَانُوا قَوْمَاً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا ، ...، يَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ ،وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامَاً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ))[3].

يقول الشارح مطبقا القرينة المعينة للمجاز من خلال قول الامام (عليه السلام) ((يرون الى آخره .الغرض الفرق بينهم وبين اهل الدنيا ... وانما قال قلوب احيائهم ، ولم يقل قلوبهم،لان موت القلوب قد يكون حقيقة بموت الاجساد ،وقد يكون مجازا وهو موتها بفقدان العلم ونور الحكمة مع حياة اجسادها فكان ذكر الاحياء كالقرينة المعينة لمرادهبذلك الموت مجازا))[4] ،فقد قدر الشارح اختفاء القرينة ليكون اللفظ بدونهما دالا على الحقيقة او المجاز ، وبذكر القرينة يكون اللفظ فيها مجازا فقط .

---

(1) شرح نهج البلاغة :110/2 ،باب الخطب (42)من كلام له (عليه السلام) وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد لحرب بعد ارساله جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية .

(2)ظ: المصدر نفسه :114/2 –115.

(3)المصدر نفسه :107/4 ،باب الخطب (221) وهذا الكلام في صفة الزهاد .

(4)المصدر نفسه :109./4

4.قال الامام علي (ع) : ((يُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ))[1] يقول الشارح معلقا على هذا النص بعد بيانه لمدار الخطبة وهو التوحيد المطلق والتنزيه المحقق ،باعتبارات من الصفات الاضافية والسلبية ومنها ((يريد ولا يضمر فارادته تعالى تعود الى اعتبار كونه تعالى عالما بما في الفعل من الحكمة والمصلحة الذي هو مبدء فعله ،ولا فرق في حقه تعالى بين الارادة والداعي ،ولما كان المتعارف من الارادة انها ميل القلب نحو ما يتصور كونه نافعا ولذيذا وذلك الميل من المضمرات المستكنة في القلب لا جرم كان اطلاق الارادة في حقه يستلزم تصور الاضمار ولما تنزه سبحانه عن الاضمار لا جرم احترز عنه في اطلاق المريد عليه تعالى فكان ذلك الاحتراز كالقرينة الصارفة للفظ عن حقيقته الى مجازه وهو الاعتبار المذكور))[2].

وهناك تطبيقات اخرى لاهمية القرينة يمكن ملاحظتها في مواضع ورودها من الشرح[3] وهي تؤكد مرة اخرى على مكان الشارح من البلاغيين .

ومن التطبيقين الثالث والرابع يمكن القول ان الشارح قد طبق القرينة المانعة من ارادة المعنى الحقيقي بشكل اكثر تفصيلا مما قدمه في مقدمته مما يدل على ان الشارح لم يختصر جميع مادته البلاغية في المقدمة وانما وجد في الشرح المجال الواسع لتقديم مادته البلاغية وعرض تحليلاته البلاغية في معرض بيان تعابير الامام (ع) .

فضلا عن ما تقدم فان الشارح حاول ان يطبق المفاهيم المتقدمة على نص ادبي بليغ مما يدل على ان اسلوبه في بحث البلاغة اسلوب ذوقي يعتمد على تذوقه للنص الذي يدرسه [4] ،ودليل هذا شرحه كلام الامام (ع) : ((بَصِيرٌ إِذْ لاَ مَنْظُورَ إِلَيْه

مِـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــنْ

(1) شرح نهج البلاغة:148/4 ،باب الخطب (228) في التوحيد .
(2)المصدر نفسه :170/4.
(3)ظ:المصدر نفسه :42/2 ، 127-126/4 ،220/4.
(4)ظ:المختصر في تاريخ البلاغة : 14-15 المدرسة الادبية قد عاش معظم رجالها في بيئة عربية ،وقد كانوا يرمون الى هدفين : الاول :دراسة بلاغة القران ومعرفة مظاهر فصاحته وبلاغته ،الثاني :القدرة على تذوق الكلام الجميل وانشائه ،وخير من يمثل الهدف الثاني ابن الاثير (ت 637هـ) في كتابيه (المثل السائر) و(الجامع الكبير) ،وكمال الدين ميثم البحراني (ت 679هـ) في كتابه (اصول البلاغة) .

خَلْقِهِ))[1] ، إذ يقول ((ليس كونه بصيرا بمعنى ان له آلة البصر لتنزهه عن الحواس وجب العدول الى المجاز وهو ان يكون بصيرا بمعنى انه عالم ، (وقرينة ذلك) قوله اذ لا منظور اليه من خلقه ، لان البصر امر اضافي يلحق ذاته بالنسبة الى مبصر وهو امر يلحق ذاته ازلا وابدا ولا شيء من المبصرات بالحس موجود ازلا لقيام البراهين العقلية على حدوث العالم حتى يمكن ان يلحقه النسبة بالقياس اليه فوجب ان لا يكون من حيث هو هو بصيرا بهذا المعنى))[2].

اقسام المجاز :

من المعلوم ان البلاغيين قد قسموا المجاز الى لغوي وعقلي [3].

اولا :المجاز اللغوي :

هو مجاز من طريق اللغة لان ((المتكلم قد جاز باللفظة اصلها الذي وقعت له ابتداء في اللغة واوقعها على غير ذلك اما تشبيها – الاستعارة – واما لصلة ملابسة بين ما نقلها اليه وما نقلها عنه – المجاز المرسل ...))[4].

ومما تقدم فان المجاز اللغوي يقسم الى المجاز المرسل والاستعارة ،ونظرا لكثرة الكلام في الاستعارة فقد افردت لها مبحثا لاحقا بعد التشبيه بوصفه اساساً لها .

(1)شرح نهج البلاغة : 106/1 ، الخطبة (1)يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض ،وخلق ادم .
(2)المصدر نفسه :129/1 .(البصير فعيل بمعنى فاعل من البصر) .
(3)ظ: اسرار البلاغة :276-277، ومفتاح العلوم :471.
(4)المجاز في البلاغة العربية :د.مهدي صالح السامرائي ،دار الدعوة ،حماة –سوريا ،ط1 1334هـ –1974م :88،89.

المجاز المرسل .

ذكر العلماء بعض انواع هذا المجاز لكنهم لم يحددوا تسميته ومنهم سيبويه والجاحظ وابن قتيبة (ت276هـ) والمبرد (ت285هـ)[1] وقد عرف بكونه المجاز الذي تكون علاقته بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه [2].

وقد ورد هذا المجاز عند الشارح في تعريفه المتقدم للمجاز [3]، بتسمية المجاز اللغوي التي ذكرها عبد القاهر على هذا المجاز [4] ،اما تسمية هذا المجاز بالمرسل فقد سماه السكاكي في تفريقه بين المجاز المفرد وبين الاستعارة [5].

علاقات المجاز المرسل

لقد وقف البلاغيون عند علاقات عديدة يقوم عليها المجاز المرسل فقد ذكرها البلاغيون السابقون والمعاصرون [6].

(1) ظ:كتاب سيبويه :ابو بشر عمر بن عثمان المعروف بسيبويه ،تحقيق :عبد السلام محمد هارون ،القاهرة 1385هـ –1966م :212/1 ،والحيوان :ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، تحقيق : د. يحيى الشامي ،منشورات دار ومكتبة الهلال ،بيروت ،ط1،1986م :182/1، 304/5 ،وتاويل مشكل القران :ابن قتيبة ،تحقيق :احمد صقر ،المكتبة العلمية ،بيروت –لبنان ،ط3،1401هـ – 1981م :135-136 ،والكامل في اللغة والادب :محمد بن يزيد المبرد ،علق عليه : محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار الفكر العربي ،القاهرة – مصر :120/1.

(2)ظ:الايضاح :270/2،وجواهر البلاغة :292 ،ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها :د.احمد مطلوب ،مطبعة المجمع العلمي العراقي ،1407هـ –1987م :205/3.

(3)ظ:شرح نهج البلاغة :30/1.

(4)ظ:اسرار البلاغة :276-277.

(5)ظ:الايضاح :270/2 ،والبلاغة والتطبيق :332.

(6)ظ:الايضاح :270/2-275 ،والطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز : يحيى بن حمزة العلوي (ت749هـ) ،مطبعة المقتطف ،مصر ،1914م :69/1-73 ،وجواهر البلاغة :292-296 ،والبلاغة والتطبيق :333-336.

وقد ذكر الشارح معظم هذه العلاقات وسماها اصناف المجاز [1] ،منها :

1.التجوز باطلاق السبب على المسبب .

وذلك كاطلاق اسم النظر الذي هو تقليب الحدقة نحو المرئي على الرؤية المسببة منه ،كقولك :نظرته أي رايته [2].

وقد حاول الشارح تطبيق هذه العلاقة من خلال:

أ. تعليقه على قول الامام(ع): في تنزيه الله تعالى باعتبارات من الصفات الاضافية والسلبية ومنها ((يَسْمَعُ لاَ بخروقٍ وادوات))[3] اذ يعلق على هذا القول بادراكه لارادة المعنى المجازي المتمثل في هذه العلاقة من خلال الاعتبار من قول الامام (ع) : يسمع بلا خروق وادوات : أي ليس سمعه باداة هي الاذن والصماخات كما يسمح الانسان لتنزهه تعالى عن الالات الجسمانية ،وقد كان هذا البرهان كافيا في منع اطلاق السميع عليه تعالى لكن لما ورد الاذن الشرعي باطلاقه عليه ولم يكن حمله على ظاهره وحقيقته وجب صرفه الى مجازه وهو العلم بالمسموعات اطلاقا لاسم السبب على المسبب .اذ كان السمع من اسباب العلم فاذن كونه تعالى سميعا يعود الى علمه بالمسموعات [4]، ومن خلال هذا التطبيق وجدت عناية الشارح باهمية القرينة بقول الامام (ع) (لا خروق وادوات) والتي بها يتنزه الباري عز وجل من السمع المادي ،هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد عني الشارح بضرورة وجود فائدة من

صرف اللفظ عن حقيقته الى مجازه وهذا ما اكد عليه البلاغيون من قبل لانه ((اذا ورد عليك كلام يجوز ان يحمل معناه عن طريق الحقيقة وعلى طريق المجاز ،باختلاف لفظه فانظر :فان كان لا مزية الا على طريق الحقيقة ،

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :1/31-32.
(2)ظ:المصدر نفسه :1/31.
(3)المصدر نفسه :4/147-148 ،باب الخطب (228).
(4)ظ:المصدر نفسه :4/170.

لانها هي الاصل والمجاز هو الفرع ،ولا يعدل من الاصل الى الفرع الا لفائدة))[1].

ب.قال الامام علي (ع) : ((حِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ ،وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ))[2] ،يقول الشارح معلقا وموظفا الشعر لخدمة مبتغاه بعد بيانه ان الفصل جاء تنبيها على ضرورة مفارقة الدنيا والوصول الى الاخرة اذ رتب الامام علي (ع) على ذلك الوصية بالحكم المذكورة وذلك من خلال احد مواضع الوصية فقد اطلق الامام (ع) لفظ المرارة على الالم الذي تجده النفس بسبب الياس من المطالب اطلاقا لاسم السبب على المسبب ، وكونه خيرا لما يستلزمه من اكرام النفس عن ذل السؤال ورذيلة المهانة واليه اشار الشاعر بقوله :

وان كان طعم الياس مرّاً فانه ألذّ وأحلى من سؤال الاراذل [3]

وهذا التوظيف للشعر كان لبيان افضلية تعبير (مرارة الياس) المستخدم بهذه العلاقة من المجاز على تعبير (الطلب الى الناس) وهو توظيف معنوي .

وهناك تطبيقات اخرى لهذه العلاقة يمكن ملاحظتها في مواضع ورودها من الشرح[4].

(1)المثل السائر :1/63.
(2)شرح نهج البلاغة :5/42،باب الكتب (31) وصيته للامام الحسن بن علي (عليهما السلام) ،كتبها اليهما بحاضرين منصرفا من صفين ،وهذا النص في الفصل التاسع .
(3)ظ:المصدر نفسه :5/48.
(4)ظ:المصدر نفسه :2/173، 2/206 ،4/63-64 ، 4/259 ،4/332.

جـ.ومن هذه العلاقة تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه ((الغائي كتسميتهم العنب بالخمر))[1] ويمكن ملاحظة هذه العلاقة في تعليق الشارح على قول الامام (ع) : ((بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً))[2] .

يقول الشارح مدركا هذه العلاقة في الفصل ذاته من الوصية المتقدمة وذلك من خلال أمره بانتهاز الفرصة فيما ينبغي أن يفعل ، ونفره عن تركها بما يستلزمه من الأسف المغص ، واطلق اسم الغصة على الفرصة مجازا تسمية للشيء باسم ما يؤول اليه [3].

ومن هذا التطبيق يمكن القول ان الشارح قد ذكر الغرض من لفظة (الغص) وهي المجاز وهذا امر ضروري في المجاز كما تقدم هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد اطلق الشارح تسمية (الشيء باسم ما يؤول اليه) من خلال النص المتقدم ،ولم يذكر الشارح هذه التسمية في المقدمة وانما اكتفى بعدها ضمن علاقة اطلاق السبب على المسبب بانه (الغائي) وهذا ما يؤكد مرة اخرى على ان فكر الشارح البلاغي لم يتحدد بالمقدمة البلاغية وانما تعدا هذه المقدمة الى الشرح .

2.تسمية الشيء باسم ضده كتسمية العقاب بسبب الجريمة بالجزاء المختص بمقابلة الاحسان بمثله [4].

ويمكن توضيح هذه العلاقة من خلال تعليق الشارح على قول الامام علي (عليه السلام):

((**يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ،... مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ،.. لهي بما تعدك من نزول البلاءبجسمك**))[5] اذ يرى ان الوعد اشار باعطاء مطلوب ، وقد استعمل الامام (عليه السلام) الوعد في مكان الوعيد مجازا اطلاقا لاسم احد الضدين على الاخر كتسمية

---

(1)شرح نهج البلاغة:31/1 .

(2)المصدر نفسه :42/5 ،باب الكتب (31) وصيته للامام الحسن (عليهما السلام).

(3)ظ: المصدر نفسه:51/5.

(4)المصدر نفسه :31/1.

(5)المصدر نفسه :74/4 –75 ،باب الخطب (214) قاله عند تلاوته (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) (الانفطار:6)

السيئة جزاء [1] ،وهناك تطبيقات اخرى لهذه العلاقة يمكن ملاحظتها في مواضع ورودها من الشرح [2].

ونظرا لاقتصار جهد الشارح في بعض العلاقات على تعداد هذه العلاقات وتطبيقها اكتفي بالاشارة الى مواضع هذه العلاقات وتطبيقاتها ،ومنها التجوز بلفظ المسبب على السبب [3] ،والتجوز باطلاق اسم الشيء على ما يشابهه وهو الاستعارة كما سيجيء بيانها [4] ،وتسمية الجزء باسم الكل [5] ، وتسمية الكل باسم الجزء [6] ،واطلاق ما بالفعل على ما بالقوة [7] ،واطلاق المشتق بعد زوال المشتق منه [8] ،واطلاق اسم المجاور على مجاوره [9] اطلاق اسم المتعلق على المتعلق[10]،واطلاق اسم الحقيقة العرفية[11]

3.المجاز بسبب النقصان والزيادة .

يكون هذا المجاز من خلال اسقاط لفظ ما من النص او زيادة لفظ ما على ذلك النص ،ولا يكون هذا على الاطلاق وانما بشروط مخصوصة .

---

(1)ظ:شرح نهج البلاغة:4/79-80.
(2)ظ:المصدر نفسه :4/209-210،5/68-69.
(3)ظ:المصدر نفسه : 1/31 ،4/320 ،5/319.
(4)ظ: المصدر نفسه :1/31.
(5)ظ: المصدر نفسه :1/31 ،4/306 ،311-312.
(6)ظ: المصدر نفسه :1/31 ،2/117 ،119-120 ،2/254 ،256-257 .
(7)ظ:المصدر نفسه :1/31 ،5/334 ، 5/352-353.
(8)ظ:المصدر نفسه :1/31.
(9)ظ:المصدر نفسه : 1/31 .
(10)ظ:المصدر نفسه :1/31 ،4/192-193، 5/121-122، 5/214، 5/216-217.
(11)ظ:المصدر نفسه :1/31 .

أ.مجاز النقصان (الحذف)

ادرك الشارح هذا المجاز بعد ذكره قول عبد القاهر الجرجاني [1]، وتعليقه عليه اذ يقول : ((قال الامام وتحقيقه ان الكلمة كما انها توصف بالمجاز لنقلها عن معناها فقد توصف بالمجاز لنقلها عن حكم كان لها الى حكم ليس هي بحقيقة فيه كقوله تعالى (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) [2] ،والتقدير : واسأل اهل القرية والذي يستحقه في الاصل الجر ،والنصب فيها مجاز)))[3] ويعلق الشارح على النص المتقدم بان ((فيه نظر ،لان الاعراب لا يراعي فيه صدق النسبة وكذبها والمطابقة وعدمها فانك لو قلت (لمست السماء) كانت السماء مفعولا به للفعل المتقدم ويستحق النصب حقيقة وكذلك القرية هيهنا تستحق النصب حقيقة بالمفعولية اما ان النسبة في نفسها صادقة ام لا فذاك بحث اخر بل الحق انه مجاز في (التركيب والنسبة) فان نسبة السؤال الى اهل القرية حقيقة فيكون اليها مجاز ،وان قطعنا النظر عن مباحث النحاة امكن ان يكون الحق ما قاله الامام))[4].

وقد اشترط عبد القاهر في مجاز الحذف ان يكون نقلا في المعنى بعد الحذف لكي توصف الكلمة بالمجاز ، ولا تستحق هذه الكلمة اسم مجاز اذا تجوز بالشيء موضعه واصله [5].

ب.مجاز الزيادة .

يكون هذا المجاز بزيادة ما تطرا على النص وتنقله من الحقيقة الى المجاز بشروط معينة ،وقد عرض الشارح فهمه هذا المجاز وبين شروطه بقوله : ((المجاز الحاصل بسبب الزيادة فالحق ان الزيادة ان غيرت معنى الكلام الذي يتم بدونها ولا يحتاج

---

(1) ظ:اسرار البلاغة :383.
(2)قال تعالى:(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)(يوسف:82).
(3)شرح نهج البلاغة :1/31-32.
(4)المصدر نفسه :1/32.
(5)ظ:اسرار البلاغة :383-384.

فيه اليها كقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) [1] فالمجاز حاصل في(النسبة) اذ كانت نسبة النفي الى من ليس له ،وان لم تغير كما في قوله تعالى :(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ)[2] لم يتصور المجاز هيهنا))[3] وقد وجدت في النص عرض الشارح لنوعي الزيادة :

الاول :الزيادة التي تغير معنى الكلام فالمجاز يحصل في النسبة اذ ان هذه الزيادة تغير النسبة الى الشيء المراد ،وان النسبة الى شيء ليس له هذه النسبة هو من المجاز العقلي.

فاذا كان في اسناد الفعل او بمعناه الى غيره فهو مجاز عقلي [4].

الثاني :ان لم تغير الزيادة معنى الكلام لم يحصل المجاز .

وهذان النوعان من الزيادة قد ادركهما عبد القاهر [5] قبل الشارح .

مجاز الزيادة تزول به الكلمة عن اصلها جاز حينئذ ان يوصف ذلك الحكم او ما وقع بانه مجاز ،كما في قوله ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)) ان الجر في المثل مجاز لان اصله النصب والجر حكم عرض من اجل زيادة الكاف ،واذا كان ذكر اللفظ وحذفه من الجملة سواء لم يصِر الكلام مجازا ،كما في زيادة (ما) في قوله تعالى (فبما رحمة من الله).

وفي مجاز النقصان والزيادة يمكن القول ان الشارح قد عرض هذين النوعين من المجاز من جهة ومن جهة اخرى فانه سمى مجاز النقصان (الحذف) في الاية المتقدمة (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) [6] مجازا في التركيب والنسبة أي احدى تسميات المجاز العقلي – سيفصل لاحقا

---

(1)قال تعالى : (فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَأُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى:11)

(2)قال تعالى:(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران:159)

(3)شرح نهج البلاغة :32/1.

(4)ظ:علم البيان :109.

(5)ظ:اسرار البلاغة :384.

(6) قال تعالى:(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) (يوسف:82).

من خلال ادراكه ان النسبة الى القرية ليس حقيقية وهذه النسبة هي احدى علاقات المجاز العقلي (أي العلاقة المكانية).

ومن الجدير بالذكر هنا ان هذين المجازين (النقصان والزيادة) قد ذكرهما الباحث هنا وان كان لهما علاقة بالمجاز العقلي وتسمياته نظرا لمنهجية الشارح في عرض اقسام المجاز حيث ذكر هذه العلاقات جميعا ضمن موضوع اصناف المجاز ان كان هذا لغويا او عقليا ،وبهذا المنهج يمكن القول ان الشارح قد وقف عند جميع اقسام المجاز كمجاز لا عند اصناف المجاز كتسميات وتحديد وهذا ما يلاؤم نظرته الذوقية الى البلاغة سيما اذا ما وجدت ان عبد القاهر الجرجاني قد درس علاقتي المجاز الاخيرة مجاز (النقصان والزيادة) بتسمية (الحذف والزيادة) لا بتسمية المجاز العقلي – في هذين المجازين – فالشارح هنا وان ادرك مفهوم المجاز العقلي وعلاقته المكانية الا انه عرضها ضمن مجاز (النقصان والحذف).

ومن هذا العرض لابرز اصناف المجاز عند الشارح لابد من عرض المسالة الاتية :

اصناف من علاقات المجاز المرسل التي طبقها الشارح ولم ينظر اليها :

1.الحالية :

يذكر لفظ الحال ويراد به المحل لما بينهما من الملازمة [1]،وطبق الشارح هذه العلاقة بتعليقه على قول الامام (ع) :((تَقُولُونَ النَّارَ وَلَا الْعَارَ ، كَأَنَّكُمْ تُرِيْدُونَ أَنْ تُكفِئُوا الإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكاً لِحرِيمهِ وَنَقْضاً لمِيثَاقِهِ ،الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ لَكُمْ حَرَماً ِفي أَرْضِهِ ،وَأَمْناً بَيْنَ خَلقِهِ))[2].

يقول الشارح مبينا المعنى والعلاقة من خلال ربط علمي المعاني (بالحذف) والبيان (بهذه العلاقة) عن طريق بيان معنى ((ميثاقه ما اخذ عليهم فيه واسلموا من جزئياته وهي

(1)ظ:الايضاح :275/2 ،وجواهر البلاغة :295.
(2)شرح نهج البلاغة :290/4،الخطبة (234).

الايمان الصادق بالله ورسوله وما جاء به من القوانيين الشرعية . ثم وصف ذلك الميثاق بكون الله تعالى قد وضعه لهم حرما في ارضه يمنعهم من كل عدو وامنا بين خلقه لمن دخله واراد محل امن فحذف المضاف او تجوز بلفظ الامن في المامن اطلاقا لاسم الحال على المحل))[1].

2.المحلية :

يذكر لفظ المحل ويراد به الحال [2] ،وقد فهمت ادراك الشارح لهذه العلاقة من تعليقه على قول الامام علي (ع) : ((إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الِّذكْرِ جِلَاءَ الْقُلُوبِ ،... فاسْتَصْحَبُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي الأَبْصَارِ والأَسْمَاع وَالافْئِدَةِ يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللهِ))[3] ،من خلال بيان الشارح لمعنى قول الامام (ع) فاستصحبوا الى قوله : والافئدة ،اذ يرى ان الامام (ع) شرع في وصف حالهم في هديهم لسبيل الله بايامه ،وهي كناية عن شدائده النازلة بالماضين من الامم ،واصله انها في الايام ،ويحتمل ان يكون مجازا اطلاقا لاسم المحل على الحال[4].

ومن هذين العلاقتين وغيرهما [5] ،يمكن تعزيز راي الباحث بان تطبيقات الشارح اوسع في عرض الافكار البلاغية من تنظيراته التي جاءت مختصرة على الابرز منها .

وفي جميع علاقات المجاز المتقدمة يمكن القول ان الشارح قد ادرك فضلا عن اهمية القرينة المانعة من ارادة المعنى الحقيقي بالمجاز وعرضه معظم المجاز فقد ادرك اهمية المجاز في العلاقات المتقدمة ،لان الامام (ع) قد وظف المجاز المرسل لخدمة افكاره ،لان المجاز

(1)شرح نهج البلاغة :303/4.
(2)ظ:الايضاح :275/2 ،وجواهر البلاغة :295.
(3)شرح نهج البلاغة :66/4، باب الخطب (213) قاله عند تلاوة (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)
(4)المصدر نفسه :69/4-70.
(5)ظ:المصدر نفسه :80/4، 141/4، 380/4-381، 45/5، 221/5، 223.
قد طبق الشارح العلاقات الاتية على التوالي (اسم الغاية على غايته ،اسم المقبول على قابله ،اسم المظروف على الظرف ،اسم المفعول على المصدر ،اسم المصدر على المكان).

المرسل معلوم بانه ((فن متسع رحب ينبسط بين يدي الاديب البليغ ليعبر عما يستجد في حياته من مدلولات وليجسد مشاعره وافكاره بلا عائق من قيد لغوي غير الذوق

السليم والاسلوب العربي الاصيل الذي ترسم شواهده الفنية اسس التعبير وسبيل التفنن))[1].

ثانيا :المجاز العقلي

من الاساليب البلاغية التي تشير الى البيان والايجاز والالفاظ هنا لم تنقل عن الاصل اللغوي الموضوعة ازائه ،لكن يعرف عن طريق التركيب في الكلام والاسناد ولا علاقة له بالالفاظ .

وقد تنوع مفهوم هذا المجاز من مجاز ما يحول فعل الفاعل الى المفعول او غير المفعول[2]، الى ذكر المعنى الاصطلاحي وعدم التعريف عند نقل اللفظ من موضوعه الى اخر لغاية بلاغية كما فعل الجاحظ [3] ،الى ذكر امثلة لهذا المجاز كما فعل ابن قتيبة والمبرد[4].

فالمجاز العقلي يعني ((ان كل جملة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من التاول فهي مجاز))[5] ،ولم يخرج تعريف الشارح لهذا المجاز عن هذا الحد [6].

---

(1)البلاغة والتطبيق :336.

(2)ظ:مجاز القران :ابو عبيدة ،تحقيق :محمد فؤاد سزكين ،مؤسسة الرسالة ،ط2،1401هـ –1981م :12/1-13، الاية (ما ات مفتاحه لتنوء بالعصبة) القصص :76.

(3)ظ:الحيوان :178/5.

(4)ظ:تاويل مشكل القران :296،والكامل في اللغة والادب :135/1.

(5)اسرار البلاغة :356.

(6)ظ:شرح نهج البلاغة :30/1.

المجاز في الجمل : (كل جملة خرج الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل بضرب من التاويل فهو مجاز كقوله تعالى :(وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) (الزلزلة:2)

ولعبد القاهر الجرجاني الفضل في الفصل بين المجاز اللغوي والمجاز العقلي ، فقد اولى المجاز العقلي عناية كبيرة ،وكان السبب في دراسته دراسات عميقة[1] ،وقد حدد عبد القاهر طريق هذا المجاز [2] وفصل علاقاته [3].

---

(1)ظ:فنون بلاغية :د.احمد مطلوب ،نشر دار البحوث العلمية في الكويت ،ط1395،1هـ –1975م :96-97 ،والبيان العربي من الجاحظ الى عبد القاهر (مقدمة كتاب نقد النثر) الذي نسب خطأ لقدامى ابن جعفر :د.طه حسين ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،1402هـ –1982م :29 ،والمجاز في البلاغة العربية :18.

(2)ظ:دلائل الاعجاز :281.

حدد عبد القاهر طريق هذا المجاز وهو ان يكون التجوز في حكم يجري على الكلمة فقط وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها ،ويكون معناها مقصودا في نفسه ومرادا من غير تورية ولا تعريض ،مثل (نهارك صائم وليلك قائم وتجلي همي) ،وقوله تعالى (فما ربحت تجارتهم).

(3)ظ:اسرار البلاغة :342-343 .

يقول عبد القاهر ينبغي ان تعلم من حقك اذا اردت ان تقضي في الجملة بمجاز او حقيقة ان تنظر اليها من جهتين :احداهما ان تنظر الى ما وقع بها من الاثبات اهو في حقه وموضعه ام قد زال عن الموضع الذي ينبغي ان يكون فيه ،ان تنظر الى المعنى المثبت اعني ما وقع عليه الاثبات كالحياة في قولك (احيا الله زيدا) والشيب في قولك (اشاب الله راسي) اثابت هو على الحقيقة ام قد عدل به عنها

،واذا مثل لك دخول المجاز على الجملة من الطريقين عرفت ثباتها على الحقيقة منها ،فمثال ما دخله المجاز من جهة الاثبات دون المثبت قوله :

وشيَّب أيام الفراق مفارقي وانشرن نفسي فوق حيث تكون

وقوله :

اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي

المجاز واقع في اثبات الشيب فعلا للايام ولكر الليالي وهو الذي ازيل عن موضعه الذي ينبغي ان يكون فيه ،لان من حق هذا الاثبات اعني اثبات الشيب فعلا ان لا يكون الا من اسماء الله تعالى فليس يصح وجود الشيب فعلا لغير القديم سبحانه وقد وجه في البيتين كما ترى الن الايام وكر الليالي وذلك مالا يثبت له فعل بوجه لا شيب ولا غير شيب – واما المثبت فلم يقع فيه مجاز لانه الشيب وهو موجود كما ترى . وهكذا اذا قلت

سرني الخبر وسرني لقاؤكَ ، فالمجاز في الاثبات دون المثبت لأنَّ المثبت هو السرور وهو حاصل على حقيقتهِ .

وقد وجدت ادراك الشارح لهذا النوع من المجاز وعلاقة (الاثبات دون المثبت) ضمن عرضه اقسام المجاز بقسم المجاز المركب وهو ((ان يستعمل كل واحد من الالفاظ المفردة في موضعه الاصلي لكن (التركيب) لا يكون مطابقا لما في الوجود مثاله قوله تعالى(وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) [1]،وقول الشاعر :

اشـــاب الصـــغير وافنـــى الكبيـــر كـــر الغـــداة ومـــر العشـــي

وهذا المجاز (عقلي)لان نسبة الاخراج الى الارض والا شابة الى كر الغداة ومر العشي حكم عقلي عدل به عن الفاعل الحقيقي وهو الله سبحانه الى غير من هو له وهو الارض والغداة والعشي))[2].

وقد تجتمع العلاقتان المتقدمتان عند عبد القاهر [3] ،وقد وجدت هذا الجمع عند الشارح من خلال المجاز المركب الذي تجتمع فيهما معا 0 الاثبات والمثبت – بقوله ممثلا لهذا المجاز ((كقولك لمن تحبه احياني اكتحالي بطلعتك ،فان لفظتي الاحياء والاكتحال مع عدم المطابقة لما في نفس الامر ايضا))[4].

---

(1) الزلزلة:2

(2)شرح نهج البلاغة :1/30-31.

(3)ظ:اسرار البلاغة :344.

يقول عبد القاهر في اجتماع العلاقتين : قد يتصور ان يدخل المجاز الجملة من الطريقين جميعا وذلك ان يشبه معنى بمعنى وصفة بصفة فيستعار لهذه اسم تلك ثم يثبت فعلا لما لا يصح الفعل منه او فعل تلك الصفة فيكون ايضا في كل واحد من الاثبات والمثبت مجاز ،كقول الرجل لصاحبه (احيتني رؤيتك ،يريد انستني وسرتني ونحوه ،فقد جعل الانس والمسرة الحاصلة بالرؤية حياة اولا ثم جعل الرؤية فاعلة تلك الحياة .

(4)شرح نهج البلاغة :1/31.

علما ان العلاقة الاولى – الاثبات دون المثبت – هي التي عدها عبد القاهر من المدركات بالعقل اذ يقول بخلاصته للعلاقتين ((... اذا قد تبين لك المنهاج في الفرق بين دخول المجاز في الاثبات وبين دخوله في المثبت وبين ان ينتظمهما وعرفت الصورة في الجميع فاعلم انه اذا وقع في الاثبات فهو متلقى من العقل واذا عرض في المثبت فهو متلقى من اللغة))[1].

ومن هنا وجدت عدم ذكر الشارح العلاقة الثانية – المثبت دون الاثبات – بشكل منفرد باعتبارها عائدة الى اللغة ،وبهذا يكون الشارح متاثرا بافكار عبد القاهر البلاغية ،وقد اعترف الشارح بهذا التاثير في ختام عرضه لاقسام المجاز بان هذا العرض هو تلخيص عبد القاهر [2].

ومّما تقدم فان المجاز العقلي هو اسناد الفعل او ما في معناه الى غير فاعله الحقيقي[3].

تسميات المجاز العقلي .

للمجاز العقلي تسميات عديدة تدل معظمها على مفهوم المجاز العقلي ،ومن هذه التسميات :الحكمي والعقلي والاسنادي والمجاز في الاثبات [4].

---

(1)اسرار البلاغة :344-345.

(2)شرح نهج البلاغة :31/1.

(3)ظ:جواهر البلاغة :296.

(4)ظ:دلائل الاعجاز :282،واسرار البلاغة :342 –345،والتبيان في البيان :شرف الدين الطيبي،تحقيق :د.توفيق الفيل ود.عبد اللطيف لطف الله ،مطبعة ذات السلاسل ،الكويت ،ط 1 ، 1416 هـ –1986م :208 ،والاتقان في علوم القران :جلال الدين السيوطي ،مطبعة حجازي ،القاهرة ،د.ت :36/2 وعلم البيان :109.

وقد كان هذا التعدد في تسميات المجاز العقلي مدركا من قبل الشارح ،فقد وجدت تسمية المجاز العقلي قد وردت عنده في لفظه (العقل) [1] من تعريفه هذا المجاز فضلا عن وجودها في تناوله لشواهد المجاز المركب [2] المتقدمة ،اما التسمية الثانية وهي الحكمي من تعريفه لهذا المجاز ايضا [3] ،فضلا عن تسميات :المركب والنسبة والجمل والتركيب من خلال تعريفه للمجاز وتفصيل شواهد هذا المجاز [4].

ومن هنا يمكن حصر تسميات المجاز العقلي عند الشارح بـ (المجاز العقلي ،والمركب ،والنسبة ،والجمل ،والتركيب ،والحكم) وهي التي ادركها عبد القاهر من قبله وبهذا اثر عبد القاهر وافكاره على الشارح .

تطبيقات الشارح على المجاز العقلي

اولا:

أ.قال الامام علي (ع) : ((أَمّا قَوْلُكُمْ أَكُلُّ ذلِكَ كَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ؟ فَوَاللهِ مَا أُبَالِي أَدَخَلْتُ إلى الْمَوْتُ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إلَيَّ))[5] ،يقول الشارح مطلقا تسمية (نسبة مجازية) من خلال ايراد الامام (ع) لـ ((شبهة الاولين ...، ونسبة الدخول على الموت والخروج اليه (نسبة مجازية) تستلزم ملاحظة تشبيهه بحيوان مخوف))[6].

وفي اسناد خروج الموت علاقة سببية [7] ،اذ جاء المجاز العقلي ذو العلاقة السببية والفعل خرج اسند الى الموت ،والموت لا يخرج ،وانما عدم مبالاة الامام (ع) في تعرضه للموت سواء دخل هو الى الموت او خرج والعلاقة هي التي

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :30/1.
(2)ظ:المصدر نفسه :30/1-31.
(3)ظ:المصدر نفسه :30/1.
(4)ظ:المصدر نفسه :30/1-31.
(5)المصدر نفسه :145/2 ،الخطبة (54)
(6)المصدر نفسه :145/2.
(7)ظ:جواهر البلاغة :295.
علاقة الاسناد الى السبب ،نحو :
إنّي لمن معشر أفنى أوائلهم قِيلَ الكِمَاةُ الا أين المحامونا

سوغت هذا الاسناد ،والقرينة المانعة من ارادة الاسناد الحقيقي هي ادراكنا بعقولنا ان الموت لا يتحرك ،فهو امر مدرك غير محسوس ،وهذا الاستعمال حقق للامام (ع) اظهار قدرته على مواجهة الموت في الاحوال كلها [1] ،وهناك تطبيقات اخرى للشارح بهذه التسمية يمكن الرجوع اليها في مواضعها من الشرح [2].

ب.فضلا عن تطبيق الشارح للنسبة المجازية فقد ادرك الشارح التاثير الذي يتركه الاسناد المجازي على السامع وهذا ما وجدته في تعليقه على قول الامام (ع) في صفات بعض الفساق : ((.... وَآخرً قَدْ تَسَمَىَّ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ فَاقْتَبَسَ مِنْ جُهَّالٍ وَأَضَالِيل مِنْ ضُلاَّلٍ))[3] ،اذ يقول في بيان معنى صفة الفساق ان نسبة الاقتباس الى الجهل (نسبة مجازية) باعتبار ان الجهل يشبه العلم في كونه مستفادا على وجه التعلم والتعليم ،والاضاليل من لوازم الجهالات وهو الانحراف عن سواء السبيل ،وانما قال من جهال وضلال ليكون اثبات الجهل والضلال له اكد فان تلففهما عن الجهال الضلال واعتقادهما اثبت وارسخ (في النفس) من سائر الجهالات [4].

وقد فهم الشارح تعابير الامام (ع) المثبتة في النفس ،من خلال المجاز الذي قدّم وظيفة نفسيّة من خلال التعابير المستخدمة ، فـ ((الابتكار في الاسلوب هو مصدر عن موهبة طبيعية او طول مران ،وخير الكلام ما نقدر به على الظفر بافكار جديدة في يسر))[5].

(1)ظ:الاداء البياني في خطب الحرب :31.
(2)ظ:شرح نهج البلاغة :135/2-136، 243/2،239.
(3)المصدر نفسه :297/2، الخطبة (84) ،الفصل الثاني :في صفات بعض الفساق.
(4)ظ:المصدر نفسه :297/2 .
(5)النقد الادبي الحديث :د.محمد غنيمي هلال ،دار النهضة للطباعة والنشر ،القاهرة :122.

ثانيا :تطبيقات العلاقة المكانية والزمانية [1]:

أ.قال الامام علي (ع) : ((كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْر أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ ،قَدْ أَسَفَّ هَيْدَ بُهُ تَمْرِيهِ الجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ وَدَفْعَ شَآبِيبِه ، ... فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا ،وَتَزْدَهِي بِمِ ًا أَلْبِسَتْهُ مِنْ رِيَطِ أَزَاهِيرِهَا ،وَحِلَيةِ مَا سُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا ، ... جَوَّادِ طُرُقِهَا))[2] ، يقول الشارح – مبينا سبب الاسناد الى المكان المعين (الجنوب) ومطلقا تسمية لم يطلقها بمقدمته – اسند (المري) الى (الجنوب) مجازا او لان لها سببية ما في نزول الغيث وانما (خص) الجنوب لانها في اكثر البلاد حارة رطبة اما الحرارة فلانها تاتي من الجهة المتسخنة بمقاربة الشمس ،واما الرطوبة فلان البخار اكثرها جنوبية والشمس تفعل بقوة ويتبخر عنها ابخرة تخالط الرياح لذلك كان الجنوب اولى بالذكر لكونه استصحابا للابخرة فلذلك كان السحاب اكثر انعقادا معهما ومصاحبة لها ولان حرارته تفتح المسام ، ولرطوبتها ترخى فكان درور المطر عنها اكثر ،فضلا عن ان الامام (ع) نسب الابتهاج والازدهاء واللبس الى الارض ذات الازهير مجازا ملاحظة لشبهها بالمراة المتبجحة بما عليها من فاخر الملبوس وجميل الثياب [3].

---

(1)ظ:جواهر البلاغة :296.

الاسناد الى المكان نحو ((وجعلنا الانهار تجري من تحتهم)) فقد اسند الجري الى الانهار ،وهي امكنة للحياة ،وليست جارية بل الجاري ماؤها ،والاسناد الى الزمان نحو (من سره زمن ساءته ازمان) اسند الاساءة والسرور الى الزمن ،وهو لم يفعلهما ،بل كانا واقعين فيه على سبيل المجاز .

(2)شرح نهج البلاغة :2/364-367 ،369 ،الخطبة (88) الاشباح ،وهنا صفة الارض .

اسف : دنا من الارض لثقله ،وهيد به :ما تهدب منه الى الارض أي تدلى .

وتمريه :تستخرج ما فيه من الماء ،والدرر جمع درة بالكسر وهي كثرة اللبن وسيلانه .والاهاضيب :جمع هضاب وهو جمع هضب وهو جلبات القطر بعد القطر والشابيب :جمع شؤبوب وهو الرشقة القوية من المطر

(3)ظ:المصدر نفسه :2/370-372.

وهنا يمكن القول ان الشارح قد ادرك تسمية (المجاز الاسنادي) وهي احدى تسميات المجاز العقلي المتقدمة ،ولم يذكر الشارح هذه التسمية في المقدمة ،وبهذا دليل اخر على سعة الافكار عند الشارح في تطبيقاته عند شرحه على حساب افكاره البلاغية المذكورة في مقدمته وهذا امر طبيعي اذا ما فهمت ان مقدمة الشارح جاءت مختصرة لادراك نصوص نهج البلاغة ،ويزداد هذا الاختصار الى درجة السعة في التطبيقات بسبب اعتماد هذه التطبيقات على ورود هذه المباحث ام عدم ورودها ،وبما ان معظم المباحث البلاغية قد وردت في نهج البلاغة ،لذلك وجدت الشارح يعرض افكاره البلاغية بسعة كبيرة في التطبيقات .

علما ان هنالك تطبيقات اخرى للشارح لهذه التسمية يمكن الرجوع اليها في مواضعها من الشرح [1].

فضلا عن ذلك فقد ادرك الشارح في التطبيق المتقدم اهمية المكان الذي يسند اليه ووجوب ملائمته للمعنى المراد ،وهناك تطبيق اخر لهذا الادراك يمكن الرجوع اليه في موضعه من الشرح [2]، الا ان الشارح لم ينص على ان هذا الاسناد علاقته مكانية الا انه عبر عن هذا اللفظ في معنى شرحه في التطبيق المتقدم .

ب.قال الامام علي (عليه السلام) : ((أمّا بَعْدَ ،فَقَدْ جَعَلَ اللهِ لِي عَلَيْكُمْ حَقَاً بِوِلاَيَـةِ أَمْرِكُمْ ، ... فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَـانُ ،وَطُمِـعَ فِـي بَقَـاءِ الدَّوْلَـةِ))[3] ،يقول الشارح مدركا (العلاقة الزمانية) ومطبقا تسمية (النسبة) للمجاز العقلي من خلال بيانه ان نسبة الصلاح الى الزمان مجاز . اذ الصلاح في الحقيقة يعود الى حال (اهل) الزمان وانتظام امورهم في معاشهم ومعادهم ،وانما يوصف بالصلاح والفساد باعتبار وقوعها فيه وكونه من الاسباب المعدة لهما [4] ،ومن هذا التطبيق يمكن القول ان الشارح قد ادرك العلاقة الزمانية ادراكا تاما وتسمية حيث قدر وجه الحقيقة ليثبت ان النسبة الى الزمان مجازية .

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :398/2،395 ،3/4 .
(2)ظ:المصدر نفسه :208/4.
(3)المصدر نفسه :38/4 ،الخطبة (207) يرغب اصحابه في الوحدة وجمع الكلمة والاتفاق على اوامره .
(4)المصدر نفسه :43/4-44.

وقبل منتهى هذه التطبيقات لابد من ذكر اشارتين :

احداهما :ان هناك تطبيقا اطلق فيه الشارح تسمية المجاز العقلي باسم (الاسناد) ،واطلق تسمية (التركيب) في ذات التطبيق ،ومن المعلوم ان التسمية الاولى وردت في تطبيقاته فقط والثانية قد وردت في المقدمة ،وهذا يدلل على جمع الشرح ومقدمته لافكار الشارح البلاغية ،ويمكن ملاحظة هذا التطبيق في موضع وروده من الشرح [1].

والاخرى : تتمثل في ادراك الشارح لعلاقة اقامة العلة القابلة مقام العلة الفاعلة[2] من خلال تطبيقها الذي يمكن ملاحظته في موضع وروده من الشرح [3] .

وفي المجاز العقلي يمكن القول ان الشارح افاد افادة مباشرة من عبد القاهر في عرضه هذا الموضوع ،هذا من جهة ومن جهة ثانية ادرك معظم تسميات المجاز العقلي اذ ذكر في المقدمة تسمية (العقلي ،والنسبة ،والجمل ،والمركب ،والحكم) واضاف تسمية(المجاز الاسنادي) في تطبيقاته ،اما تسمية (المجاز في الاثبات) فقد عرض الشارح شواهدها في مقدمته ،ومن جهة ثالثة ادرك معظم علاقات المجاز العقلي كـ (المكانية والزمانية) في تطبيقاته .

ومن تسمية المجاز العقلي بالاسنادي وذكر علاقاته في تطبيقات الشارح دليل على ان افكار الشارح البلاغية في شرحه كانت تكملة لما ورد منها ي مقدمته النظرية التي تقدمت الشرح ،وان تلك المقدمة لم تكن مستوعبة لكل افكاره وجهوده البلاغية بل ان الشرح والمقدمة يتكاملان لرسم صورة جهده البلاغي .

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :370/4 ،372-373.
(2)ظ:جواهر البلاغة :297.
(3)ظ:شرح نهج البلاغة :220/4 ،229.

المبحث الثاني
(التشبيه)

ان التشبيه في كل كتب البلاغة هو اصل لها لذلك تقدم عليها[1].

عقد صلة بين شيئين أو أكثر لاشتراكهما بصفة ما بواسطة الكاف ونحوها [2]، وهو من اكثر الالوان البلاغية شيوعا في الكلام العربي شعره ونثره وورد في القران الكريم كثيرا بمختلف انواعه ،فيزيد المعنى وضوحا ويكسبه تاكيدا [3] ،ويستخدم التشبيه لتقرير حالة تعود الى الطرف الاول في ذهن السامع حيث يراد ابراز الامور المعنوية في صورة حسية مشاهدة حتى تتمكن في ذهن المخاطب [4].

وللعلماء السابقين لعبد القاهر جهود عديدة في التشبيه ،فقد وضعه سيبويه ضمن موسعات الكلام [5] ،وعده ابو عبيدة تارة مع الكناية وتارة يشير الى مصطلح التمثيل ويقصد به التشبيه [6] ،وسلط الجاحظ الضوء على جملة من قضاياه مما دعا بالاخرين الى اتمام الصورة من بعده [7] ،وعني ابن قتيبة ببيان العلاقة بين المشبه والمشبه به ووجه المقاربة

---

(1)ظ:اسرار البلاغة :28 ،والبلاغة العربية قراءة اخرى : د. محمد عبد المطلب ،الشركة المصرية العالمية للنشر ، ط 1 ، 1997 م :135-136.

(2)ظ:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :ابن رشيق القيرواني ،تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد ،القاهرة ،ط 2 ، 1374 هـ –1955م :286/1،والايضاح :213/2 ،والطراز :263/1-264.

(3)ظ:كتاب الصناعتين :240-243.

(4)ظ:القرآن اعجازه وبلاغته :د.عبد القادر حسين ،مطبعة الامانة ،مصر ،1975م :148-149.

(5)ظ:الكتاب :212/1.

(6)ظ:مجاز القرآن :73/1، 269/1.

(7)ظ:فن التشبيه :د.علي الجندي ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ،ط2، 1386هـ –1966م :38/1.

بينهما [1]، وذكر حينا اخرى الوانا من التشبيه منها التشبيه الحسن والقبيح وجعل الاصابة في التشبيه احد شروط اختيار الشعر وحفظه [2].

وعقد المبرد بابا للتشبيه وحده [3]، وعرفه الرماني وبين فائدته [4] ،وعرفه العسكري وبين بعض انواعه [5] ،وعرفه القيرواني [6].

ووصل الدور الى عبد القاهر فعرفه بقوله ((ان التشبيه ان تثبت لهذا معنى من معاني ذاك ،او حكما من احكامه ،كاثباتك للرجل شجاعة الاسد وللحجة حكم النور في انك تفصل بها بين الحق والباطل ،كما يفصل بالنور من الاشياء))[7] ،علما ان ما كتبه عبد القاهر في التشبيه من اوسع الدراسات التي سبقته ،واكثرها عمقا

وتحليلا حتى كانه الف اسرار البلاغة لهذا الغرض [8] ،وهذا ما سيلاحظ في تاثيراته على الشارح .

(1)ظ:ابن قتيبة ومقاييسه البلاغية والنقدية :د.رمضان الجربي ،المنشاة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس – ليبيا ،ط 1 ، 1393 هـ –1984م :141.

(2)ظ:الشعر والشعراء :ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ،حققه وضبط نصه :د.مفيد قحيمة ،راجعه وضبط نصه :نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،ط2، 1405هـ – 1985م:33،26-34.

(3)ظ:الكامل في اللغة والادب :3/3،32/52.

(4)ظ: الرماني وجهوده البلاغية :فوزي ابراهيم عبد الرزاق ،رسالة ماجستير تقدم بها الى مجلس كلية الاداب ،جامعة بغداد ،1410هـ –1989م :96.

(5)ظ:كتاب الصناعتين :249،239 وما بعدها .

(6)ظ:العمدة :268/1.

(7)ظ:أسرار البلاغة :68.

(8)ظ:عبد القاهر بلاغته ونقده :د.احمد مطلوب ،مطبعة بيروت ،ط 1 ، 1393 –1973م:125.

تقسيمات التشبيه

تتنوع تقسيمات التشبيه من خلال عدة جهات ،منها ما يرجع الى طرفيه من حيث المحسوس والمعقول والمفرد والتركيب من ناحية ومن ناحية وجه الشبه المتمثلة بالمفصيل والمجمل والقريب والبعيد والتمثيل وغير التمثيل .

اولا :تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه ويشمل :

1.في المتشابهين من حيث (محسوس او معقول)

يحدد الشارح هذا التقسيم باربعة اقسام رادا على من رفض القسم الرابع بقوله في المتشابهين بـ ((انهما اما محسوسان : كقول علي (ع) لاهل البصرة كاني بمسجدكم هذا كجؤجؤ سفينة ،او معقولان :كقول علي (ع) اداريكم كما تداري البكار العمدة والثياب المتداعية . فان المتشابهين هيهنا هو مداراته ومداراة اهل البكار لها ،والمدارة معنى اضافي معقول ومابه المشابهة هو الصعوبة هيهنا كالصعوبة هناك))[1] والثالث يكون فيه المشبه معقول والمشبه به محسوس كتشبيه الامام (ع) للامرة القصيرة بلعقة الكلب انفه . لان الامرة حالة معقولة اشبهت لعقة الكلب انفه في السرعة وهي امر محسوس ،او بالعكس المشبه محسوس والمشبه به معقول كقول الشاعر :

كان بصاص البدر من تحت غيمه نجاة من الباساء بعد وقوع

وكقول الصاحب بن عباد وقد اهدى عطرا الى القاضي ابي الحسن :

أُهديت عطراً مِثَلَ طيب ثَنائهِ فكأنَّمَا أَهْدِي لَهُ أخلاقَهُ [2]

وبعد هذا العرض فان جهد الشارح وادراكه هذه المسالة متات من عرض كلام فخر الدين الرازي في منع القسم الرابع وردّ الشارح على هذا المنع بقوله ان

منع فخر الدين لهذا القسم اعتمادا منه على ان العلوم العقلية مستفادة من الحواس فكان المحسوس اصلا

(1)شرح نهج البلاغة :34/1.
(2)ظ:المصدر نفسه :34/1.

وهو محال ،وهذا سهو ،فان الحواس وان كانت طريقا للعلم انها ليست كل الطرق له سلمناه لكن الممنوع انما هو جهة ما هو فرع لذلك الاصل لا مطلقا وهيهنا ليس كذلك فان المعقول فرع للمحسوس من جهة ما هو مستفاد عنه فيمتنع ان يعود اصلا من تلك الجهة لكنه لا يمتنع ان يكون فرعا من تلك الجهة ومع ذلك يكون اصلا في التشبيه والملاحظات الذهنية[1].

وفيما وجدت من قول الشارح في القسم الرابع يمكن القول انه حاول ان يدلل على جواز تشبيه المحسوس بالمعقول وذلك من خلال الاثبات بان الحواس وان كانت اعظم طرق العلم متاتية منها ،الا انها لا تعني اداة لكل الطرق ومن هذا يمكن ان يكون الفرع اصلا في التشبيه لعلاقة الاصل بكل الفروع فيمكن ان يكون الفرع العقلي اصلا ليكون التشبيه مكونا من تشبيه المحسوس بالمعقول .

فضلا عن ذلك فان جعل الفرع (العقلي) اصلا في تشبيه المحسوس بالمعقول مما حسن عند عبد القاهر اذ يقول في شواهد تشبيه المحسوس بالمعقول ((مما حسن جميل من هذا الباب قول الصاحب :

يا أيُّها القاضي الذي نفسي لهُ مَعْ ثُقُربِ عهدِ لقائه مشتاقة
اهديتَ عطراً مثل طيب ثنائه فكأنّما أهدَى لَهُ أخْلاقَة

وكون هذا التشبيه مما نحن فيه من اوضح ما يكون ،فليس بخاف ان العادة ان يشبه الثناء بالعطر ونحوه ويشتق منه ،وقد عكس كما ترى وذلك على ادعاءان ثناءه احق بصفة العطر عليه فقد بولغ في صفته بالطيب ،وجعل له في الشرف والفضل على جنسه اوفر نصيب))[2].

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :34/1.
(2)اسرار البلاغة :216.

واجازة الشارح لما اجازه عبد القاهر دلالة اخرى على تاثر الشارح بعبد القاهر من جهة ونظرة الشارح الذوقية المعتمدة على النصوص من جهة اخرى .

2.تقسيم مابه المشابه الى المفرد والمركب .

ادرك الشارح هذا التقسيم من خلال علاقة (ما به المشابهة) محاولاً الافادة مما ورد في كتاب اسرار البلاغة لعبد القاهر [1]، اذ يقول الشارح ((في تقسيم ما به المشابهة الى المفرد والمركب :المشابهة اما تكون في امر واحد ،او في امور كثيرة))[2].

أ.تشبيه المفرد بالمفرد (المقيد وغير المقيد).

التشبيه الذي يكون من امر واحد ،اما ان لا يكون مقيّداً بالنسبة الى شيء كتشبيه الكلام بالعسل في ان كل واحد منهما يوجب للنفس لذة وحالة محمودة [3] ،اما المقيّد فما اليه الانتساب اربعة امور ((اما المفعول فكقولهم (اخذ القوس باريها) لان المقصود وقوع الاخذ في موقعه ووجوده من أهله وهذا لا يحصل من الاخذ المطلق ولكن من حيث الحكم الحاصل له بوقوعه من بارئ القوس عليه ،واما ما يجري مجرى المفعول به (وهو الجار والمجرور) كقولهم لمن يفعل مالا يريد (وهو كالراقم على الماء) فالتشبيه ليس منتزعا من الرقم المطلق بل منه على الماء ،واما الى الحال كقولهم(كالحادي ليس له بعير) أي الحادي حال ما لا يكون له بعير))[4].

وقد يكون في المفعول به والجار والمجرور معا كقولهم (هو كمن يجمع السيفين في غمد) فالجمع المعدي الى السيفين لا يكفي في التشبيه ما لم يشترط كونه جامعا لهما في الغمد ومنه قوله تعالى (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً)[5] فانه تضمن التشبيه من اليهود لا لامر يرجع الى حقيقة الحمل المطلق بل منه شروطا بالشرطين الاخرين [6].

(1)ظ:اسرار البلاغة:92-95 ،والايضاح :43/2-247.
(2) شرح نهج البلاغة:37/1.(3)ظ:المصدر نفسه :37/1.
(4)ظ:المصدر نفسه 37/1.
(5)قال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (الجمعة:5)
(6)ظ:شرح نهج البلاغة :37/1.

ب.تشبيه المركب بالمركب

جاء ادراك الشارح لهذا القسم في متابعة كلامه لتقسيم التشبيه الى مفرد ومركب اذ يقول ((.... اذا كان ما به المشابهة (وصفا مقيدا) فقد يكون افراد احد جزئيه بالذكر ،وقد لا يمكن .اما الاول فكقوله :

فكأنّ اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساطٍ أزرق

فانك لو قلت كان النجوم درر وكان السماء البساط الازرق كان التشبيه (معقولا) وان تغير المعنى المراد للقائل اذ مقصوده من التشبيه هيهنا ذكر الامور العجيبة من طلوع النجوم مؤتلفة مفترقة في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية والنجوم تتلالا في تلك الزرقة ومعلوم ان هذا المقصود لا يبقى اذا فرق التشبيه))[1]

واما الثاني الذي لا يمكن افراد احد جزئيه فكقوله :

كأنَّما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرِّفْعَةِ
منصرفٌ بالليل عن دعوةٍ قد اسرجت قدّامه الشّمْعَةِ

فلو قلت كان المريخ منصرف عن دعوة وتركت حديث المشتري والشمعة كان خلفا من القول اذ التشبيه للمريخ حيث الحاصلة له من تقدم المشتري له فاذن لا يمكن افراده بالذكر [2].

وفي تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه من حيث الافراد والتركيب يمكنني القول ان الشارح على الرغم من تاثره بعبد القاهر ،الا انه حاول ان يتبع منهجية مختلفة عن منهجية عبد القاهر حيث بدأ بالمفرد وتشبيهه بحالتيه المطلق والمقيد ،ثم انتقل

الى المركب بالمركب من حيث التقييد وكونه يقسم الى نوعين احدهما يمكن افراد احد جزئيه والاخر لا يمكن فيه ذلك .

(1)شرح نهج البلاغة:37/1.
(2)ظ: المصدر نفسه:37/1-38.

فضلا عن ذلك فان الشارح لم يطلق تسمية (مفرد بمفرد) و(مركب بمركب) لكنه اطلق اساس هذه التسمية بان مابه المشابهة يقسم الى مفرد ومركب .

ومن خلال المنهجية وجدت ان الشارح لم يشر الى تشبيه المفرد بالمركب ولا المركب بالمفرد وعرض الاوجه المتفقة المفرد بالمفرد والمركب بالمركب وترك الاوجه المختلفة .

3.التشبيهات المتعددة المجتمعة .

يكون الامر كذلك اذا كان التشبيه من امور كثيرة لا يتقيد بعضها بالبعض وحينئذ تكون التشبيهات مضموناً بعضها الى بعض لاغراض كثيرة كل واحد منها قائم بنفسه[1].

ويحدد الشارح خاصيتي هذا النوع من التشبيه بتاثره بعبد القاهر [2]، اذ يقول الشارح ان الخاصية ((الاولى :انه لا يجب فيها الترتيب ،فانك لو قلت (زيت كالاسد باسا والبحر جودا والسيف مضاء والبدر بهاء) لم يجب عليك ان تحفظ في هذه التشبيهات نظاما مخصوصا ،الثانية :اذا سقط البعض فانه لا يتغير حال الباقي كقولهم (هو يصفو ويكدر ويحلو ويمر) ،ولو تركت ذكر الكدورة والمرارة لكان المعنى في تشبيهه بالماء الصافي والعسل في الحلاوة باقيا))[3].

ومن خلال التقسيمين السابقين وهذا النوع يمكن القول ان هذه الاقسام المتنوعة قد جاءت ضمن التقسيم الواقع من حيث طرفيه ،وان كان التقسيم الثاني الى ما به المشابهة (مفرد او مركب) ،فان هذا مكونا من طرفي التشبيه [4].

(1)ظ:شرح نهج البلاغة:38/1.
(2)ظ:اسرار البلاغة :96-99،97.
(3)شرح نهج البلاغة :38/1.
(4)ظ:الايضاح :243/2.

تطبيقات الشارح على تقسيمات التشبيه باعتبار طرفيه .

1.قال الامام علي (ع) : ((إِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاء إلى الأَرْض كَقَطَرَاتِ الْمَطرِ))[1] ويعلق عليه الشارح بالقول ان تشبيه الامر بقطر المطر قد جاء من وجه حصول الرزق الاهل ونحوهما لكل نفس وقسمها منها مختلف بالزيادة والنقصان كما ان قطر المطر بالقياس الى كل واحدة من البقاع كذلك ،وهو تشبيه للمعقول بالمحسوس[2].

وللشارح تطبيق اخر لهذا التقسيم يمكن ملاحظته في موضع وروده من الشرح[3].

2.للشارح تطبيق اخر ادرك فيه علاقة صور البيان (الكناية) في ابراز احد طرفي التشبيه وبهذا الجمع بين التشبيه والكناية دلالة على فهم الشارح لوحدة المباحث البلاغية في بيان معاني النصوص البلاغية ،ويمكن ملاحظة هذا التطبيق في موضع وروده من الشرح[4].

وهناك تطبيق آخر للشارح في ضرورة تقدير مكان الطرفين في التشبيه يمكن ملاحظته في محله من الشرح [5]، فضلا عن وجود تطبيقات اخرى لطرفي التشبيه يمكن ملاحظتها في محلها من الشرح [6]،فضلا عن تطبيقه للتشبيهات المتعددة المذكور في محله من الشرح [7].

وقبل منتهى هذا التقسيم (الاول) للتشبيه لابد لي من عرض قاعدة بلاغية في التشبيه عرضها الشارح بعد فقرة التشبيهات المتعددة ،وقد افاد الشارح في نقلها

---

(1)شرح نهج البلاغة :3/2 ،الخطبة (22).
(2)ظ:المصدر نفسه :5/2.
(3)ظ : شرح نهج البلاغة :254/1،249.
(4)ظ:شرح نهج البلاغة :278/1،276.
(5)ظ:المصدر نفسه :375/4،371-376.
(6)ظ:المصدر نفسه :140/2،137-141 ،87/5 –88 ،90-92.
(7)ظ:المصدر نفسه :215/2 ،220-222.

من عبد القاهر[1] ،وهي وجوب (مراعاة جهة التشبيه) ولا يجوز تعديها والا وقع الخطا، مثاله ما قيل (النحو في الكلام كالملح في الطعام) فان جهة التشبيه هيهنا في الاصلاح،والمقصود ان الطعام كما لا يصلح الا بالملح كذلك الكلام لا يصلح الا بالنحو،وليس المقصود ما ظنه بعضهم ان القليل من النحو مغني والكثير مفسد [2].

ويمكن عرض التطبيق الاتي لهذه القاعدة وذلك من خلال تعليق الشارح على قول الامام (ع) : ((أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ ... عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرَ فَإِنَ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيَمانِ كَالرأْسِ مِنَ الجَسَدِ ،وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لا رأس مَعَهُ ،وَلَا فِي إِيَمانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ))[3]، اذا يقول الشارح معلقا على وصية الامام (ع) بفضيلة الصبر ،وامره باقتنائها ،لان كل الفضائل لا يخلو عنها (ولذلك شبهها) من الايمان بالراس من الجسد في عدم قيامه بدونه ،ثم اكد التشبيه (والمناسبة) بينهما بقوله : لا خير في جسد الى اخره [4].

ثانيا :تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه .

ان جملة التشبيه المكونة من طرفي التشبيه (المشبه) و(المشبه به) و(اداة التشبيه) لابد من ان يكون لها امرٌ رابعٌ وهو الوجه الجامع بين الطرفين بذكر الاداة

وحذفها ،وهذا الوجه – أي وجه الشبه – قد يكون مذكورا فيسمى التشبيه حينها (مفصلا) وقد يكون خفيا ويسمى التشبيه حينها (مجملا) ،فضلا عن اقسام اخرى تكونت من هذا المفهوم – أي وجه الشبه – منها ما هو (قريب ،وبعيد) ومنها ما هو (بليغ) ومنها ما هو (تمثيل ، وغير تمثيل).

(1)ظ:اسرار البلاغة :64-65.
(2)ظ:شرح نهج البلاغة :38/1.
(3)المصدر نفسه :282/5 ،باب الحكم (74).
(4)ظ:المصدر نفسه :283/5.

وقبل عرض تقسيمات هذا النوع لابد من عرض مسالة افاد بها الشارح من عبد القاهر[1] ،تتضمن شروطا لاكتساب المشابهة من خلال تمييز ما به المشابهة عما به الامتياز ،فمثلا من اراد تشبيه شيء بشيء في هيئة الحركة وجب ان يطلب الوفاق بين الهيئة والهيئة المجردة عن الجسم وسائر ما فيه من الاغراض ،كما فعل ابن المعتز في قوله :

وكأنَّ البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا

فلم ينظر ابن المعتز في جميع اوصاف البرق ومعانيه الا الى الهيئة التي تجدها العين من البساط يعقبه انقباض ثم لما بحث عن اوصاف الحركات لينظر ايها اشبه بها اصاب ذلك فيما يفعله القارىء باوراق المصحف من فتحها مرة وطبقها اخرى ولم يكن حسن التشبيه ،لكونه جامعا بين مختلفين بل لحصول الاتفاق بينهما من ذلك الوجه ولاجل اجتماع الامرين أي الاتفاق التام والاختلاف التام كان حسنا ومما يناسب ذلك في كونه جامعا بين المختلفين محاولة الشاعر جعل الشيء سببا لضده كقوله :

اعتقني سوء ما صنعت من الـ رق فيا بردها على كبدي
فصرت عبدا للسوء فيك وما احسن سوء قلبي الى احد [2]

وجاء ادراك الشارح لهذه المسالة متاخرا عن تقسيم التشبيه باعتبار وجهه (المفصل والمجمل) و(القريب والبعيد)ومتقدما على قسم (التمثيل وغير التمثيل) فان التاخير الاول ربما جاء وسيلة اتمام للاقسام المتقدمة – أي المفصل والمجمل والقريب والبعيد – بعد ادراك الدارس لحالات ظهور وغياب وقرب وبعد الشبه ليبين من أي شيء يكتسب وجه الشبه ،اما تقديمها على(التمثيل) باعتبار ان التمثيل منتزع من عدة امور وليس امرا واحدا ،وهذه المنهجية التي عرض بها الشارح مادته البلاغية تدل على هدف الشارح من هذه المقدمة بجعلها وسيلة لفهم النصوص العلوية وادراك قيمتها البلاغية .

(1)ظ:اسرار البلاغة :140-143.
(2)ظ:شرح نهج البلاغة :38/1-39.

ويمكن تفصيل تقسيم التشبيه الى :

1.تقسيم باعتبار وجهه .

أ.المفصل :هو ما ذكر فيه وجه الشبه ،او ملزومه [1].
ب.المجمل :هو ما لم يذكر وجهه [2].

ادرك الشارح هذين القسمين دون ذكر تسمية لكونه مستفيدا من عبد القاهر في عرض هذه المسالة حيث فصل عبد القاهر الكلام هنا بان الشبه منه ما يحصل (بلا تاول) واخر يحصل (بتأول) [3] ،وقسم الشارح (ما به التشبيه) الى : ما به التشبيه صفة حقيقية – بلا تاول - ،وما به المشابهة بصفة اضافية – بتاول [4].

الاول :الصفة الحقيقية :استعرض الشارح اقسامها اما (جسمانية او نفسانية) والجسمانية اما (محسوسة احساسا اولا او ثانيا) والحس الاول في :البصر ،الذوق ،الشم ،اللمس ،والمحسوس ثانيا في الاشكال والمقادير والحركات ،وغير محسوسة ،وختمها بالكيفية النفسانية [5].

الثاني :الاشتراك في الصفة الاضافية ،كقولهم (هذه الحجة كالشمس) فالاشتراك هيهنا في الجلاء بالنسبة الى البصر والفهم وهي حالة اضافية وقد تكون (جلية) كقولهم (الفاظ فلان كالماء) أي في السلاسة و (كالنسيم) أي في الرقة وذلك انه اذا لم يتنافر حروفه بل خفت على اللسان ولم يكن غريبا وحشيا ارتاح له القلب فلسرعة وصوله الى النفس صار كالماء الذي يسرع نفوذه الى الحلق والنسيم الذي يسري في البدن ،وقد يكون (خفية) كقول من ذكر بني المهلب (هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها) فلا يفهم المقصود من ذلك الا من كان له ذهن يرتفع عن درجة العامة [6].

---

(1)ظ:الايضاح :251/2،واحسن الصياغة في حلية البلاغة :عبد الله الفرهادي الواعظ ،مطبعة سلمان الاعظمي ،بغداد ،1967م :9،وجواهر البلاغة :262،وعلم البيان :68.
(2)ظ:الايضاح :250/2 ،واحسن الصياغة في حلية البلاغة :9.
(3)ظ:اسرار البلاغة :80 -83.
(4)ظ:شرح نهج البلاغة :35/1.
(5)ظ:المصدر نفسه :35/1.
(6)ظ:المصدر نفسه : 35/1 .

ومن هاتين الصفتين الحقيقية والاضافية من قبل الشارح وعلاقته بهذا التقسيم يمكنني القول ان الشارح لم يسم هذين التسميتين (المفصل والمجمل) ولم يعرفهما الا انه من خلال وضعه هذين الصفتين ،وجدت ادراكه مفهوم هذين القسمين وذلك من خلال الصفة الحقيقية والاولى (الجليّة) من الاضافية حيث يقترب هذان المفهومان من التشبيه المفصل كما تبين ذلك عند القزويني [1] ،اما الصفة الاضافية الخفية فهي قريبة من مفهوم التشبيه المجمل كما تبين عند القزويني [2].

فضلا عن ذلك فان الباحث قد وجد مفهوم هذين القسمين عند الشارح في تطبيقاته حيث يقول تارة(ذكر وجهه) وتارة اخرى (حذف وجهه) .

تطبيقات الشارح على تقسيم التشبيه الى (مفصل ومجمل).

ادرك الشارح هذا التقسيم وحاول اظهاره بأمثلة عديدة منها :

1.قال الامام علي (ع) : ((يَرِدُونَهُ وُرُودَ الانْعَامِ))[3] ،يقول الشارح مرجحا احد تقديري وجه الشبه (المجمل) على التقدير الاخر في استخلاص معنى قول الامام (ع) وهو مبالغة في تشبيه ورود الخلف البيت بورود الانعام ،(ووجه الشبه) ان

الخلق يردون البيت بازدحام عن حرص وشوق اليه كحال الانعام عند ورودها الماء ،ويمكن ان يكون وجه الشبه هو ما بيناه من عدم اطلاع الخلق على اسرار الحج وعلى ما تشتمل عليه المناسك من الحكمة الالهية ،ولما كان العقل الذي به تميز الانسان عن الانعام وسائر الحيوانات معزولا عن ادراك هذه الاسرار كان لا يكون بين الانسان وبين مركوبه في فرق في الورود الى البيت وسائر المناسك وفيه بعد [4] ،وهذا البعد متمثل باستحالة

(1)ظ:الايضاح :2/251-252.
(2)ظ:المصدر نفسه :2/250.
(3)شرح نهج البلاغة :1/222،الخطبة (1) يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض ،وخلق ادم ،وذكر فيها الحج .
(4)ظ:المصدر نفسه :1/232-233.

فقدان الانسان الطائف بالبيت لكل اسرار الحج والا ما الذي يدفعه لحج هذا البيت في زمن معين من السنة فضلا عن تحمله المشاق المتنوعة من اجل الوصول الى ذلك البيت ، لكن حجم الازدحام هو وجه التمثيل القريب بين ازدحام الطائفين بالبيت كازدحام الانعام عند ورودها ،وهذا الذي يرجح المعنى الاول على الثاني مما ذكره الشارح .

2.للشارح تطبيق اخر طبق فيه مفهوم التشبيه (المفصل) و(المجمل) بحذف الاداة ووجه الشبه معاً وهو ما سمي بالتشبيه البليغ ويمكن ملاحظة هذا التطبيق في موضع وروده من الشرح[1].

علما ان هناك تطبيقات اخرى للشارح في هذا التقسيم يمكن الرجوع اليها في مواضعها من الشرح [2].

2.تقسيم باعتبار وجه الشبه من حيث القرب والبعد.

ان تشبيه المشبه بالمشبه به لابد من ان يكون جامعا لصورتيهما في صورة واحدة تسمى وجه الشبه وهذا الوجه قد يكون جليا من حيث جهة الادراك او خفيا من ذات الا بعد فكر دقيق.

وقد ادرك البلاغيون هذا التقسيم من حيث قرب وجه الشبه الجامع وبعده بين المشبه والمشبه به ،ومنهم الشارح فقد قسمهما الى قسمين مستفيدا في مفهوم كل واحد منهما مما عرضه عبد القاهر من مفاهيم بهذا التقسيم [3].

(1)شرح نهج البلاغة :2/403-404، 407 ،باب الخطب (94) كلامه الجاري مجرى الخطبة في اصحابه واصحاب رسول الله ،والحقول الدلالية في نهج البلاغة :د.عبد الكاظم الياسري ،مجلة السدير ،العدد الاول ،السنة الاولى ،2003م :28،والاداء البياني في خطب الحرب :19.
(2)ظ:شرح نهج البلاغة :1/259-260، 2/46-47 ، 2 /188، 4/4،4/446-448.
(3)ظ:اسرار البلاغة :144-145 ،147.

أ.القريب المبتذل :هو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه الى المشبه به من غير شدة نظر وتأمل،ومثل الشارح لهذا بـ (الشمس كالمرآة المجلوّة) والتشبيه هنا يكون قريبا فاذا خطر ببالك استدارة الشمس واستنارتها فانه يخطر بقلبك المرآة المجلوة وتلاحظ الشبه بينهما[1].

ب.البعيد الغريب :هوالذي يحتاج في ادراكه الى دقة نظر ،كالمراة في كف الاشل،وكتشبيه البرق باصبع السارق [2].

فضلا عن ذلك فان هذين القسمين لكل واحد منهما سبب في القرب والبعد فان ادراك الجملة اسهل واقرب من التفصيل لكونه – أي التفصيل – قد يكون مركبا خياليا او عقليا[3].

وفي هذين القسمين يمكن القول ان الشارح قد ادرك كلا القسمين (القريب والبعيد) وحاول ان يعرض مضمون الجمل الدالة على هذين القسمين وان لم يعرف الاول منهما وبهذا وجدت الشارح قد ركز في هذه المسالة على الشواهد دون ذكر قاعدة احدهما وهذا يمثل نظرة الشارح التطبيقية في مقدمته اكثر من القواعد وهو يمثل كذلك نظرة الشارح الذوقية الى البلاغة اكثر من نظرته الى كتابة القواعد ،فتركيز الشارح ينصب على استقراء الشواهد بدلا من وضع القواعد في بعض الاحيان وهذا بدوره اثر من تاثيرات عبد القاهر على الشارح والذي نستدل عليه من عرضه القسمين كما تقدم ،وهذا كله بدوره يعزز كون تطبيقات الشارح اكثر اتساعا في المادة البلاغية بالمقارنة مع المادة البلاغية الموجودة في المقدمة ،وهذا ما بينته في اكثر من موضع من هذه الدراسة .

---

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :35/1-36 ، والايضاح : 2 / 253 - 254 .
(2)ظ:شرح نهج البلاغة :36/1.
(3)ظ:المصدر نفسه 36/1،والايضاح :253/2-254.

هذا السياق لتكون مقدمة للوصول الى (التشبيه البليغ) وهي ((مراتب التشبيه في الخفاء والظهور)) [1] فالتشبيه قد يكون :

1.التخيل الذي ((لا وجود له في الاعيان كتشبيه الشقائق باعلام ياقوت نشرت على رماح من زبرجد))[2].
2.التخيل الذي ((يكون بماله وجوده في الاعيان وحينئذ فالهيئة المغيرة في ذلك اما ان توجد (قليلا) او (كثيرا) بيانه اذا قايست بين قوله :

وكـأنَّ اجـرام النجـوم لوامعـا درر نثـــرن علـــى بســـاط أزرقِ

وبين قول ذي الرّمة :

كحـلاء فـي بـرج صـفراء فـي كانهـــا فضـــة قـــد مســـها ذهـــب
نعـــــــــــــــــج

عرفت ان الاول اغرب من الثاني ،لان الهيئة الاولى وهي وجود درر منثور على بساط ازرق اقل وقوعا من فضة اجري عليها الذهب ،وكلما كان الشيء عن الوقوع (ابعد) كان اغرب فكان التشبيه به الذ واعجب))[3].

ومن الفقرة الاخيرة من القسم الثاني (ماله وجود) يمكن الوصول الى ادراك الشارح لاهمية البعد والغرابة في صورة التشبيه الامر الذي يزيد التشبيه لذة واعجابا من قبل ذهن المخاطب لتلك الصورة التشبيهية على العكس من التشبيه الذي وصفه بالاقل غرابة فان تاثير صورته على ذهن المخاطب تكون اقل لذة واعجابا من الصورة البعيدة الغريبة ومن هذه الصورة – البعيدة الغريبة – ومن خلال ادراك الشارح تفاصيلها فانها تعكس فهم الشارح (للتشبيه البليغ)الذي يأتي من البعد والغرابة في التشبيه وان لم يسمه،لان((البليغ من التشبيه ما كان من هذا النوع ،اعني البعيد ، لغرابته ، ولان الشيء اذا نيل بعد الطلب له ، والاشتياق اليه ،كان نيله احلى ،وموقعه من النفس الطف ،وبالمسرة

---

(1)شرح نهج البلاغة :41/1.
(2) المصدر نفسه:41/1،وظ:اسرار البلاغة :154-155.
(3)شرح نهج البلاغة :41/1 ،وظ:اسرار البلاغة :157-158.

اولى ،ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظما ،كما قال :

وهن ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذي الغلة الصادي))[1]

وهذا ما ادركه الشارح في نصه المتقدم ،وبهذا وجدت التاكيد مرة اخرى بان الشارح قد ادرك معظم المباحث البلاغية وان لم يسمها ،لتركيزه على القاعدة حينا وعلى الشواهد احيانا في مقدمته ،والتركيز بشكل اكبر على الشواهد في تطبيقاته .

تطبيقات الشارح على التشبيه البليغ

قال الامام علي (ع) : ((أَنْتُمْ وَاللهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ ،يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ ! حُلُومُ الْأَطفَالِ))[2] ،يقول الشارح في بيان الصفات التي اوردها الامام من خلال نفيه عنهم صفة الرجولية لاستجماعها ما ينبغي من صفات الكمال الانساني كالشجاعة والانفة والحمية والغيرة .وعدم هذه الكمالات فيهم وان كانوا بالصورة المحسوسة للرجال الموجبة لشبههم بهم .وذلك قوله يا اشباه الرجال ،وثانيا وصفهم الامام (ع) بحلوم الاطفال ،وذلك ان ملكة الحلم ليس بحاصل للطفل وان كانت قوة الحلم حاصلة له لكن قد يحصل لهم ما يتصور بصورة الحلم كعدم التسرع الى الغضب عن خيال يرضيه واغلب احواله ان يكون ذلك في موضعه ،وليس تحصل له ملكة تكسب نفس طمانينة كما في حق الكاملين[3].فشبه الامام (ع) افرادا من جيشه ممن يكتفون من الحياة بالعيش الذليل ، يهابون الامر اليسير ،كالاطفال في احلامهم التافهة ،وهذا يعني

تاكيده على انهم ليسوا برجال فهم كالاطفال في الاولاع ،واذا كانوا كذلك فهم اشباه الرجال ولا رجال[4].

وهذا البعد في وجه الشبه الذي يجعل التشبيه غريبا ليكون بليغاً بمعناه عند الشارح بدون تسمية كما تقدم ،هذا من ناحية الوجه الغريب – البليغ- الجامع بين طرفي التشبيه،اما من ناحية انتزاع وجه الشبه من امور متعددة فهذا هو موضوع القسم الثالث .

(1)الايضاح:259/2-260.
(2)شرح نهج البلاغة :30/2،الخطبة (26).
(3)ظ:المصدر نفسه :37/2-38.
(4)ظ:الاداء البياني في خطب الحرب :.21

3.تقسيم التشبيه الى تمثيل وغير تمثيل .

من اهمية التشبيه الخفي البعيد عند الشارح وكونه – أي التشبيه الخفي – ذا لذة واعجاب الى النفس كلما كان التشبيه بعيدا غريب [1] ،يمكن عرض تشبيه التمثيل بكونه احد التشبيهات الخاصة عند الشارح وقد عرضت انواعه واهميته وتطبيقاته من قبل الشارح ،ومستغنيا عند النوع الثاني من هذا القسم – غير التمثيل – لورود شواهده في فقرات متعددة من هذا المبحث في التشبيهات المتكونة من امر واحد .

وقد عرض الشارح التمثيل ، وفرقه عن التشبيه ،وقسميه ،إذ يقول((... قد (خص) التشبيه المنتزع من اجتماع امور يتقيّد بعضها بالبعض باسم (التمثيل) وقد يكون ذلك على وجه الاستعارة ،كقولك للمتردد في الامر (اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى) تريد انك في ترددك كمن يقدم رجلا ويؤخر اخرى ،وقد لا يكون كما اذا ابرزت الفاظ (التشبيه) كقوله تعالى (مثل الذين حملوا التوارة) الجمعة15))[2].

ومن خلال نص الشارح المتقدم يمكن القول اني وجدت ادراك الشارح فقرات التمثيل من خلال تعريفه للتمثيل ،فضلا عن مدلول كلمة (خص) فهي تدل على فهم الشارح بان التشبيه يقترن بشرط محدد لكي يكون تمثيلا – وهو انتزاع التشبيه من عدة امور ،وان التشبيه هو الاصل والتمثيل هو الفرع ،وهذا ما ادركه عبد القاهر من قبل اذ يرى ان التشبيه عام والتمثيل اخص منه فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً [3]، ومن مدلول كلمتي (يكون او لا يكون) وجدت ادراك الشارح نوعي التمثيل والذي يعود اولهما الى الاستعارة ،ويعود ثانيها الى التشبيه أي الذي يحوي الاداة ظاهرا ويمكن تقدير الاداة فيه ،على نقيض من الاول فلا يكون فيه ذلك ،وهذان النوعان درسا عند الباحثين المعاصرين[41].

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :41/1.
(2)المصدر نفسه :41/1-42.
(3)ظ:اسرار البلاغة :84.
(4)ظ:جواهر البلاغة :265 ،والبلاغة والتطبيق :297-359.

علما ان تشبيه التمثيل هو المقصود في هذا المبحث وقد عرض الشارح الاستعارة في التمثيل هنا لادراكه طبيعة العلاقة بين الاستعارة والتشبيه من حيث التشابه والاختلاف فضلا عن كل ما تقدم فانني وجدت ادراك الشارح اهمية التمثيل عن غيره من مسالة اهمية التشبيه البعيد الغريب المتقدمة [1] ،وهذه الفائدة تعني ان ((تشبيه التمثيل ابلغ من غيره،لما في وجهه من التفصيل الذي يحتاج الى امعان فكر

،وتدقيق نظر ،وهو اعظم اثرا في المعاني يرفع قدرها ،ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها ،فان كان مدحا كان اوقع،او ذما كان اوجع ،او برهانا كان اسطع ،ومن ثم يحتاج الى كد الذهن في فهمه لاستخراج الصورة المنتزعة من امور متعددة ،حسية كانت او غير حسية لتكون (وجه الشبه)))[2].

ومن هذا يمكن القول ان فقرات الشارح في مقدمته متداخلة بعضها مع بعض ،فمن خلال اهمية التشبيه البعيد الغريب تعرض الشارح لاهمية التشبيه البليغ واهمية التمثيل مما يعكس ادراكه اهمية تداخل فقرات ومباحث البلاغة بعضها مع البعض الاخر .

تطبيقات الشارح على التمثيل

1.قال الامام علي (ع) : ((هُوَ مِنْ لَبِس الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ العَنْكَبُوتِ))[3] يقول الشارح مطبقا التعريف على هذا النص من خلال بيان معنى احدى صفات الموصوف في كلام الامام علي (ع) كونه من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت ،ان نسج العنكبوت مثل الامور الواهية ،ووجه هذا (التمثيل) ان الشبهات التي تقع على ذهن مثل هذا الموصوف اذا قصد حل قضية مبهمة تكثر فيلبس على ذهنه وجه الحق منها فلا يهتدي له لضعف ذهنه ،فتلك الشبهات في وهنها تشبه نسج العنكبوت وذهنه فيها يشبه الذباب الواقع فيه فكلما لا يتمكن الذباب من خلاص نفسه من شباك العنكبوت لضعفه كذلك ذهن هذا الرجل اذا وقع في الشبهات لا يخلص وجه الحق منها لقلة عقله وضعفه عن ادراك وجوه الخلاص [4].

---

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :41/1.
(2)جواهر البلاغة :265.
(3)شرح نهج البلاغة :310/1 ،باب الخطب (16) من كلام له (عليه السلام) في ذم من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل .
(4)ظ: المصدر نفسه :316./1

2.قال الامام علي (ع) : ((أَمْا بَعْدَ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالمْرأَة الْحَامِلِ !حَمَلَتْ فَلمّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ ،وَمَاَت قَيِّمُهَا ،وَطَالَ تَأَيُّمهُا ،،وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا أَمَا وَاللهِ مَا أَتيْتُكم اخْتِيَاراً ،وَلَكِنْ جئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً))[1] ،يقول الشارح مدركا اهمية التمثيل وان سماه تشبيها الا ان تعدد وجوه الشبه تعني بأنَّ الصورة منتزعة من امور عدة فاستغنى الشارح عن التسمية بسبب هذا التعدد ،ان الامام (ع) قصد (توبيخهم) في تشبيههم بالمرأة الحامل وذكر لها اوصافا خمسة وبوجوه الشبه الخمسة تم تشبيههم بالمرأة المذكورة وتم توبيخهم من هذه الجهة [2].

وقد اخرج الامام (ع) المعنى المراد بالحس والمشاهدة ،والنفس تانس اذا اخرجتها من خفي الى جلي ومما تجهله الى ما هي اعلم به ويزداد حينها تاييد المعنى وايضاحه [3].

وقد ادرك الشارح هذا الاخراج الى الصورة المحسوسة المشاهدة وفائدة التمثيل بهذه الصورة وهذا الادارك وجدته يعكس فهم الشارح لاهمية التمثيل – وان لم يذكرها في مقدمته - ،والسبب بحسب راي الباحث عائد الى انه ذكر اهمية التشبيه واكتفى بها كونه فهم ان التشبيه هو اصل التمثيل كما تقدم ،علما ان هناك تطبيقات اخرى للتمثيل يمكن الرجوع اليها في مواضعها من الشرح [4].

اغراض التشبيه

لكل فن من الفنون الكلامية بصورة عامة والبلاغية بصورة خاصة غرض معين أو اغراض متعددة تكون سببا للمجيء بها من هذه الفنون التشبيه فـ ((انه يعمل عمل السحر في تاليف المتباين حتى يختصر لك بعد المسافة ما بين المشرق والمغرب ويجمع ما بين المشئم والمعرق ،وهو يريك للمعاني الممثلة بالاوهام شبها في الاشخاص المماثلة والاشباح القائمة ،وينطق لك الاخرس ،ويعطيك البيان من الاعجم ،ويريك الحياة في الجماد))[1].

تقسم اغراض التشبيه عند الشارح والبلاغيين الى قسمين [2].

اولا :اغراض التشبيه العائدة الى المشبه .

يكون غرض التشبيه عائدا الى المشبه لغرضين هما : بيان الحكم المجهول او لا يكون وبيان الحكم المجهول يقصد به ((بيان امكانه عندما لا يكون بينا فيحتاج الى التشبيه (لبيانه) كقوله [3] :

فـــإنْ تفـــقِ الانـــامَ وأنـــتَ مِـــنْهُمْ فـــإنَّ المســـكَ بعـــضُ دمِ الغـــزالِ

فان مقصوده ان يقول ان الممدوح فاق الانام حتى لم يبق بينهم وبينه مشابهة بل صار اصلا بنفسه ولما كان هذا في الظاهر كالممتنع اذ يبعد ان يتناهى انسان في الفضائل الى ان يخرج من نوعه احتج لدعواه بان المسك وان كان بعض دم الغزال في اصله فقد خرج عن صفة الدم وحقيقته حتى صار لا يعد دما))[4].

وقد يقصد في بيان الحكم المجهول بيان مقداره كقولك للشيء الاسود (انه كحلك الغراب) فان المقصود من هذا التشبيه بيان مقدار السواد في الحلوكة لا امكان وجوده.

اما الغرض الثاني وهو الذي لا يكون غرضه بيان حكم مجهول فقد يكون غرضه احد امرين احدهما نقل (النفس من الغريب الى القريب) ؛ لان الف النفس مع الحسيات

---

(1)شرح نهج البلاغة :192/2 ،الخطبة (68) في ذم اهل العراق (املصت :اسقطت ،والايم :التي لا بعل لها).

(2)ظ:المصدر نفسه :192/2-193 .

(3)ظ:جواهر البلاغة :266.

(4)ظ:شرح نهج البلاغة :100/5-101 ،111-114.

(1)اسرار البلاغة :118.

(2)ظ:نهاية الايجاز :73 وما بعدها ،والايضاح :236/2-242 ،وجواهر البلاغة :270-274 ،وعلم البيان :80-86.

(3)شرح ديوان المتنبي :وضعه عبد الرحمن البرقوقي ،الناشر :دار الكتاب العربي ،بيروت ، لبنان ،1400هـ –1980م :151/3.

(4)شرح نهج البلاغة :39/1.

(اتم)من العقليات لتاخر كثير من العلوم العقلية عن الحسية فاذا ذكرت المعنى العقلي الجبلي ثم عقبه بالتمثيل الحسي فقد نقلت النفس من الغريب الى القريب ، والثاني ان

يقصد المباعدة بين المتشابهين ،لان التشابه حينئذ يكون اغرب فيكون (اعجاب النفس) بذلك التشبيه (اكثر) ،لان شغف النفس بالغريب الذي لم يعهد اكثر من المالوف المعتاد[1].

وقد وجدت في هذين القسمين من الاغراض العائدة الى المشبه ادراك الشارح هذه الاغراض وانقسامها الى بيان حكم مجهول من خلال بيان المعنى المرسوم من خلال الصورة التشبيهية ،لان وظيفة التشبيه الاساسية ازالة اللبس والغموض عن المعنى ويجلوه عن الانضار ويقربه الى الاذهان [2] ،فضلا عن ادراكه الغرض الثاني الذي لا يكون غرضه بيان حكم مجهول من خلال ادراكه طبيعة اثره على ذهن المخاطب ، لان التشبيه من الوسائل الفنية التي تعين على تصوير كثير من المعاني وتتيح لها الاستقرار في النفس والتاثير فيها [3].

وقد عني البلاغيون بهذين الغرضين من خلال مؤلفاتهم العديدة ويمكن ملاحظة تلك العناية في مواضعها من مؤلفاتهم [4].

ثانيا:اغراض التشبيه العائدة الى المشبه به .

وجدت ادراك الشارح هذه الاغراض من خلال الشواهد التي عرضها عبد القاهر

---

(1)ظ: شرح نهج البلاغة:39/1.

(2)ظ:فن التشبيه :73/1.

(3)ظ:فنون التصوير البياني :د.توفيق الفيل ،منشورات ذات السلاسل ،الكويت ،ط1407،1هـ –1987م :155.

(4)ظ:نهاية الايجاز :73 وما بعدها ،والايضاح :236/2-242 ،وجواهر البلاغة :270-274 ،وعلم البيان 80-86.

في جعل الفرع اصلا والاصل فرعا [1] ،اذ يقول بان المادح قد يقصد ((على طريق (التخييل) ان يوهم في الشيء القاصر عن نظيره انه زائد عليه (ويشبه الزائد بذلك الناقص) يقصد به اعلاء شان ذلك الناقص أي هو بالغ الى حيث صار اصلا للشيء الكامل في ذلك الامر كقوله :

وبدا الصباح كأنَّ غرَّتَهُ وجهُ الخليفةِ حينَ يمتدحُ

الا ترى أنّه جعل وجه الخليفة اعرف واتم واشهر في النور والضياء من الصباح حتى شبه الصباح به ،وقد يقصد الذام عكس ذلك))[2].

وهذا الغرض هو من اجل التخييل من خلال تشبيه الزائد بالناقص من اجل الادعاء ان المشبه به (الناقص) اتم من المشبه (الزائد) ،وهذا ما ادركه البلاغيون في مؤلفاتهم [3] .

ومن هذه المبالغة والادعاء ان المشبه به (الناقص) اتم من المشبه (الزائد) يمكنني عرض مسالة قريبة من هذا الغرض (الثاني) وهي (التشبيه المقلوب او المعكوس).

التشبيه المقلوب (المعكوس)

ادرك الشارح هذا التشبيه من خلال حديثه في التشبيه الذي يصح عكسه والذي لا يصح عكسه وجعل من المبالغة المقصودة في التشبيه سببا للمنع في عكس الطرفين وسببا لجواز الجمع ،وقد تاثر بعبد القاهر في هذه الفقرة [4].

فالتشبيه الذي يمتنع العكس فيه هو عندما يكون الغرض من التشبيه فيه الحاق (الناقص بالزائد) مبالغة في اثبات الحكم للناقص ،كما اذا شبهت شيئا اسودا بخافة الغراب او وجهاً حسن البياض والصورة بالبدر والشمس (ومثل هذا يمتنع العكس فيه لان تنزيل الزائد منزلة الناقص يضاد المبالغة الاولى [1].

(1)ظ:اسرار البلاغة :205-206.
(2)شرح نهج البلاغة :1/39-40.
(3)ظ:نهاية الايجاز :73 وما بعدها ،والايضاح :2/236-242 ،وجواهر البلاغة :270-274 ، وعلم البيان :80-86.
(4)ظ:اسرار البلاغة :202-204.

والتشبيه الذي يصح العكس فيه هو عندما ((يكون المقصود الجمع (بين الشيئين في مطلق الصورة او الشكل او اللون)، كتشبيه الصبح بغرة الفرس لا لاجل المبالغة في الضياء ، بل لاجل ظهور بياض في سواد مع كون البياض قليلا بالاضافة الى السواد (والعكس حينئذ جائز) كما لو شبهت غرة الفرس بالصبح))[2].

وقد وجدت ادراك الشارح هذا التشبيه (المعكوس) من خلال مدلول لفظتي يمتنع العكس ويصح العكس ،فضلا عن ادراكه شرطي امتناع العكس وجوازه ،فضلا عن تسمية النوع الثاني بالذي يصح عكسه اذ فيه دلالة على ادراك الشارح تسمية هذا التشبيه (المعكوس).

ولهذا التشبيه تسميات عديدة منها : غلبة الفروع على الاصول ، والطرد والعكس ، والتشبيه المقلوب [3] ، وقد تاثر الشارح في تسميته بتسمية عبدالقاهر لهذا التشبيه[4].

تطبيقات الشارح على اغراض التشبيه

عني الشارح ببيان اهمية الاغراض التي ياتي التشبيه من اجلها تاركا التركيز على ان الغرض عائد الى المشبه او المشبه به ،ويمكن توجيه ذلك بان الغرض بالتالي ينعكس ليكون غرض التشبيه ذاته المكون من الطرفين ،ومن هذه التطبيقات :

(1)شرح نهج البلاغة :1/40.
(2)ظ:المصدر نفسه: 1/40 .
(3)ظ:المثل السائر :1/421،وعلم البيان :72 ،وجواهر البلاغة :275.
(4)ظ:اسرار البلاغة :202-204 ،والايضاح :2/.242

1.قال الامام علي (ع) : ((قَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ اللهِ خَضْمَةَ الإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ))[1]، يقول الشارح ان الخضم كناية عن كثرة توسعهم بالمال وقد شبه (ع) خخمهم لمال الله بخضم الابل نبت الربيع ،ووجه التشبيه ان الابل لما كانت تستلذ نبت الربيع بشهوة صادقة وتملاء منه احناكها ،وذلك لمجيئه عقيب يبس الارض

وطول مدة الشتاء ،ومع ذلك طيبه ونضارته ،كان ما اكله من بيت المال مشبها لذلك من جهة كثرته وطيبه لهم عقيب ضرهم وفقرهم ، وكل ذلك في (معرض الذم والتوبيخ المستلزم لارتكاب مناهي الله المستلزم لعدم التاهل [2].

2.قال الامام علي (ع) : ((اعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللهِ بِإِبْلِيسَ ، ...وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّه مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلُه اللهُ فِيهِ))[3]، يقول الشارح مقتبسا من ايات الذكر العزيز ،لتقوية الامر بالنهي عن الكبر في بيان معنى قوله ((لا تكونوا كالمتكبر على ابن امه .اراد بذلك المتكبر قابيل حين قتل اخاه هابيل عن كبر وحسد ،وهو نهي عن الكبر) ايضا من بعضهم الى بعض والى قصة قابيل وهابيل اشار القران الكريم بقوله (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً) الى قوله (جَزَاءُ الظَّالِمِينَ)[4]))[5].

ومن هذه التطبيقات يمكن القول ان الشارح حاول ان يعرض اغراض التشبيه في حالات متنوعة من الذم والتوبيخ وما الى ذلك ولم يخص على أي الطرفين عائد الغرض

---

(1)شرح نهج البلاغة :250/1 ،الخطبة (3).

(2)ظ:المصدر نفسه :293/1.

(3)المصدر نفسه :243/4 ،الخطبة (234) ،الفصل الثاني :في امر السامعين بالاعتبار بحال ابليس.

(4)قال تعالى : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (المائدة:27) الى قوله : (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) (المائدة:29)

(5)شرح نهج البلاغة :257/4.

وهذا ما يدخلني مرة اخرى عند الموازنة بين مقدمة الشارح وتطبيقاته حيث جاءت مقدمة الشارح في موضع عرضه (اغراض التشبيه) متفوقة على تطبيقاته من ناحية تحديد جهة الغرض المشبه او المشبه به ، وقد وجهت عدم تحديد جهة الغرض في التطبيقات بادراك الشارح اهمية الطرفين في تكوين المقصود من التشبيه .

وللشارح تطبيقات عديدة في اغراض التشبيه يمكن الرجوع اليها في مواضعها من الشرح [1] .

فرق التشبيه من المجاز

عرض الشارح هذا الفرق متاثرا بما عرضه عبد القاهر [2] ،اذ يقول الشارح ((التشبيه ليس من المجاز لانه معنى من المعاني له حروف والفاظ مخصوصة (كالكاف وكان ونحو ومثل) تدل عليه وضعا فاذا صرح بالالفاظ الدالة عليه كان (حقيقة) فاذا قلت (زيت كالاسد) لم يكن نقلا للفظ عن موضوعه الاصلي فلا يكون مجازا))[3].

وفي هذا المبحث يمكن القول ان الشارح لم يعرف التشبيه في مقدمته بل طبق مفهومه في تطبيقاته ضمن الشرح وهذا ما يؤكده سعة تطبيقات الشارح البلاغية على مقدمته وهذا ما وجدته في فقرات متنوعة من تقسيمات التشبيه المتقدمة فضلا عن تاثر الشارح بشكل مباشر بما عرضه عبد القاهر او بعض التعليقات المتشابهة

بالمطلب مع ما علقه عبد القاهر على بعض الشواهد وكذلك الامر في تسمية التشبيه المعكوس بهذه التسمية في حين سمي من غيرهم بغلبة الفروع على الاصول او الطرد والعكس ،فضلا عن ادراكه معظم اقسام التشبيه ،فمن ناحية المحسوس والمعقول استطاع الشارح ان يترك امرا

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :1/299-300، 2/309-310 ،313 –314 ،4/290-350،291 ،271/5.
(2) ظ:اسرار البلاغة :222-223.
ذكر عبد القاهر هذا الفرق بين الاستعارة والتشبيه ،علما ان الشارح قد عد الاستعارة من المجاز الذي تكون علاقته المشابهة .
(3)شرح نهج البلاغة :40/1.

يتضح به جهده الواضح وذلك من خلال دفاعه عن جواز تشبيه المحسوس بالمعقول وناقش رفض الرازي لهذا القسم واثبت جواز هذا التشبيه بشكل عقلي وهو بهذا متاثرا باستحسان عبد القاهر لشواهد هذا التشبيه ،ومن ناحية الاقسام الاخرى ادرك التشبيه المفصل والمجمل والقريب والبعيد والتشبيه البليغ والتمثيل وان لم يسم ويعرف جزءا من هذه التشبيهات لكنه عرف المفهوم في التطبيق ففي التشبيه المفصل يقول (ذكر وجهه) وفي المجمل (حذف وجهه) لكنه عرف التشبيه الغريب والتمثيل وذكر مفهوم البليغ من خلال اعطاء الاولوية لاهمية التشبيه الغريب عنده .

فضلا عن ذلك ادرك الشارح اغراض التشبيه ،والتشبيه المعكوس وشروط عكسه،وفرق بين التشبيه والمجاز .

المبحث الثالث
(الاستعارة)

تعد الاستعارة من الفنون البلاغية المؤثرة في رسم المعنى المراد وذلك من خلال اعتمادها على التشبيه كاصل لها وهذه المشابهة بين المستعار منه والمستعار له هي احدى علاقات المجاز المتقدمة .

انتقلت الاستعارة من اطلاق المفهوم دون اصطلاح [1]،الى الاصطلاح والمفهوم بدون تعريف [2]،ومن ثم اعتمد البلاغيون على الاساس اللغوي للاستعارة [3]من اجل تعريفها بتعريفات عدة[4].

وقد كان عبد القاهر دقيقا وواضحا في تعريفها اذ يقول هي : ((ان تريد تشبيه الشيء بالشيء فدع ان تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء الى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه))[5] ،وعرفها الرازي تعريفا غير مختلف عن تعريف عبد القاهر ((ذكر الشيء باسم غيره واثبات ما لغيره له لاجل المبالغة في التشبيه)) وقال ((عبارة عن جعل الشيء الشيء او جعل الشيء للشيء لاجل المبالغة

(1)ظ:الكتاب :316/1 ،ومعاني القران :ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء ،عالم الكتب ،بيروت ،ط1980،2م : 239/1.
(2)ظ:النقائض :ابو عبيدة معمر بن المثنى ،طبع ليدن مطبعة بريل ،1950م ،اعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى ،بغداد :275/1.
(3)ظ:لسان العرب :ابن منظور (ت711هـ) ،دار صادر ،بيروت ،1955م : (عور) الاستعارة ماخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص الى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار اليه ،والعارية والعارة :ماتداولوه بينهم ،يكون بين اثنين .وتعور واستعار :طلب العارية ،واستعارة الشيء منه :طلب منه ان يعيره اياه.
(4)ظ:البيان والتبيين :153/1 ،والرماني وجهوده البلاغية :96 ،وكتاب الصناعتين :268.
(5)دلائل الاعجاز :105-106.

في التشبيه))[1] ،وعرفها السكاكي ((هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر ،مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به ،دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه))[2]، وهذا من التعريفات الدقيقة ؛لأنَّه حصر الاستعارة التصريحية والاستعارة بالكناية او المكنية [3].

ومن اعتماد الاستعارة على التشبيه لاجل المبالغة فيه جاء التعريف الذي وصفه الشارح بكونه الاجود اذ يقول : ((أجود ما قيل في حد الاستعارة انها استعمال اللفظ في غير ما اصطلح عليه في اصل المواضعة التي بها التخاطب لاجل المبالغة في التشبيه ،وبالقيد الاول احترزنا عن الحقائق الثلاث اللغوية والعرفية والشرعية وبقولنا لاجل المبالغة في التشبيه عن سائر وجوه المجاز))[4] .

وقد وجدت اختيار الشارح هذا التعريف لاحتوائه على مكان الاستعارة من المجاز والتشبيه فمن خلال (استعمال اللفظ في غير ما اصطلح عليه) دلالة على ان الاستعارة مجاز ،ومن خلال (لاجل المبالغة في التشبيه) يدل على انها مجاز لغوي – مرسل- علاقته المشابهة ، فبهذين النصين قد عرض موضع الاستعارة من المجاز والتشبيه .

اما المبالغة فانها احدى فوائد الاستعارة وهي إحدى اعمدة الكلام ،وعليها المعول في التوسع والتصرف ،وبها يتصور تزيين اللفظ وتحسين الادب بشعره ونثره [5]،ولها قيمة في التعبير بانها تبرز هذا البيان ابدا في صورة متجسدة تزيد قدره نبلا ،وتوجب له بعد الفضل فضلا ،وانك لتجد اللفظة

(1)نهاية الايجاز في دراية الاعجاز :82.

(2)مفتاح العلوم :477.
(3)ظ:معجم المصطلحات البلاغية :140/1.
(4)شرح نهج البلاغة :42/1.
(5)ظ:الوساطة بين المتنبي وخصومه :القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت366هـ) ،تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ،القاهرة ،ط3:ص48.

الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد ،حتى تراها مكررة في مواضع ولها في كل واحدة من تلك المواضع شأن منفرد ،وشرف منفرد [1].

وقد وجدت ادراك الشارح غرض المبالغة في التعريف وفي دخول المشبه في جنس المشبه به بمسالة انزال الاستعارة منزلة الحقيقة [2]،وهذا الدخول قد عرضه السكاكي في تعريفه المتقدم للاستعارة .

وحاول الشارح تطبيق (المبالغة) بتطبيقات عدة، منها تعليقه على قول الامام علي (ع) : ((الْفَقْرُ الْمَوْتُ الأَكْبَرُ))[3] اذ يقول الشارح : ((استعار له لفظ الموت بوصف الاكبر . اما كونه موتا فلانقطاع الفقير عن مشتهياته ومطلوباته التي هي مادة الحياة ،وتالمه لفقدها .واما انه اكبر فلتعاقب الامه على الفقير مدة حياته ،واما الم الموت ففي وقت واحد .وهو المبالغة في شدته))[4].

(1)ظ : اسرار البلاغة :41.
(2)ظ:شرح نهج البلاغة :43/1-44.
يقول الشارح في تنزيل الاستعارة منزلة الحقيقة : اعلم إنهم قد يستعيرون الوصف للشيء المعقول ويجعلون
ذلك كالثابت لذلك الشيء في الحقيقة وكان الحقيقة لم توجد ،وذلك كاستعارة العلو لزيادة الرجل على
غيره في الفضل ثم وضعهم الكلام وضع من يذكر علوا مكانيا كقول ابي تمام :

ويصعد حتّى يظّن الجهولُ بأنَّ لهُ حاجةً في السماءِ
فقصد هنا ان (ينسي التشبيه) ويرفعه راسا ويجعل الممدوح صاعدا في السماء صعودا مكانيا .
(3)شرح نهج البلاغة :335/5 ،الحكمة (149).
(4)المصدر نفسه : 335/5 .

الفرق بين الاستعارة والتشبيه

ادرك الشارح هذا الفرق متاثرا بما عرضه عبد القاهر من قبله [1]، وحاول صياغته بقوله ان الفرق بين الاستعارة والتشبيه هو : ((ان التشبيه حكم اضافي يستدعي مضافين،وليس الاستعارة كذلك فانك اذا قلت (رأيتُ اسداً) لم يذكر شيئا آخر حتى تشبه بالاسد فلم يكن ذلك تشبيها بل اعطي المعنى لفظا ليس له لاجل المشابهة

بينه وبين معناه الاصلي وما هو لاجل شيء اخر لا يكون نفس ذلك الشيء))[2]،فقد ركز على ذكر احد الطرفين واعطاء المعنى لفظا ليس له في الاستعارة ،وعكس ذلك في التشبيه .

متى تصرح بالتشبيه ومتى تبقيه استعارة

اذا قويت المشابهة بين الشيئين ((كان التصريح بالتشبيه قبيحا،وذلك لقرب المشبه من حقيقة المشبه به ،مثاله اطلاق النور على العلم والايمان والظلم على الكفر والجهل فلا يحسن هاهُنا لقوة المشابهة ان يقول العلم كالنور ،وبالجملة فالاستعارة انما تحسن حيث يكون التشبيه متقررا بين الناس ظاهرا))[3] ،واما اذا خفي الشبه واحتاج الى كلفة

((فلابد من التصريح ،فانك لو قلت في قوله (ع) : (مثل المؤمن كمثل النخلة) رايت نخلة واردت المؤمن كنت كما قال سيبويه ملغزا تاركا لكلام العرب))[4].

---

(1)ظ:اسرار البلاغة :226،220-298.

(2)شرح نهج البلاغة :42/1.

(3)المصدر نفسه :42/1-43.

(4)المصدر نفسه :43/1 ،وظ :الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي :د.محمد بركات حمدي ابو علي الناشر :دار الفكر للنشر والتوزيع ،ط 2 ، 1403 هـ - 1983م :143.

يرى السبكي أنْ وجه الشبه إنْ لم يكن جليا ،فإنَّ الاستعارة تصبح ألغازاً .

تطبيقات الشارح على مفهوم الاستعارة وفرقها عن التشبيه

اهم ما في تطبيقات الشارح في هذا المجال هو ادراكه الفرق بين التشبيه والاستعارة لدرجة تفوقه على احد الشراح في بيان المطلب البلاغي من اقوال الامام (ع) ،ويتضح ذلك من خلال رد الشارح على الشريف الرضي من خلال لفظة (احسنها) الواردة من قبل الشريف الرضي ،فقد ادرك الشارح ان عدم ذكر احد طرفي التشبيه (أي طرفي الاستعارة) يحول التشبيه الى استعارة ،وهذا امر ادركه معظم البلاغيين [1].

وقد وجدت هذا في تعليق الشارح على قول الامام علي (ع) : ((كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأسُ اتَّقَيْنَا برَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يكن أَحَد مِنَا أَقْرَبَ إلى العَدُوِّ مِنْهُ))[2] اذ يقول ناقلا قول الرضي بان ((معنى ذلك أنّه إذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم .وقوله (اذا احمر الباس) كناية عن اشتداد الامر ،وقد قيل في ذلك اقوال (احسنها) انه شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها))[3]ويقول الشارح أنَّ الامام علي (ع) استعار وصف احمرار الباس – المستعار منه – لشدته – المستعار له – ملاحظة لشبهه بالنار الموقدة[4]،فعدم وجود لفظ المستعار له (المشبه) دليل على استعارة التعبير والاستعارة تصريحية .

فضلاً عن ذلك فان ادراك الشارح لمفهوم الاستعارة قد تجاوز نصوص نهج البلاغة الى درجة وقوف الشارح عند الاستعارات القرآنية المرتبطة من الاستعارات العلوية المراد شرحها ويمكن ملاحظة ذلك من خلال تطبيقات الشارح التي يمكن ملاحظتها في مواضعها من الشرح [5].

---

(1)ظ:اسرار البلاغة :220 ،296-298 ،والبيان العربي ،د.بدوي طبانة :114.
(2)شرح نهج البلاغة :375/5 ،باب الغريب في كلامه المحتاج الى تفسير (9).
(3)المصدر نفسه :375/5-376.
(4)ظ:المصدر نفسه :376/5.
(5)شرح نهج البلاغة :116/1، 118-119، 131/1، 147، 132/1 1 / 162 - 163، 235/1، 241-242، 201/2،196، 225/2 – 227 ،وتلخيص البيان في مجازات القران :تصنيف الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي (ت 406 هـ) ، حققه وقدم له وصنع فهارسه :محمد عبد الغني حسن ،دار احياء الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ،القاهرة ،ط1955،1 م:358 هناك ارتباط بين الأمثلة التي أوردها في النهج وتلخيص البيان بوصفه جامع النهج .

اقسام الاستعارة

توجد للاستعارة تقسيمات متنوعة بحسب (طرفيها ،وملائم طرفيها ،وطرفيها من حيث المحسوس والمعقول ،وباعتبار العموم والخاصية).

اولا:تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين :

هي فن نقاط التمييز بين التشبيه والاستعارة من خلال ذكر الطرفين في التشبيه وذكر احدهما في الاستعارة ،ومن هذه جاء تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين الى (مكنية وتصريحية).

1.الاستعارة بالكناية (المكنية)[1]

ادرك عبد القاهر هذا القسم من الاستعارة وان لم يسمها بقوله هي ((ان يؤخذ الاسم من حقيقته ويوضح موضعا لا يبين فيه يشار اليه فيقال هذا هو المراد بالاسم والذي استعير له وجعل خليفة لاسمه الاصلي ونائبا منابه ،ومثاله قول لبيد [2]:

وغَـداة ريـحٍ قَـد وزعّـت وَقـرة   إذ أصـبحت بيـد الشـمال زِمَامَهَـا

وذلك انه جعل للشمال يدا ،ومعلوم انه ليس هناك مشار اليه يمكن ان تجري اليد عليه كاجزاء الاسد والسيف على الرجل في قولك (انبرى لي اسد يزأر) و(سللت سيفا على العدو لا يفل))[3] ،وكان ما ذكره عبد القاهر اساسا للبلاغيين في تحديد الاستعارة

(1)ظ:معجم المصطلحات البلاغية :145/1-146.
تسمى هذه الاستعارة بعدة تسميات منها المكنى عنها او المكنية وهي التي اختفى فيها لفظ المشبه – به – واكتفي بذكر شيء من لوازمه كقوله :
وإذا المنيـةُ أنشـبتْ أظفارَهـا   ألفيـتَ كـلَّ تميمـةٍ لا تنفـعُ
شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس وحذف المشبه وهو السبع وابقى شيئا من لوازمه وهي الاظفار التي لا يكمل الاغتيال الا بها .
(2)شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ،حققه وقدم له :د.احسان عباس ،التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والانباء في الكويت رقم 8، الكويت ،1962م :315.
(3)اسرار البلاغة :42-43 ،وظ:معجم المصطلحات البلاغية :146/1.

المكنية فقد عرفها الرازي [1]،فضلا عن ما ادركه الشارح من ان ((الاستعارة بالكناية هو ان يذكر بعض لوازم المستعار – منه – للتنبيه عليه (دون التصريح) بذكره كقول ابي ذؤيب:

واذا المنيّـة إنشـبت أظفَارَهَـا

فكانه حاول استعارة السبع للمنية لكنه (لم يصرح) بها بل ذكر بعض (لوازمها) تنبيها لها على المقصود))[2].

ومن تعريف الشارح والشاهد الذي عرضه يمكن القول ان الشارح اطلق تسمية (الاستعارة بالكناية) على هذه الاستعارة وجاء متاثرا بعبد القاهر بالمفهوم ومتاثرا بالمفهوم والتسمية بالرازي .

فضلا عن ذلك ومن خلال لفظي الشارح (دون التصريح) و(لم يصرح) بالمستعار منه يمكن معرفة ادراك الشارح للخفاء في التصريح ويمكن ان يعتبر هذا الخفاء جهة مقابلة لجهة اخرى وهي التصريح بالمستعار –منه- وان كان ذكر الشارح للاستعارة التصريحية دون تسمية الا ان مقارنته بين الاستعارتين من خلال عرضه للقسمين وجدت ادراك الشارح لتقابل هذين الجهتين ،فمن لفظي (دون التصريح)و(لم يصرح) يمكن ادراك تسمية الشارح غير المصرح بها للاستعارة التصريحية .

2.الاستعارة التصريحية [3].

عرض عبد القاهر مفهوم هذه الاستعارة ولم يسمها ،بانها تتمثل بنقل الاسم عن مسماه الاصلي الى شيء آخر ثابت معلوم فتجريه عليه وتجعله متناولا له تناول الصفة مثلا للموصوف [4]،كقولك (رأيتُ أسداً) أي رجلا شجاعا ،وقولهم (عنت لنا ظبية) أي

(1)ظ:نهاية الايجاز :92.
(2)شرح نهج البلاغة :43/1.
(3)ظ:معجم المصطلحات البلاغية :155/1.
هي ما صرح بها بلفظ المشبه به دون المشبه .
(4)ظ:اسرار البلاغة :42.

امراة ،وقوله (ابديت نورا) أي هدى فالاسم في هذه الامثلة متناول شيئا معلوما يمكن ان ينص عليه فيقال انه عنى بالاسم وكنى به مسماه الاصلي فجعل اسما على سبيل الاعارة والمبالغة في التشبيه [1].

وعرَّفها السكَّاكي وسَّماها المصرَّح بها: وهي ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به [2].

ومن اعتماد الاستعارة على التشبيه وحذف المشبه هنا جاء عرض الشارح لمفهوم هذا القسم من الاستعارة ولم يسمها بقوله ان ((الاستعارة قد تعتمد نفس التشبيه كما اذا اشترك شيئان في وصف وهو في احدهما ازيد (فتعطي الناقص اسم الزائد)، كقولك (رايت اسدا) وتريد (رجلا) شجاعا ،و(عنت لنا ظبية) وتريد امراة ...))[3] ،وبهذا التعريف يمكن القول ان الشارح حاول ان يضع هذا التعريف بمفهومه السابق لكنه وضعه بطريقة خاصة حيث فهمت المقصود من هذا التعريف من خلال نصه (فتعطي الناقص اسم الزائد) اذ يريد الشارح التصريح بالمشبه به – المستعار منه – وحذف المشبه -المستعار له -.

فضلا عن ذلك فان للباحث رأياً في توجيه عدم تسمية الشارح هذه الاستعارة يكمن في ترك الشارح التصريح في الاستعارة المكنية كما تقدم ،فضلا عن عرضه

(1)ظ:معجم المصطلحات البلاغية :146/1.
(2)ظ:مفتاح العلوم :482.

(3)شرح نهج البلاغة :44/1،وظ: حسن التوسل :134 ،ومعجم المصطلحات البلاغية :155/1.
ذكر الدكتور احمد مطلوب في كتابه (معجم المصطلحات البلاغية) في معرض حديثه عن (الاستعارة التصريحية) تعريف الحلبي (ت725هـ) الموجود في كتابهِ حسن التوسل ،قائلا :قال الحلبي وان لم يسمها ان تعتمد نفس التشبيه ،وهو ان يشترك شيئان في وصف واحدهما انقص من الاخر فيعطي الناقص اسم الزائد (مبالغة) في تحقيق ذلك الوصف كقولك (رايت اسدا) وانت تعني رجلا شجاعاً ،و(عنت لنا ظبية) وانت تريد امراة ،وهذا التعريف عينه ما عرضه الشارح (ت 679هـ) قبل الحلبي سوى شرط المبالغة فقد عرض الشارح هذا الشرط في كل استعارة كما اتضح ذلك من خلال عرضه لتعريف الاستعارة .

اقسام الاستعارة باعتبار الملائم الى (مرشحة ،ومجردة،ومطلقة) اذ بهذا العرض ولا سيما في (الاستعارة الترشيحية) اذ عرضها الشارح تسمية وتعريفا وتطبيقا وبهذا دلالة واضحة على مقصود الشارح من التعريف المتقدم - أي الاستعارة التصريحية بدون تسمية – بانها تصريحية ولاسيما اذا ما فهمت من ان الترشيح قائم على التصريح – كما سيجيء - .

ثانيا:تقسيم الاستعارة باعتبار الملائم .

تقسم الاستعارة من حيث ذكر الملائم لطرفي الاستعارة – المستعار له والمستعار منه – وعدم ذكره الى ثلاثة اقسام (المرشحة ،المجردة،المطلقة).

1.الاستعارة الترشيحية :

وهي ان تراعي جانب المستعار – منه – وتوليه ما يستدعيه وتضم اليه ما يقتضيه[1]،ومثل لها الشارح بعد تسميتها وتعريفها بقول كثير :

رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر

فاستعار الرمي للنظر وراعى ما يستعديه فاردفه بلفظ السهم ،وقول امرؤ القيس :

وليلٍ كموج البحر ارخى سدوله عليّ بانواع الهموم ليبتلي

فقلتُ لَهُ لما تمطّى بصلبهِ وأَردفَ اعجازاً ونَاءَ بكلكلِ [2]

2.الاستعارة التجريدية :

سمى الشارح هذه الاستعارة وعرض مفهومها وشواهده المتمثل في ان ((يراعي جانب المستعار له ،كقوله تعالى:(فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ)[3] ،وقول زهير :

لدى أسدٍ شاكي السلاح مُقذَف

(1)شرح نهج البلاغة :43/1 ،وظ:نهاية الايجاز :92 ،والايضاح :301/2 ،وجواهر البلاغة :33 ،وعلم البيان :141.

(2)ظ:شرح نهج البلاغة :43/1.

(3)قال تعالى :(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)، (النحل:112)

لو نظر الى المستعار هيهنا لقيل فكساهم لباس الجوع ،ولقال زهير لدي اسد في المخالب والبراثن))[1].

3.الاستعارة المطلقة[2] :

هي التي لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام ،والمراد المعنوية لا النعت [3] ،وتبع القزويني في ذلك البلاغيون لاسيما شُرَّاح التلخيص [4].

لم يعرف الشارح هذا القسم من الاستعارة ،وقد وجدت توجيها لهذا هو ان عرض الشارح القسمين الاولين من هذا التقسيم (الترشيحية ،والتجريدية) بانهما يطلقان على ما ذكر ملائم للمستعار منه في الاولى – أي الترشيحية – وذكر ملائم للمستعار له في الثانية – أي التجريدية – حيث وضع هذين القسمين تحت فقرة (ترشيح الاستعارة وتجريدها) [5] ،ولم ينص داخل هذه الفقرة بان الاستعارة بصورة عامة تكون اما ترشيحية او تجريدية الا انه ذكر بان هناك طريقتين اما ترشيحية او تجريدية وفي هذا دلالة على ان هذا الملائم (لاحد الطرفين) شيء عارض وليس الاصل .

---

(1)شرح نهج البلاغة :43/1.

(2)ظ:معجم المصطلحات البلاغية :171/1 ،وجواهر البلاغة :330، وعلم البيان :143 .هي التي لم تقترن بما يلائم المستعار له او المستعار منه .

(3)الايضاح :300/2.

(4)ظ:شروح التلخيص ،القاهرة ،1937م :128/4 ،والمطول :سعد الدين التفتازاني ،تركية ،1330هـ : 377،والاطول :عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفراييني ،تركية ،1284هـ :142/2 ،ومعترك الاقران في اعجاز القران ،جلال الدين السيوطي ،تحقيق :على محمد البجاوي ،القاهرة ،1969م-1973م :281/1،والاتقان :45/2 ،وشرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان :جلال الدين السيوطي ،القاهرة 1358هـ –1939م:96 ،وانوار الربيع في انواع البديع :علي صدر الدين بن معصوم المدني ،تحقيق :شاكر هادي شكر ،النجف الاشرف 1388هـ –1968م :253/1.

(5)ظ:شرح نهج البلاغة :43/1.

ولاسيما اذا علمنا بأن الاستعارة (المطلقة) ربما تكون بذكر هذين الملائمين اللذين ذكرهما الشارح كل على حدة في (الترشيحية) و (المجردة)بذكرهما معا [1].

ليفهم من ذلك ان الاصل عدم ذكر الملائم ،والعارض ذكر ذلك الملائم لاسيما اذا ما علمت بان ذكر الملائم في الترشيحية ابلغ من غيره ،لاشتماله على تحقيق المبالغة بتناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له هو نفس المستعار منه (لاشيء شبيه به) وكأنَّ الاستعارة غير موجودة اصلا ،والتجريد اضعف من الجميع ،لان به تضعف دعوى الاتحاد [2].

تطبيقات الشارح على قسمي الاستعارة

باعتبار ذكر احد الطرفين ،وباعتبار الملائم .

جمعت تطبيقات هذين القسمين ،لمعرفة ادراك الشارح للاستعارة التصريحية التي عرفها ولم يسمها في مقدمته من خلال علاقتها – التصريحية – بملائم (الترشيح) يمكن الوصول الى هذا الادراك لاسيما اذا ما علمت ان ((ترشيح الاستعارة التصريحية متفق عليه)) [3].

يمكن تقسيم هذه التطبيقات الى قسمين لتوضيح المطلوب ،وهما (تطبيقات الاستعارة المتعلقة بالمستعار له ،وتطبيقات الاستعارة المتعلقة بالمستعار منه).

اولا:تطبيقات الاستعارة المتعلقة بـ (المستعار له).

قال الامام علي (ع) : ((لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم نَقْتُلُ آباءنا وابناءنا وإخْوَانَنَا ... وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأتِي مَا أتَيْتُمْ مَا قَامَ للدِّينِ عَمُودٌ ،وَلَا اخْضَرَّ لِلإيَمانِ عُودٌ))[4]، يقول الشارح مسميا الاستعارة المكنية باسم (كناية بالمستعار) من

(1)ظ:جواهر البلاغة :330 ،وعلم البيان :143.
(2)ظ:جواهر البلاغة :331.
(3)ظ:المصدر نفسه :331.
(4)شرح نهج البلاغة :146/2 ،باب الخطب (55) كلامه جاري مجرى الخطبة في توبيخ اصحابه على ترك الجهاد والتقصير فيه .

خلال تعليقه على قول الامام (ع) المتقدم ،ان فيه رجوع الى مقصوده الاصلي وهو (تنبيه) احد اصحابه على تقصيرهم ،والمعنى لو قصرنا يؤمئذ كتقصيركم الان وتخاذلكم لما حصل ما حصل من استقامة الدين ،وكنى بالعمود للدين عن قوته ومعظمه (كناية بالمستعار)، وكذلك باخضرار العود للايمان عن نضارته في النفوس ،ولاحظ في الاولى تشبيه الاسلام بالبيت ذي العمود ،وفي الثانية تشبيه الايمان بالشجرة ذات الاغصان [1].

وقد ادرك الشارح بهذا التطبيق فضلا عن التسمية ،اثر الاستعارة المكنية في النفوس فالامام (ع) قد اشار الى ان البيت لا يقوم الا بالعمود ،اما الايمان فهو يحتاج الى التربة الصالحة للنمو حتى تخضر اعواده ،فقد وهب الامام (ع) للجماد العقل والحياة ،زيادة في تصوير المعنى وتمثيله للنفس لان تذكير المسلمين باصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد يحرك فيهم شعورا يدفعهم لسماع الامام (ع) وطاعته .

فضلا عن ما تقدم فان الشارح قد سما هذه الاستعارة (المكنية) بتسمية (الاستعارة على سبيل الكناية)[2] ويمكن ملاحظة ذلك وغيره من استعارات هذا القسم من خلال تطبيقات الشارح الذي يمكن ملاحظتها في مواضع ورودها من الشرح [3].

(1)ظ: شرح نهج البلاغة:148/2.
(2)ظ:معجم المصطلحات البلاغية :145/1.
لها عدة تسميات :المكنى عنها ،او المكنية او الاستعارة بالكناية .
(3)ظ:شرح نهج البلاغة :113/2،110 ،135/2-137 ،137/2-139.
قد سمى الاستعارة المكنية بالتطبيقين الاخيرين بـ (استعارة بالكناية) .

ثانيا :تطبيقات الاستعارة المتعلقة بـ (المستعار منه)

الأستعارة التصريحية المستندة الى الترشيح :

1.قال الامام (ع) : ((وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا ،وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ))[1]، يقول الشارح مدركا الاستعارات التصريحية الواردة بالنص بدون تسمية من خلال تعليقه على قول الامام (ع) بصفات ((الفشل الجبن والضعف ،والاشارة الى طلحة والزبير واتباعهما ،(والكلام في معرض الذم) ،واستعار لفظ الارعاد والابراق لوعيدهم وتهديدهم له بالحرب)) من هذا الكلام استعارة الارعاد والابراق أي مستعار منه الى الوعيد والتهديد وهو المستعار له ولم يذكر النص التهديد والوعيد وذكر الارعاد والابراق أي المستعار منه ليكون بهذا دلالة على ادراك الشارح الاستعارة التصريحية بدون تسمية مباشرة لاسيما اذا ما اكد بان اشار لذكر لفظ الارعاد والابراق ففي كلمة (لفظ) دلالة قاطعة على فهمه ذكر المستعار منه (المشبه به) في هذه الاستعارة – التصريحية- بحسب راي الباحث ،ويكمل الشارح نصه المتقدم بقوله ((يقال ارعد الرجل وابرق اذا تهدد وتوعد . قال الكميت :

أرعدْ وأبرقْ يا يزيدُ فما وعيدُكَ لي بِضَائِرْ

ووجه الاستعارة كون الوعيد من الامور المزعجة كما ان الوعد والبرق كذلك))[2].

والضوضاء والجلبة امارة الجبن والعجز ،وان الصمت والسكون امارة السكون امارة الشجاعة والبطولة وهي من صفات الامام (ع) [3].

---

(1)المصدر نفسه :284/1،باب الخطب (9) من كلام له في ذم اتباع المخالفين .

(2)شرح نهج البلاغة :284/1.

(3)ظ:في ظلال نهج البلاغة (محاولة لفهم جديد) :شرح محمد جواد مغنية ،دار العلم للملايين ،بيروت ط 2 ، 1978 م:117/1.

2.قال الامام علي (ع) : ((أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ ،فَأَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ))[1] ،يقول الشارح مدركا الاستعارة (الترشيحية) وعلاقتها بالتصريحية التي لم يسمها كعادته فضلا عن سبب خصوص لفظ معين في هذه الاستعارة ،اذ يقول ان المقصود من هذا الفصل التنبيه على فضيلة وشرف وقته به بان الامام (ع) اراد من ((قوله انا فقات عين الفتنة . اشارة الى اهل البصرة وغيرها ،واستعار لها لفظ العين)) فالعين مستعار منه مذكور ومن خلال تعريف الاستعارة التصريحية وجدت مرة اخرى ادراك الشارح لهذه وان لم يسمها وجاء الادراك هنا في سياق شرحه للاستعارة الترشيحية ليكون هذا دليل اخر على اثر الاستعارة الترشيحية وعلاقتها بالتصريحية التي لم يسمها الشارح بكون هاتين الاستعارتين مرتبطتين بالمستعار منه حيث تتضمن التصريحية ذكر طرف المستعار منه والترشيحية تتضمن ذكر الملائم لطرف المستعار منه ،ويدرك هذا الارتباط بتكملة نص الشارح المتقدم ((انما (خص) العين لانها اشرف عضو في الوجه ،وبها تصرف الشخص وحركته ،و(رشح) الاستعارة بذكر الفقاء وكنى به عن زوال فتنتهم بسيفه))[2] ،اذ يقصد رشح الاستعارة التصريحية .

علما ان هناك تطبيقات اخرى للاستعارة الترشيحية يمكن الرجوع اليها في مواضع ورودها من الشرح [3].
وفي هذه التطبيقات يمكن القول ،بما ان الاستعارة التصريحية ترشيحها متفق عليه [4] ،فقد وجدت في اكثر من تطبيق ادراك الشارح علاقة الاستعارة التصريحية والترشيحية.

(1)شرح نهج البلاغة :387/2، 389 ،باب الخطب (90) القاها في فضيلته .
فقات عينه :عيرتها ،ماج :اضطراب ،والغيهب :الضلعة ،والكلب :الشر والكلب :داء معروف .
(2)المصدر نفسه :389/2.
(3)ظ:المصدر نفسه :2/1،268،250/ 76 ، 79-80 ، 153/2-154 ،30/4-35 ،89/4-92 ،322/4-323 ،337/5 ،354/5.
(4)ظ:جواهر البلاغة :331.

واعتماد الثانية على الاولى ،فضلا عن اطلاق الشارح عدّة تسميات على الاستعارة المكنية ،منها (استعارة على سبيل الكناية ،كناية بالمستعار ،استعارة بالكناية) في حين اطلق الشارح في مقدمته تسمية واحدة لهذه الاستعارة وهي (الاستعارة بالكناية) ،وفي هذا دليل اخر على سعة مفاهيم الشارح في تطبيقاته قياسا مع مفاهيمه في مقدمته المختصرة فضلا عن ادراك اثر الاستعارة في ذهن المخاطب .

ثالثا :تقسيم الاستعارة باعتبار طرفيها من حيث (محسوس ومعقول)

في هذا القسم الاول (استعارة المحسوس للمحسوس)[1] ادرك الشارح ان الشبه قد يكون بوجه حسي او بوجه بعضه حسي وبعضه عقلي ولم يذكر ذلك في مقدمته الا ان شواهد المقدمة اوحت بذلك ،فضلا عن ادراكه في القسم الثاني (استعارة المعقول للمعقول)[2] انواعا عدة من الاستعارة وقد عرفها السكاكي قبله والقزويني بعده ولم يخرج مفهوم الشارح عن مفهوميهما ودليل هذا الادراك هو عدم عرض الشارح تعريفا نصيا وانما ذكر المفهوم المراد بتمامه في الاستعارة التهكمية ،وعرض مفهوم الاستعارة العنادية وتسميتها التي عرضها ضمن (تعاند الضدين او النقيضين) ،وربما يعود السبب وراء عرض الشارح بعض المفاهيم من دون أشارة الى تاثره بعبد القاهر .

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :45/1 ،ومعجم المصطلحات البلاغية :169/1-170.
لقد ادرك الشارح ان هذا القسم قد يكون بوجه حسي او بعضه حسي وبعضه عقلي ،فالوجه الحسي متمثل في شاهد الطيران والعدو ،والوجه العقلي في شاهد (رايت شمسا) فانت تريد انسانا شبيها بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشان .
(2)ظ:مفتاح العلوم :483، وشرح نهج البلاغة :45/1 ،والايضاح :289/2-290 ،ومعجم المصطلحات البلاغية :158/1-162،159.
الاستعارة التمليحية عرفها السكاكي :هو استعارة اسم احد الضدين او النقيضين للاخر ،بواسطة انتزاع شبه التضاد ،والحاقه يشبه التناسب ،بطريقة التهكم او التمليح .. ثم ادعاء احدهما من جنس الاخر ،والافراد بالذكر ،ونصب القرينة .
وعدها القزويني من العنادية فقال :ما استعمل في ضد معناه او نقيضه بتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تهكم او تلميح ،والعنادية عنده :هي ما لا يمكن اجتماع الطرفين في شيء كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم نفعه واجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع .
وقد ذكر الشارح هذه الاستعارة تسمية ومفهوما .
قال الدكتور احمد مطلوب :الاستعارة التهكمية هي الاستعارة التلميحية وقد جمعها بمصطلح واحد معظم البلاغيين كالسكاكي والقزويني .

اما القسم الرابع (استعارة المعقول للمحسوس)[1]وعلى الرغم من صعوبة ادراك النظرة العقلية التي جعلت عبد القاهر يهمله الا ان الشارح عرض هذا القسم ،والسبب وراء ذلك يعود بحسب راي الباحث الى الحاجة في الشرح الى هذه الفقرات في المقدمة سيما اذا ما وجدت مرارا ان سبب هذه المقدمة يتمثل في اعانة القارئ على فهم النهج وشرحه فضلا عن ذلك فان الشارح حاول تقريب هذا السبب بعرضه شاهدين للفقرتين المتقدمتين من نهج البلاغة ،وبهذا خلاف منهجي واضح بين ما عرضه عبد القاهر وما عرضه الشارح وقد وجه بالسبب المتقدم .

ونظرا لذكر الشارح شواهد من النهج في مقدمته لهذا القسم وتفصيلها اكتفي بالاشارة الى تطبيقاته عليه والتي يمكن الرجوع اليها في مواضعها من الشرح [2].

---

(1)ظ:اسرار البلاغة :61 ،وشرح نهج البلاغة :46/1 ،والصورة الفنية في المثل القراني :200-201.
ان عبد القاهر من الذين تاثر بهم الشارح مرارا ،الا ان تقسيم عبد القاهر للاستعارة يقتصر على ثلاثة اقسام ،وقد استدرك الدكتور محمد حسين الصغير عليه بالعقلي الذي اخذ لمعنى حسي ،وعلل السبب في اهماله : (عنده راجع الى حديثه منصب على ما يدرك بالنظرة العقلية فحسب ، بدليل حديثه عن الاصل الثاني من اخذ الشبه الحسي الى مثله فانه يعقب عليه بقوله (الا ان الشبه مع ذلك عقلي ،او لان الاستدلال على الحسي بامر عقلي ،خارج عن الاصل بالفرع ، او لان مهمة الاستعارة تقريب البعيد ولا تبعيد القريب ،والاستدلال على المحسوس بالمعقول من هذا الباب ،لان المحسوس اقرب فهما من المعقول الذي يكر الفكرة فيه ويكدح ،وباعتباره بديهيا لا يحتاج الى اثبات ،وهو نادر الوقوع عادة فاهمل)، ويمكن اعتبار هذا القسم الذي عرضه الشارح قريب من القسم الاول (استعارة المحسوس للمحسوس) فقد ادرك الشارح ان الوجه بهذا القسم (أي المحسوس للمحسوس) يكون بوجه حسي وبوجه بعضه حسي وبعضه عقلي ،وفي القسم الرابع (استعارة معقول للمحسوس) يمكن القول ان تاثير الشارح بعبد القاهر ليس في كل المواضع .

(2)ظ:شرح نهج البلاغة :1/ 249 ، 255 ، 1 / 296 ، 301 - 302 ، 2 / 3 - 4 ، 23/2 ، 25 .

رابعا :تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع (عامية وخاصية)

عرض الشارح هذا القسم ،وبين اهمية قسم على الاخر وذلك من خلال تقديمه (شرط حسن الاستعارة) اذ يرى ان الاستعارة انما تحسن (أي تختص) من خلال المبالغة في التشبيه مع الايجاز كقوله :

ايا من رمى قلبي بسهم فانفذا
لا كقول ابي تمام [1]:

لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي

ان قوله ماء الملام ليس لذاذة ولو اتى بالحقيقة فقال لا تلمني لكان اوجز ،وقد تكون الاستعارة (عامية) كقولك (رايت اسدا) او (وردت بحرا) ،وقد تكون (خاصية) كقوله :

سالت باعناق المطي الأباطح

شبه سيرها الحثيث وغاية سرعته في لين وسلاسة بسيل وقع في الاباطح فجرت به[2] ،وبهذا اشترط الشارح في حسن الاستعارة (المبالغة في التشبيه

والايجاز) والاول قد عرضه في تعريف الاستعارة والثاني يتمثل بشرط اخر لحسنها وهو (الايجاز) وقد عرض بيت ابي تمام وبين مدى اختلال الشرط الثاني فيه لدرجة تصريحه (لو اتى بالحقيقة وقال لا تلمني لكان اوجز) وذكر السبب في عدم الايجاز في بيت ابي تمام المتقدم .

فضلا عن ذلك فان ادراك الشارح القسم الاول من هذا التقسيم (العامية) قد جاء من امثلة عبد القاهر التي عرضها في تعريفه لها[3] ،ولم يعرفها الشارح واختصر على المثال ليدلل به على المضمون سيما اذا ما علمت ان العامية هي التي لاكتها الالسن [4].

(1)ديوان ابي تمام ،دار الفكر للجميع ،بيروت :10.
(2)ظ:شرح نهج البلاغة :44/1.
(3)ظ:اسرار البلاغة :42.
(4)ظ:جواهر البلاغة :326.

اما القسم الثاني من هذا التقسيم (الخاصية) فقد عرضه الشارح ليكون دليلا اخر على التصرف في العامية للوصول الى الخاصية ،وهناك طريق اخر للوصول الى هذه الاستعارة وهو الجمع بين عدة استعارات لالحاق الشكل بالشكل لتكون الغرابة التي تجعل من الاستعارة خاصية وهذا ما ذكره البلاغيون [1] ،ولم يذكره الشارح كطريق من طرائق المجيء بهذه الاستعارة ،وربما يعود السبب كما يرى الباحث الى عرضه لجمع الاستعارة في الاستعارة التمثيلية .

الاستعارة التمثيلية [2]

عرض الشارح التمثيل وفرقه عن التشبيه وادرك قسمي التمثيل من خلال بحث مسالة (التمثيل) المتقدمة في مبحث التشبيه ،اذ يقول ان التمثيل قد يكون ((على وجه الاستعارة ،كقولك للمتردد في الامر (اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى) تريد انك في ترددك كمن يقدم رجلا ويؤخر اخرى))[3].

وقد وجدت في هذا دلالة على ادراك الشارح هذه الاستعارة المنتزعة من عدة امور ،وعلاقة هذه الاستعارة مع تشبيه التمثيل واعتمادها عليه ودليل هذا هو تقديمه تعريف التمثيل قبل ان يذكر القسمين .

فضلا عن ذلك فان عرض التمثيل وقسميه من قبل الشارح يكون فيه دليل على ادراكه تعريف هذه الاستعارة وتسميتها من خلال مصطلح التمثيل والقسم الذي ياتي على وجه الاستعارة ،الا انه في تطبيقاته على هذه الاستعارة وتطبيقه على مفهومها لم يلجا الى تسميتها بالاستعارة التمثيلية

(1)ظ:الايضاح :293/2-294 ،ومعجم المصطلحات البلاغية :160/1-161.
(2)ظ:دلائل الاعجاز :107،والايضاح :304/2-305.
يقول عبد القاهر :من التمثيل الذي يكون مجازا لمجيئك به على حد الاستعارة مثاله قولك للرجل يتردد في الشيء بين فعله وتركه :اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى .
(3)شرح نهج البلاغة :41/1-42.

وانما يسميها استعارة حسنة او عدة استعارات ،وبهذه الاخيرة أي (عدة استعارات) يمكن توجيه عدم ذكره مجيء الاستعارة الخاصية في الاستعارة العامية عن طريق

جمع عدة استعارات في التقسيم المتقدم ،فاكتفى بعدها في تطبيقاته على الاستعارة التمثيلية ويتضح ذلك من خلال احد تطبيقات الشارح الذي يمكن ملاحظته في موضعه من الشرح[1].

وفي هذا المبحث يمكن القول ان الشارح قد اختار تعريفا للاستعارة وجد فيه ان الاستعارة مجاز علاقته المشابهة وغرضه المبالغة في التشبيه هذا من جهة ،ومن جهة ثانية فقد ادرك معظم تقسيمات الاستعارة ،منها تقسيمها باعتبار الطرفين الى (مكنية وتصريحية) اذ حاول ان يقدم تعريفا للاستعارة التصريحية وان يطلق التسمية للاستعارة المكنية ضمن تعريفها،ومنها تقسيمها باعتبار الملائم (المجردة ،والمرشحة ،والمطلقة) اذ عرف الاولى والثانية وذكر تسمية كل واحد منها الا انه لم يذكر الاستعارة المطلقة ،ومن جهة ثالثة فان الشارح قد وظف البلاغة القرانية من اجل بيان البلاغة العلوية ،ومن جهة رابعة فقد تاثر الشارح بعبد القاهر والرازي في هذا المبحث تاثرا واضحا .

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :2/25-26.

المبحث الرابع
(الكناية)[1]

قد يحتاج البليغ الى تعبير يدفعه الى التعبير عن الاشياء التي يستفحش ذكرها ،او تعظيم ما يريد تعظيمه ويتم هذا من خلال لجوئه الى ركن من اركان البلاغة المعروف بكونه صاحب الاثر في ذهن المخاطب كاثر التشبيه والاستعارة اذبها تبرز المعاني المعقولة في صورة معاني محسوسة [2].

وهذا الركن هو الكناية ،وقد مرت الكناية بتطورات عديدة من حيث المفهوم قبل عبد القاهر ،فمنهم من جعلها مع التشبيه لبيان المعنى [3] ،واشار اليها اخر بشكل وقرنها مع التعريض لكونهما لا يعملان في العقول عمل الافصاح والكشف [4] ،وجعلها ثالث بثلاثة اضرب هي التعمية والتغطية والرغبة عن اللفظ الخسيس والتفخيم والتعظيم [5] ،الى غير ذلك من التطورات العديدة [6].

والكناية عند عبد القاهر هي ((ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ،ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في

الوجود فيومىء به اليه ويجعله دليلا عليه ،مثاله ذلك قولهم : (هو طويل النجاد) ،يريدون : (طويل القامة))[7] ،وعرفها الرازي بقوله ((عبارة عن ان تذكر لفظة وتفيد

(1)ظ:لسان العرب : (كنى)
ماخوذة من (الكنية) تاتي على ثلاثة اوجه احدهما ان يكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره ،والثاني ان يكنى الرجل باسم توقيرا وتعظيما ،وثالثا ان تقوم الكنية مقام الاسد فيعرف صاحبها بها .
(2)ظ:اصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة :د.محمد حسين الصغير ،سلسلة المائة كتاب تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد :113.
(3)ظ:مجاز القران :73/1.
(4)ظ:البيان العربي :117/1.
(5)ظ:الكامل :290/2-292.
(6)ظ:معجم المصطلحات البلاغية :154/3-157.
(7)دلائل الاعجاز :105.

بمعناها معنى ثانيا هو المقصود ،واذا كنت تفيد المقصود بمعنى اللفظة عن موضوعها فلا يكون مجازا))[1]، وبين الشارح حقيقتها بقوله : ((اعلم ان اللفظة اذا اطلقت واريد بها غير معناها فاما ان يراد بها مع ذلك معناها او لا يراد ،والاول هو الكناية كقولك (فلان طويل النجاد كثير رماد القدر) فقولنا طويل ليس الغرض الاصلي به معناه بل ما يلزمه من طول القامة وكذلك المثال الاخر فان المقصود منه ما يلزمه من اطعام الخلق والتكرم عليهم فهذه هي الكناية في المفرد))[2] وقد عرفت الكناية بتعريفات عديدة يمكن ملاحظتها في مواضعها من مؤلفات اصحابها [3].

الفرق بين الكناية والمجاز .

ادرك الشارح الفرق بين الكناية والمجاز من خلال تاثره بما عرضه الرازي في الفرق بين الكناية والمجاز [4] ،وحدد هذا الفرق بقوله : ((ان الكناية عبارة عن ان تذكر لفظة وتفيد بمعناها معنى ثانيا هو المقصود واذا افدت المقصود بمعنى اللفظ وجب ان يكون معناه معتبرا فلم تكن قد نقلت اللفظة عن موضوعها فليست (مجازا) مثاله انك اذا قلت (فلان كثير الرماد) فانت تريد ان تجعل كثير الرماد دليلا على جوده فقد (استعملت) هذه الالفاظ في (معانيها الاصلية) وقصدت بكونه كثير الرماد (معنى ثانيا) يلزم الاول وهو الجواد ،بخلاف المجاز فانك تنقل اللفظة عن معناها الاصلي))[5]، والى هذا اشار البلاغيون والباحثون في مؤلفاتهم [6].

(1)نهاية الايجاز :103.
(2)شرح نهج البلاغة :46/1.
(3)ظ:مفتاح العلوم :512،والايضاح :318/2.
(4)ظ:نهاية الايجاز :102.
(5)شرح نهج البلاغة :46/1-47.
(6)ظ:الايضاح :318/2-319 ،وجواهر البلاغة :345-347،والبلاغة والتطبيق :369-370 .

تطبيقات الشارح على مفهوم الكناية والفرق بينها وبين المجاز .

حاول الشارح تطبيق ما تقدم من مفاهيم من خلال تعليقاته على اقوال الامام ومنها تعليقه على قول الامام : ((أَحْمَدُهُ شُكْراً لِإِنْعَامِهِ ، .... وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا ،

.... وَسَمِينُهَا غَثّاً))[1] ،اذ يقول الشارح محتملا بين الكناية والحقيقة وبهذا دلالة على احتمال ارادة المعنى الاصلي في الكناية ،لان الامام (ع) : ((استعار لفظ الحضن لها ملاحظة لشبهها بالام التي تحضن ولدها فينتزع من حضنها .والسمين والغث (تحتمل) ان يريد بهما الحقيقة ، و(يحتمل) ان يكني به عن ما كثر من لذاتها وخيراتها وتغير ذلك بالموت وزواله))[2] ،واحتمال ارادة المعنى الحقيقي قد عرضه الشارح في تفريقه بين الكناية والمجاز المتقدم .

وللشارح تطبيق اخر ادرك فيه ان الكناية تكون في الانتقال من اللازم الى الملزوم ويمكن ملاحظة ذلك في موضع وروده من الشرح [3].

ومما تقدم يمكن القول ان الشارح ادرك مفهوم الكناية وفرقها عن المجاز من خلال تاثره بالرازي ،حاول من خلال مفهوم الكناية ان يمهد للفرق بين الكناية والمجاز وبهذا دلالة على الربط المنهجي بين مسالة واخرى من قبل الشارح .

فضلا عن ذلك فانه حاول ان يطبق مفهوم ارادة المعنى الحقيقي في الكناية وادرك من خلال تطبيقاته ايضا فرقا بين الكناية والمجاز بوجه اخر لم يذكره في مقدمته وهو ((ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ،ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم))[4]،فمبنى الكناية بهذا الفرق قد وجدته في التطبيقين الاول والثاني المتقدمين ،وبهذا الفرق يكون الشارح قد توسع في هذا المبحث من خلال الشرح وزاد على ما اوجزه في المقدمة وبهذا يكون قد ادرك فرقين بين الكناية والمجاز وهما جمع لما ذكره الرازي والسكاكي اللذين نقل خلاصتهما القزويني في الايضاح [5].

---

(1)شرح نهج البلاغة :201/4-202 ،باب الخطب (232) في الامر بتقوى الله تعالى والاستزادة للاخرة .

(2)المصدر نفسه :208/4.

(3)ظ:شرح نهج البلاغة :49/4.

(4)مفتاح العلوم :513 ،وظ:الايضاح :319/2.

(5)ظ:الايضاح :319/2.

الفرق بين الكناية والمجاز من هذا الوجه ،أي جهة ارادة المعنى وارادة لازمه ،فان المجاز ينافي ذلك فلا يصح في نحو قولك (في الحمام اسد) ان تريد معنى الاسد من غير تاول ،لان المجاز ملزوم قرينة معاندة لارادة الحقيقة ،وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء ،وفرق السكاكي وغيره بينهما بوجه اخر ايضا ،وهو ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ،ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم .

اقسام الكناية

اولا:تقسيم الكناية باعتبار المكنى عنه [1].

ادرك الشارح مفاهيم هذا القسم بدون تحديد ،من خلال تقسيمه الكناية الى (المفرد،والمركب)[2] ،ففي شواهد الكناية المفردة عرض شواهد الكناية (نفس الصفة) وهذا ما تقدم تمثيله في مفهومه للكناية ،اما مفهوم الكناية (تخصيص الصفة بالموصوف – النسبة -) وشواهدها فقد عرضها من خلال الكناية المركبة بقوله ((... اما المركب فهي ان يحاول اثبات معنى من المعاني لشيء فيترك التصريح باثباته له ويثبته لمتعلقه كقوله :

إنَّ المـــروءةَ والســـماحة والنَّـــدَى فـي قُبَّـةٍ ضُـرِبَتْ على ابـن الحشـرج

لما اراد اثبات هذه المعاني للممدوح لم يصرح بها بل عدل الى ما ترى من الكناية فجعلها في قبة ضربت عليه ،ومنه قولهم (المجد بين ثوبيه) و(الكرم بين ثوبيه) ،مثاله في جانب النفي ،قول من يصف امراة بالعفة :

تبيـــتُ بمنجـــاةٍ مـــن اللـــومِ بيتهـــا اذا مـــا بيـــوتٌ بالملامـــةِ حُلّـــتِ

فتوصل الى نفي اللوم عنها بان نفاه عن بيتها))[3].

(1)ظ:مفتاح العلوم :513-521 ،والايضاح :319/2-321 ،324.
تقسم الكناية باعتبار المكنى عنه الى كناية عن نفس الموصوف ،ونفس الصفة ،وتخصيص الصفة بالموصوف (النسبة).
(2)ظ:شرح نهج البلاغة :46/1 ،والمثل السائر :198/2.
ادرك هذا التقسيم ابن الاثير (ت637هـ) وذلك من خلال تفريقه بين الكناية والتعريض من جهة اللفظ إذ يقول :ان الكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب معا ،فتاتي على هذه تارة وعلى هذا تارة اخرى ،واما التعريض فانه يختفي باللفظ المركب .
(3)شرح نهج البلاغة :46/1 ،وظ:مفتاح العلوم :517-519 ،والايضاح :324.
قد وردت شواهد كناية (تخصيص الصفة بالموصوف – النسبة -) في مفتاح العلوم والايضاح .

تطبيقات الشارح على القسم الاول

1.قال الامام علي (ع) : ((إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئ طِينِهِمْ ،وَذلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا ،وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا ،فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ))[1]،يقول الشارح مطبقا الكناية المركبة او كناية النسبة من خلال بيان المعنى المراد من النص المتقدم : ((... لما كان مبادئ ذلك الطين في ظاهر كلامه (ع) في السبخ والعذب والسهل والحزن كان ذلك كناية عن الاجزاء العنصرية التي هي مبادئ الممتزجات ذوات الامزجة كالنبات والغذاء والنطفة وما بعدها إذ كل ممتزج منها لابد فيه من اجزاء متفاعل فيحصل بواسطتها استعداداتها ،...، ويحتمل ان يشير بالسبخ والعذب والسهل والحزن الى الاجزاء الارضية من حيث هي ذوات امزجة متعادلة الكيفيات . فالسبخ كناية عن الحار اليابس منها ، والعذب كناية عن الحار الرطب،والسهل كناية عن البارد الرطب ،والحزن كناية عن البارد اليابس))[2].

2.قال الامام علي (ع) : ((مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ ... وَكَانَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ))[3]،يقول الشارح ان الامام (ع) كنى باحمرار الباس عن شدة الحرب . إذ الباس فيها مستلزم لظهور حمرة الدماء وان كان استعمال هذا اللفظ لم يبق تلك الملاحظة في الكناية ،ومنه موت احمر كناية عن شدته وذلك في الحرب ايضا وما يستلزم ظهور الدماء[4].

ومن خلال التقسيم المتقدم وتطبيقاته يمكن القول ان الشارح ادرك بعض انواع القسم الاول من خلال تقسيم الكناية الى (مفرد ومركب) وقد وجدت التقسيم الاخير عند ابن الاثير قبل الشارح [5].

(1) شرح نهج البلاغة:114/4-115 ،باب الخطب (225) كلامه عندما ذكر عنده اختلاف الناس .
(2) المصدر نفسه:115/4-116.
(3)المصدر نفسه :359/4،الكتاب (9)الى معاوية.
(4)ظ:المصدر نفسه :361/4.
(5) ظ:المثل السائر :198/2.

ثانيا:تقسيم الكناية من حيث السياق (التعريض ،التلويح ،الرمز ،الايماء او الاشارة)[1]

لم يعرض الشارح أي قسم من هذا التقسيم في مقدمته المنظرة لمباحث البلاغة الا انه حاول ان يعرض احد اقسامه من خلال تطبيقاته ،والقسم الذي طبقه الشارح هو الايماء او الاشارة وهو ((الذي قلت وسائطه ،مع وضوح اللزوم ،بلا تعريض ،كقول الشاعر:

أوَ مَا رأيتَ المجدَ ألقَى رَحْلَهُ في آلِ طلحةَ ثمّ لَمْ يَتَحَوَلِ

كناية عن كونهم امجادا اجوادا ،بغاية الوضوح))[2] ،ويمكن ملاحظته من خلال التطبيق الاتي .

قال الامام علي (ع) : ((وَلِئْنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ ، ... وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لُقْطاً انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ ،وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ ،فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى ،وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى))[3] ،يقول الشارح ان الامام (ع) : ((اردف فضيلته بالامر باعتبار اهل البيت ولزوم سمتهم واقتفاء اثرهم ،واشار الى جهة وجوب اتباعهم بكونهم يسلكون بهم سبيل الهدى لا يخرجون عنه لا يردونهم الى ردى الجاهلية والضلال القديم))[4] وللايماء تطبيقات اخرى يمكن ملاحظتها في مواضعها من الشرح [5].

ومما تقدم وفضلاً عن مفهوم الكناية وفرقها عن المجاز ،ادرك الشارح معظم اقسام التقسيم الاول للكناية ولم يذكر تسميات تلك الاقسام وقد جاء هذا الادراك عن طريق تقسيم الكناية الى (مفرد ومركب) هذا من جهة ،ومن جهة اخرى فانه لم يعرض او يسم انواع القسم الثاني في مقدمته البلاغية ،الا انه سمى نوعا من هذا القسم (وهوالايماء) واجرى عليه التطبيقات اثناء الشرح لا سيما ان المقدمة النظرية لم تستوعب افكاره في بحث موضوعات البلاغة وفنونها ،لذلك صار الشرح ميدانا رحبا لتناول تلك الموضاعات والفنون .

---

(1)جواهر البلاغة : 350 - 351 ،البلاغة والتطبيق :373 - 377 .

(2)جواهر البلاغة :351.

(3)شرح نهج البلاغة:402/2 ،403 ،باب الخطب (94) كلامه الجاري مجرى الخطبة .

(4)لمصدر نفسه :407/2-408.

(5):المصدر نفسه :204/2-2،213/206 ،361/4 –363 ،194/5-195 .

الفصل الثالث

علم البديع

مقدمة .

المبحث الاول :المحسنات اللفظية .

المبحث الثاني :المحسنات المعنوية.

الفصل الثالث
(علم البديع)

علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة[1].

ان الاساليب البلاغية هي التي تمنح التعبيرات الادبية ثوبها الجمالي الى جانب ما ترفدها بمعان تتناسب وجو التجربة الشعرية .ومن هذه الاساليب مباحث البديع التي لا تنكر اهميته في البلاغة العربية واثر فنونه المبتكرة في بناء الاسلوب الفني للاديب العربي ،لما تتميز به هذه الفنون من اصالة منذ اقدم العصور الادبية [2]،وهذه الاهمية هي التي جعلت من فنون البديع ((ليست ... باقل اهمية من علمي المعاني والبيان ،وقد حفل بها الشعر القديم ،والقران الكريم ،وجاءت معبرة عن المعنى خير تعبير ،ولكن المتاخرين من القدماء افسدوها بما اضافوا من زخارف اثقلت الكلام وافسدته فنبا عنه الذوق))[3].

لقد كانت فنون البديع تشمل اكثر المباحث البلاغية ،وعلى التحديد تشمل ما يعرف اليوم بمسائل علم البيان وبعض القضايا في علم المعاني ،وهذا يظهر فيما كتبه ابن المعتز ومن بعده قدامة في نقد الشعر ،ونتيجة لحتمية التطور بدات قضايا البديع تكون مجموعة خاصة لتفصل عن غيرها [4]،ونظرا لتاخر انفصال هذا العلم عن بقية

علوم البلاغة الى عصر ابن مالك الاندلسي [5] والمتاخر عن وفاة الشارح ،لم يذكر الشارح مصطلح البديع ولم يحدد مباحثه بشكل حصري الى محسنات لفظية ومحسنات معنوية .

(1)الايضاح :334/2.
(2)ظ :البلاغة والتطبيق :417.
(3) ظ :بحوث بلاغية :د.احمد مطلوب ،مطبوعات المجمع العلمي العراقي ،بغداد ،1417هـ –1996م :143.
(4)ظ:البلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع) :271 ،وعلم البديع :د.عبد العزيز عتيق ،دار النهضة ،بيروت :11-16.
(5)ظ : البلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع) : 272 ،وعلم البديع :47.

لمحة في تطور علم البديع

مرت فنون البديع بتطورات متنوعة من عصر عبد القاهر بوصفه ((بحق مؤسس البلاغة العربية ،والمشيد لاركانها ،والموضح لمشكلاته ،والذي على نهجه سار المؤلفون من بعده ،واتموا البنيان الذي وضع اسسه))[1]،الى عصر الشارح ومن ثم بدر الدين بن مالك حيث اصبحت علوم البلاغة على يده ثلاثة : المعاني والبيان والبديع .

والمتصفح لكتابي عبد القاهر (دلائل الاعجاز) و(اسرار البلاغة) يجد انه لم يحاول فيهما وضع نظرية في علم البديع ومع ذلك فقد تكلم في (اسرار البلاغة) عن الوان من البديع هي :الجناس ،والسجع ،وحسن التعليل ،مع الاشارة احيانا الى الطباق والمبالغة[2] ،وعلى غرار عبد القاهر نجد الزمخشري لا يعنى في تفسيره (الكشاف) بما جاء في ايات القران من بديع الا عرضا ،لانه لم يعد البديع علما مستقلا من علوم البلاغة ،وانما يعده ذيلا لها [3].

اما الرازي فقد ذكر فنون البديع في وقفتين من كتابه (نهاية الايجاز في دراية الاعجاز) ذكر في الاولى ما يحدث من حسن بسبب ائتلاف كلمتين ،وعقد لذلك اربعة فصول ،اولها التجنيس ،وثانيها الاشتقاق وقد فصله عن الجناس اثناء دراسته ،وثالثها رد العجز على الصدر ،ورابعها ما سمي بالمقلوب ،وانتقل الى ما يحدث من حسن بسبب ائتلاف الكلمات ورد الى هذا الجانب السجع والمزدوج والترصيع ،وفي القسم الذي عقده في كتابه للنظم نراه في الفصل الثالث منه يبين اقسام النظم ،ويستهل حديثه عن ذلك بقول عبد القاهر : ان الكلام ان لم يتعلق بعضه ببعض لم يحتج الى فكر وروية كاستهلالات الجاحظ في كتبه ،ومثل هذا الكلام لا تظهر فيه قوة الطبع وجودة القريحة ،انما يظهر ذلك في الكلام الذي تتعلق فيه الجمل بعضها ببعض وتلتحم التحاماً شديدا ، وعند الرازي ان ذلك يجري على وجوه شتى ،عد منها ثلاث وعشرين وجها [4].

(1)علم البديع :26.
(2)ظ :اسرار البلاغة :5-18 ،ودلائل الاعجاز :126 ،وعلم البديع :26 ،والبلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع) :272.
(3)ظ :علم البديع :30.
(4) ظ :المصدر نفسه :33-34.

اما السكاكي فقد تناول علم البديع في ختام تناوله علمي المعاني والبيان ولم يفصله كعلم مستقل الا انه مع هذا ذكر قسميه وهما :البديع المعنوي والبديع اللفظي ،إذ يقول بعد تناوله علمي المعاني والبيان ومفهوم البلاغة والفصاحة : ((... ان

البلاغة بمرجعيها وان الفصاحة بنوعيها ،مما يكسوا الكلام حلة التزيين ،ويرقيه اعلى درجات التحسين،فههنا وجوه مخصوصة ،كثيرا ما يصار اليها ،لقصد تحسين الكلام ،فلا علينا ان نشير الى الاعرف منها ،وهي قسمان :قسم يرجع الى المعنى ،وقسم يرجع الى اللفظ))[1].

اما ابن الزملكاني (ت651هـ) فقد ذكر معظم فنون البديع بصورة مطلقة دون تقسيمها لفظية ومعنوية وعد منها ستة وعشرين صنفا [2] مدركا سعة هذه الفنون على هذا العدد بان ركن البديع ((مشتمل على بيان ستة وعشرين صنفا وما همل ذكره في هذا الركن فمعلوم مما ذكر فيه او مستغني عن ذكره لاشتمال الركنين السابقين عليه))[3].

ومما تقدم وما استخدمه الشارح من منهجية في تناول فنون هذا العلم وجدت ان جهد الشارح في دراسة هذا العلم تتمثل بالاتي :

1. لم يفصل فنون علم البديع عن علمي المعاني والبيان وهو بهذا متاثرا بمن سبقه ومنهم عبد القاهر الجرجاني ،والرازي ،والسكاكي ، فضلا عن انه لم يحدد بشكل نهائي فصل علمي المعاني والبيان وهو بهذا ينحو منحى عبد القاهر الجرجاني لكونه لم يفصل بين هذين العلمين [4].
2. ادرك الشارح قسمي هذه الفنون – البديعية- بطريقة الرازي المتقدمة الذكر حيث ذكر القسم الاول المحسنات اللفظية في سياق الكلام الذي يكفي في تحققه اعتبار حال كلمتين ومنه :التجنيس ،والاشتقاق ،ورد العجز على الصدر ،والقلب [5] ،وما يحتاج الى اكثر من كلمتين ،ومنه السجع وتضمين المزدوج ،والترصيع [6].

---

(1)مفتاح العلوم :532 ،وينظر :علم البديع :38 ،والبلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع) :272.
(2) ظ :التبيان في علم البيان :165-190.
(3)المصدر نفسه :166.
(4) ظ :البلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع) :272.
(5)ظ :شرح نهج البلاغة :1/23-26.
(6) ظ :المصدر نفسه :1/26-27.

وذكر القسم الثاني المحسنات المعنوية بعد ذكره اقسام النظم وذكر فنون البديع المعنوية في القسم الثاني من النظم وهو الذي تكون فيه اجزاء الكلام اشد ارتباطا فيما بينها[1] ،وهذا التقسيم للنظم هو تاثر بتقسيم عبد القاهر له باعتباران النظم يتكون من قسمين ،ووضع المحسنات المعنوية في القسم الثاني من النظم هو تاثر بفخر الدين الرازي .

3. لا يعني اتباع الشارح طريقة عبد القاهر الجرجاني اساسا وطريقة الرازي في التفريعات ان الشارح لم يدرك تقسيم السكاكي لفنون البديع الى محسنات لفظية ومحسنات معنوية ،ويتضح ذلك من خلال عرض الرازي والشارح للمحسنات اللفظية التي ادركها السكاكي – بكونها احد اقسام المحسنات – من خلال تناول هذه الفنون (اللفظية) في مباحث خارج مبحث النظم ووضعه ضمن القسم الذي يحتاج الى كلمتين او ثلاث اما المعنوية فقد عرض الرازي والشارح هذه المحسنات من خلال عرضها للنظم وقسميه باعتبارها : - أي المحسنات المعنوية - هي ما تكون في القسم الثاني من النظم والذي تكون به اجزاء الكلام اشد ارتباطا فيما بينها كما تقدم فاي معنى لا يكون الا من خلال ترابط اجزاء الكلام ،ويمكن

الدلالة على هذا الادراك من خلال ما سافصله من عرض فنون علم البديع عند الشارح حيث ساوضح مكان فنون البديع عند كل من الرازي والسكاكي والشارح التي ذكرها احدهم وتناساها الاخر ليكون ذكرهم معظم فنون البديع دليلا على اتفاقهم في معظم فنونه .

4.لم يخل الشارح في عرضه معظم المحسنات اللفظية من جهة ،ومن جهة ثانية اخل بذكر فنين من فنون المحسنات المعنوية حيث عرض واحدا وعشرين فنا بينما ذكر الرازي ثلاثة وعشرين فنا ،وقد قلت هذه الفنون عند السكاكي ،ولا يعني هذا الاختلاف بين الثلاثة شيء بسبب اتفاقهم على ان هذه الفنون تاتي على وجوه شتى[2] ،او ذكر الاشهر منها[3]، أي لم يحددوا ان هذه الفنون هي جميع فنون البديع المعنوي .

(1)ظ : شرح نهج البلاغة:47/1-51.
(2) ظ :نهاية الايجاز :110 ،وشرح نهج البلاغة :47/1.
(3) ظ :مفتاح العلوم :532.

المبحث الاول
(المحسنات اللفظية)

يشمل هذا المبحث قسمين :الاول فيما يكفي في تحققه اعتبار حال كلمتين وفيه اربعة ابحاث (التجنيس ،الاشتقاق ، رد العجز على الصدر ،القلب) ،وقسم فيما يحتاج الى ازيد من كلمتين وفيه ابحاث (السجع ،تضمين المزدوج ،الترصيع) .

القسم الاول :ما يحتاج فيه الكلام الى اعتبار حال كلمتين ،ويشمل :

اولا :**التجنيس** :هو احد المحسنات اللفظية ويسمى الجناس ولعله زينتها واشهرها ،ولذا خصه عبد القاهر بالذكر ،ويسمى المجانسة والتجانس وهو غرة شاذحة في وجه الكلام يكون في تشابه الكلمتين في اللفظ ويختلفا في المعنى [1].

ولهذا المحسن عدة انواع ذكرها البلاغيون وسموها بتسميات اتفقوا في معظمها واختلفوا في جزء منها [2].

وقد ذكر الشارح هذه الانواع وتسمياتها بطريقة مقاربة جدا لما طرحه الرازي والسكاكي من قبله وهذه الانواع عديدة هي :

1.التجنيس التام [3] : ((المتجانسان ان كانا مفردين فان تساويا في نوع الحروف والحركات واعدادها وهيئاتها فهو التجنيس التام كقولهم :حديث حديث ،وكقول الحريري :ولاملاء الراحة من استوطا الراحة))[4] .

(1) ظ :اسرار البلاغة :5-10 ،ومفتاح العلوم :539 ،والمثل السائر :246/1 ،والبلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع) :297 .
(2) ظ :نهاية الايجاز :28 وما بعدها ،ومفتاح العلوم :539-542 ،والمثل السائر :246/1-263 ،والتبيان في علم البيان :166-169.
(3) ظ :نهاية الايجاز :28 ،ومفتاح العلوم :539.
(4)شرح نهج البلاغة :23/1.

2.التجنيس الناقص [1] :يكمل الشارح نصه بعد تمام النوع الاول ((... وان اختلفا فاما في هيئة الحركة كقولهم : جبّة البرد جنّة البرد ،او في الحركة والسكون كقولهم :البدعة شرك الشرك او في التخفيف كقولهم : الجاهل اما مفرّط واما مفرط ويسمى ذلك التجنيس الناقص))[2].

3.التجنيس المذيل [3] : يتناول الشارح هذا التجنيس في سياق حديثه المتقدم عن الاختلاف في اللفظين إذ يقول : ((... او في اعداد الحروف بان تتساوى الكلمتان في نفس الحروف وهيئاتها ثم تزيد في احديهما حرف ليس في الاخرى او يسمى المذيل فاما في اول الكلمة كقوله تعالى (وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ *إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ)[4] وفي وسطها كقولهم : كبد كبيد ، او في اخرها كقول بعضهم : فلان سال من احزانه سالم من زمانه ،وقول ابي تمام [5].

يمدون من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب))[6]

4.التجنيس المضارع او المطرف [7] :جاء هذا النوع في سياق حديث الشارح عن الاختلاف بين اللفظين بقوله : ((واما ان يختلفا في انواع الحروف وقد يكون بحرف واحد وقد يكون بحرفين ويسمى المضارع والمطرف ومابه الاختلاف قد يكون في اول الكلمة كقولهم : بيني وبينهم ليل دامس وطريق طامس ، او في وسطها من حرفين متقاربين كقولهم : ما خصصتني ولكن خسستني ،او في اخرها كقول النبي (صلى الله عليه واله) : الخير معقود بنواصي الخيل))[8].

---

(1) ظ :نهاية الابجاز :28 ،ومفتاح العلوم :539.
(2)شرح نهج البلاغة :23/1.
(3) ظ :نهاية الايجاز :29 ،ومفتاح العلوم :539 ،والتبيان في علم البيان :167.
(4) القيامة:29 -30
(5)ديوان ابي تمام :37.
(6)شرح نهج البلاغة :23/1-24.
(7) ظ :نهاية الايجاز :29 ،وفخر الدين الرازي بلاغيا :165 ،ومفتاح العلوم :539-540 ،والتبيان في علم البيان :167.
(8)شرح نهج البلاغة :23/1-24.

5.التجنيس اللاحق [1] : لم يسم هذا التجنيس لكنه ذكر مفهومه بتمامه وذلك من خلال عرضه التجنيس المضارع او المطرف فبعد عرضه الاختلاف في انواع الحرفين بحرفين متقاربين ذكر الاخر وهو الاختلاف بحرفين غير متقاربين حيث يتابع حديثه المتقدم بقوله : ((... وقد يكون الاختلاف بحرفين غير متقاربين وهو اما في اخر الكلمة كقوله تعالى (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ)[2] او في وسطها كقوله تعالى (وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ* وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)[3] او في اولها كقول الحريري :

لا اعطى زماني من يفخر ذمامي[4] .

6.التجنيس المزدوج او المكرر [5] :ذكر الشارح هذين النوعين للتجنيس وقد اكتفافي الاولى بالاشارة فقط وانه سيفصله في اثناء فقرة (تضمين المزدوج) في القسم الثاني – كما سيجيء- وذكر شواهد التركيب الثاني في قوله: ((... ،ثم المتجانسان اما ان يكون بعضها في مقابلة البعض حال التسجيع وهو ظاهر او يضم بعضها الى بعض في اواخر الاسجاع ويسمى مزدوجا ومكررا كقولهم : النبيذ بغير نغم غم وبغير دسم سم وكقولهم : من طلب شيئا وجد وجد ،ومن قرع بابا ولج ولج))[6].

7.**التجنيس المشوش** [7] : ((قد يكون التجنيس بحيث يتجاذبه اصلان ويسمى المشوش كقولهم : فلان مليح البلاغة كامل البراعة فلو اتحدت عينا الكلمتين كان مصحفا ولو اتفقت لامها كان مضارعا))[8].

(1) ظ :نهاية الايجاز :29،وفخر الدين الرازي بلاغيا :165 ،ومفتاح العلوم :539-540 ،والتبيان في علم البيان :167.
(2)قال تعالى :(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً) (النساء:83) .
(3)العاديات:7-8
(4)شرح نهج البلاغة :24/1.
(5) ظ :نهاية الايجاز :29 ،وفخر الدين الرازي بلاغيا :166 ،ومفتاح العلوم :540.
(6)شرح نهج البلاغة :24/1.
(7) ظ :نهاية الايجاز :29 ،ومفتاح العلوم :540 ،والتبيان في علم البيان :168-169.
(8)شرح نهج البلاغة :24/1.

وهنا اختلاف منهجي بين السكاكي والشارح لابد من الاشارة اليه وهو ان السكاكي قبل ان يتناول التجنيس المشوش ذكر التجنيس المصحف من خلال عرضه التجنيس اللاحق حيث يقول : ((والمختلفان – في انواع الحروف لامع التقارب – في اللاحق اذا اتفقا كتبة كقولك : (عائب عابث) سمي تجنيس تصحيف))[1] بينما لم يذكر الشارح تجنيس المصحف الا بعد ذكر التجنيس المشوش .

ويرى الباحث ان تقديم السكاكي للتجنيس المصحف على المشوش افضل من تاخير المصحف بعد المشوش كما فعل الشارح ،وذلك لان طريقة السكاكي تساعد القارئ على فهم التجنيس المشوش انسجاما مع تسلسل نص المنهج بينما يصعب هذا عند القارئ لمنهج الشارح فكيف يعرف التجنيس المشوش وهو لم يطلع على التجنيس المصحف .

ويمكن توجيه هذا الامر بان الشارح وعلى الرغم من عرضه مفهوم التجنيس اللاحق الا انه لم يسمه فكيف يعرض تسمية نوع اخر (أي التجنيس المصحف) في تجنيس لم يسمه ،فضلا عن أن نص الشارح في انواع التجنيس لم يات بشكل نص السكاكي حيث ذكر السكاكي تسلسلا رقميا لمعظم انواع التجنيس بينما اكتفى الشارح بعرض نص متكامل مترابط لاعتماده كما ارى بعلاقة كل نوع مع الاخر وان كانت هذه العلاقة مقتصرة على نسبة من التشابه باللفظ والاختلاف بالمعنى ،وهذا لا يخفي افضلية عرض السكاكي لهذه الانواع على حساب عرض الشارح لها .

8.**التجنيس المركب** [2] :لهذا التجنيس ثلاث حالات منها التجنيس المصحف الذي اخر بحثه للعلاقة التي تربطه مع الحالتين الاخريين وهذه الحالات الثلاثة تكون عندما يكون ((المتجانسان مركبان -أ- فاما ان يكونا متشابهين خطا فقط دون اللفظ ويسمى (المصحف) كقول علي (ع) : قَصّر ثيابك فإنّه أبقى وأتقى وأنقى ،وكقولهم : عزك غَرّك فصار قِصَار ذلك فاحشَ فاحشَ فعلك فعلك تهدأ بهذا ،-ب - أو لفظا فقط ويسمى (المفروق) كقوله :

(1)ظ :مفتاح العلوم :540.
(2)ظ : المصدر نفسه :540 ،والتبيان في علم البيان :167.
سمى السكاكي التجنيس الذي يكون في التام مركبا ولم يكن مخالفا في الخط بكونه (متشابها) بينما سماه الشارح المقرون ،وسمى ابن الزملكاني التجنيس المصحف بـ (تجنيس الخط) .

كُلّكـــــم قَـــــدْ اخَـــــذَ الجـــــا م ولا جـــــــــام لنـــــــــا

مـــــا الـذي ضـــرَّ مـديـرٌ الجـا
-ج- او خطا ولفظا ويسمى (المقرون) كقوله :
اذا لـــــم يكـــــن ملـــــكٌ ذاهِبـــــة فَدَعْـــــهُ فدولَتُـــــهُ ذَاهِبـــــة)[1]

ثانيا :الاشتقاق

تنـاول البلاغيـون هـذا المصـطلح بمعنـى متقـارب مـن حيـث المفهـوم الا انهـم اختلفوا في درجة اقترابه من التجنيس وبعده من حيث موضع دراسة هذا الفن فمنهم من وضعه مع ما يلحق بالتجنيس [2] ،وفصله غيرهم عن الجناس لكنهم لم يخرجوه من معنى الكلام الذي يكفي في تحققه اعتبار حال كلمتين [3] ،وهذا الاختلاف لا يعني شيئا اذا ما علمنا ان المفهوم متفق عليه الا ان هذا الخلاف لا يخرج عن سياق منهج عرض المحسنات البديعية سيما اذا ما وجدت ان السكاكي عندما تناول الاشتقاق قال : ((مما يلحق بالتجنيس))[4] وهذا يعني لحوقه بالتجنيس من حيث اختلاف المعنى وتشابهه ولو بالنسبة في اللفظ هذا اذا ما فهمت ان السكاكي من الاتجاه الاول الذي تناول الاشتقاق مع التجنيس عند هذا يكون الفصل الذي سلكه اصحاب الاتجاه الثاني – والشارح معهم- طبيعي بسبب وقوعها في ظل واحد كما تقدم واعتبار اصحاب الاتجاه الاول عدوها ملحقا بالتجنيس .

وبعد هذا فان الاشتقاق [5] : ((هو ان تاتي بالفاظ يجمعها اصل واحد في اللغة كقولـه تعـالى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ) [6] ... وقول علي (ع) :{(جاهل خباط جهلات عاش ركاب عشرات)}،واما ما يشبه المشتق كقولـه تعـالى : (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ)[7]))[8] .

---

(1)شرح نهج البلاغة :24/1.
(2)ظ :مفتاح العلوم :541 ،وعلم البديع :33 ،وجواهر البلاغة :339.
(3)ظ :نهاية الايجاز :30 ،وشرح نهج البلاغة :25/1.
(4)مفتاح العلوم :541.
(5) ظ :نهاية الايجاز :30 ،ومفتاح العلوم :541.
عرفه الرازي :ان تجيء بالفاظ يجمعها اصل واحد في اللغة .
(6)قال تعالى :(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ) (الروم:43) (7)قال تعالى :(مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) (الرحمن:54) .
(8)شرح نهج البلاغة :25/1.

فضلا عن ما تقدم فهنالك محسنان اخران قد اختلف في درجة اقتراب كل واحد منهما من التجنيس كاختلافهم في اقتراب الاشتقاق من التجنيس ،وهما (رد العجز على الصدر)[1] و(القلب)[2] وقد وجه هذا الاختلاف بالتوجيه الذي تقدم في الاشتقاق .

القسم الثاني ما يحاج فيه الكلام الى اعتبار حال اكثر من كلمتين ،ويشمل :

اولا:السجع .

هو من المحسنات اللفظية الذي يكون بتواطؤ فواصل الكلام المنثور على حرف واحد ،والفاصلة في النثر كالقافية في الشعر [3].

ونظرا لاهمية هذا المحسن اللفظي واثره في معنى النص فقد وقف معظم البلاغيين - ومنهم الشارح – عند موضوع ذي اهمية فيه وهو :هل السبق للمعنى ام للفظ في هذا المحسن ؟ وقد اجمع معظمهم على بضرورة ان يكون اللفظ تابعا للمعنى الا انهم عبروا عن هذا بطرائق متنوعة .

ذكر ابن سنان الخفاجي هذا المعنى من خلال كلامه في الفرق بين الفاصلة والسجع :لان الفاصلة اشمل من السجع ،فهي تكون مسجوعة وغير مسجوعة ،فما تماثلت حروفه في المقاطع فهو سجع ،وما تقابلت حروفه في المقاطع ولم تتماثل فهو الفاصلة . ولا

(1)ظ :نهاية الايجاز :30-31 ،ومفتاح العلوم :541 ،والتبيان في علم البيان :179-180 ،وشرح نهج البلاغة :25/1 –26 ،وحسن التوسل :214-220 .
ذكره السكاكي ضمن التجنيس ،والرازي وابن الزملكاني والشارح قد فصلوا (رد العجز على الصدر) عن التجنيس .
رد الصدر عن العجز : كل كلام وجد في نصفه الاخير لفظ يشبه لفظا موجودا في نصفه الاول .
(2) ظ :نهاية الايجاز :33، ومفتاح العلوم:541 ،والمثل السائر :260/1 ،وشرح نهج البلاغة :26/1.
ذكره السكاكي وابن الاثير مع التجنيس ،وفصله الرازي والشارح عن التجنيس ،فضلاً عن ان ابن الاثير سماه ((عكس الالفاظ)) او ((عكس الحروف)).
(3) ظ :المثل السائر :193/1 ،والبلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع) :303 ،وجواهر البلاغة :404.

يخلو كل واحد من هذين القسمين من انه ياتي سهلا طوعا وتابعا للمعنى ،وبالضد من ذلك حيث يكون متكلفا يتبعه المعنى [1] ،اما الرازي فهو يرى ان معجزة القران في المعنى لا في اللفظ وحده [2]، فالشاعر يقدم ويؤخر للسجع فيكون اللفظ حاملا على تغيير المعنى واما القران فحكمة بالغة والمعنى فيه صحيح واللفظ فصيح فلا يقدم ولا يؤخر اللفظ بلا معنى [3].

اما ابن الاثير فقد ذكر هذا المعنى في سياق تناوله شروط الكلام المسجوع فـ ((اذا صفي الكلام المسجوع من الغثاثة والبرد فان وراء ذلك مطلوبا اخر ،وهو ان يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى ،لا ان يكون المعنى فيه تابعا للفظ ،فانه يجيء عند ذلك كظاهر مموه ،على باطن مشوه ،ويكون مثله كغمر من ذهب ،على نصل من خشب))[4].

ولم يخل الشارح في المعنى المتقدم وذلك من خلال عرضه صفات السجع المتكلف ليكون بخلاف حصولها السجع حسنا وذلك من خلال الحاجة الى المعنى قبل الحاجة الى التقفية ،ويتضح ذلك من خلال قوله بان معرفة ((المتكلف من السجع بامرين احدهما ان يكون الحرف الاخير انما يحتاج اليه للتقفية لا المعنى ،والثاني ان يترك معناه الاول لاجل التقفية))[5].

ومن خلال فهم كلام الشارح يمكن القول ان السجع ((لا يكون محمودا مقبولا،الا اذا كان غير متكلف ،وكان اللفظ فيه تابعا للمعنى ،اما اذا كان متكلفا وكان المعنى تابعا للفظ فهو من السجع المذموم))[6].

(1)ظ :سر الفصاحة :203 .
(2) ظ :فخر الدين الرازي بلاغيا :255.
(3)ظ :التفسير الكبير :فخر الدين الرازي ،منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،ط1 ،1421 هـ –2000م :16/26.
(4)المثل السائر :196/1-197.
(5)ظ :شرح نهج البلاغة :27/1.
(6)البلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع):303.

وبعد هذا فقد وقف البلاغيون عند قضية ذات اهمية ،وهي : هل وقع السجع في القران ام لم يقع وقد انقسم العلماء الى قسمين ،وقد ناقش هذه القضية ابن الاثير ودافع عن وقوعه في القران الكريم ذاكرا بعض اعتراضات المانعين لوقوع السجع ورد عليها ردا مفصلا [1].

ويمكن ملاحظة راي الشارح بوقوع السجع في القران الكريم من خلال تعريفه لمحسني (تضمين المزدوج والترصيع)[2] –كما سيجيء- حيث استشهد الشارح للمحسن الاول بقوله تعالى (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)[3] واستشهد للثاني بقوله تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ*وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ)[4] ،وبهذا دلالة واضحة على تاييد الشارح للراي الذي يقر بوقوع السجع في القران إذ لم يعترض على هذا السجع بعد استشهاده بالايتين المتقدمتين ،سيما اذا ما ادركنا ان الشارح قد عد السجع من مزيات النثر الخطابي [5].

اقسام السجع

تناول البلاغيون اقسام السجع بطرائق مختلفة ومتنوعة منها : ما يكون فيها السجع مكونا من فصلين متساويين لا يزيد احدهما على الاخر ،وان يكون الثاني اطول من الاول ،وثالث يكون الفصل الثاني اقصر من الاول وهذا ما فعله ابن الاثير [6] ،ومنهم من قسمه بحسب عدد الحروف وتشابه الحرف الاخير ام لا الى ثلاثة اقسام وهذا ما فعله الرازي وابن الزملكاني والشارح [7].

---

(1)ظ :المثل السائر :1/194-195 ،والبلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع) :304-306 .
(2)ظ :شرح نهج البلاغة :1/27.
(3)قال تعالى :(فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) (النمل:22)
(4) الانفطار:13-14
(5)ظ :شرح نهج البلاغة :1/72.
(6) ظ :المثل السائر :1/238-240 .
(7) ظ :نهاية الايجاز :34 ،والتبيان في علم البيان :178 ،وشرح نهج البلاغة :1/26-27.

واقسامه حسب ما اوردها البلاغيون والشارح هي :

1. **السجع المتوازي [1]:** اشار الشارح الى ان اقسام السجع ثلاثة : ((احدهما يسمى المتوازي وهو ان تتساوى الكلمتان في عدد الحروف ونوع الحرف الاخير ، كقول علي (ع): كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق ،وكقوله (ع) في اهل البصرة :عهدكم شقاق ودينكم نفاق))[2] ،فقد تساوت كلمتا (نفاق)و(شقاق) في الشاهدين من حيث عدد الحروف حيث تكونت كل كلمة من اربعة حروف فضلا عن تساوي الكلمتين في الحرف الاخير وهو (القاف).
2. **السجع المطرف [3]** : ((وهو ان يختلفا في العدد ويتفقا في الحرف الاخير ، كقول علي (ع) : لاحم صدوع انفراجها ولائم بينهما وبين ازواجها [4])) ،فقد اختلفت كلمتا (انفراجها) و(ازواجها) في عدد الحروف حيث تكونت الاولى من ثمانية حروف في حين تكونت الثانية من سبعة حروف ،لكن الكلمتين قد اتفقتا في الحرف الاخير وهو (الالف).

3.السجع المتوازن [5] : ((وهو ان يتفقا في عدد الحروف ولا يتفقا في الحرف الاخير،كقول علي (ع) : الحَمْدُ للهِ غَير مَفْقُود الإنْعَام ولا مكافؤ الإفضال))[6] ،وقد تساوت كلمتا (الانعام) و(الافضال) في عدد الحروف حيث تكونت كل واحدة من سبعة حروف ،في حين اختلفت الكلمتان في نوع الحرف الاخير حيث ختمت الاولى بحرف (الميم) في حين ختمت الثانية بحرف (اللام).

(1)ظ :نهاية الايجاز :34 ،والتبيان في علم البيان :178 .
عرفه الرازي :هو ان تتفق اللفظة الاخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي .
اما ابن الزملكاني :فلم يسم هذا السجع لكنه ذكر المفهوم .
(2)شرح نهج البلاغة :26/1.
(3) ظ :نهاية الايجاز :34 ،والتبيان في علم البيان :178.
عرفه الرازي :هو ان ياتي المتكلم في اجزاء كلامه وبعضها باسماع غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معين بشرط ان يكون روي الاسجاع روي القافية .
(4)شرح نهج البلاغة : 27/1.
(5)ظ:نهاية الايجاز :34 ، والتبيان في علم البيان : 178.
عرفه الرازي : هو ان يتفقا في عدد الحروف ولايتفقا في الحرف الاخير .(6)شرح نهج البلاغة : 27/1.

ومن خلال تطبيقات الشارح على السجع وجدت عنايته بالجهة التي توجه اليها الالفاظ المسجوعة وبهذا دلالة على ان المعنى سابق للفظ في السجع ،فضلا عن عناية الشارح بالاشارة الى كل قسم من اقسام السجع في موضع وروده من الشرح بشكل تحديدي وبهذا يعكس ادراكه لهذه الاقسام ،فضلا عن اشارة الشارح للموطن البلاغي الذي يقع اللفظ المسجوع سواء كان (مجاز او تشبيه او استعارة او كناية) وبهذه الاشارة تنعكس نظرة الشارح الذوقية للمباحث البلاغية ،ويمكن ملاحظة ما تقدم في مواضع ورود التطبيقات من الشرح [1].

ثانيا :تضمين المزدوج [2]**:**

تناول الشارح هذا المفهوم باعتباره المبحث الثاني من مباحث القسم الثاني الذي يحتاج فيه الكلام الى اعتبار حال اكثر من كلمتين ،فمن هذا القسم يكون تضمين المزدوج : ((وهو ان يجمع المتكلم بعد رعاية السجع في اثناء القرائن بين لفظتين متشابهتي الوزن والروي كقوله تعالى (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)[3] ... وكقول علي (ع) : كثرة الوفاق نفاق))[4].

ثالثا :الترصيع [5]**:**

هو ان تتساوى اوزان الالفاظ ويتفق اعجازها كقوله تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ*وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ)[6] ،وقول علي (ع) في صفة الدنيا :أوّلها عناءٍ وآخرها فَنَاءٍ في حلالها حساب وفي حَرامها عِقَاب ،وقد يجيء مع التجنيس كقوله (ع) في كتاب الله : بيت لا تهدم أركانه وعزّ لا تهدم أعوانه [7].

(1)ظ:شرح نهج البلاغة : 245/1-246 ، 281/1-282، 289/1، 294/292،1 ، 269/1، 300، 320/1، 322 ، 146/2، 148، 227/2 ، 229، 254/2، 258، 100/4-104، 129/4، 131، 141، 227/5-228، 242/5-243.
(2)ظ :نهاية الايجاز :34 ،والتبيان في علم البيان :172.
عرفه الرازي :هو ان يكون المتكلم بعد رعايته الاسجاع يجمع في اثناء القرائن بين لفظتين متشابهتي الوزن والروي .
(3) قال تعالى :(فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) (النمل:22)
(4)شرح نهج البلاغة :27/1.
(5) ظ :نهاية الايجاز :35، والتبيان في علم البيان :169
عرفه الرازي :هو ان تكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز .
(6) قال تعالى :(إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ*وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) (الانفطار:13-14)
(7)ظ: شرح نهج البلاغة :27/1.

واهم مافي المحسنين السابقين هو الكشف عن رأي الشارح في وقوع السجع في القران الكريم كما تقدم.

ويمكن القول ان الشارح تاثر بعبد القاهر والرازي والسكاكي من جهة عدم فصل علم البديع عن علمي المعاني والبيان ،فضلا عن تاثره بالرازي في تقسيم فنون البديع الى قسمين وفصل كل من الاشتقاق ورد العجز عن الصدر والقلب عن التجنيس في موضع دراسته .

ومن جهة ثانية فان الشارح وعلى الرغم من اتباعه منهج الرازي والسكاكي في عرض المحسنات اللفظية الا انه اختلف منهجيا مع السكاكي في ذكر مفهوم التجنيس اللاحق لكنه لم يسمه في حين ذكر السكاكي مفهومه وتسميته وفي تقديم وتاخير احد انواع التجنيس على الاخرى وفي تسمية التجنيس الذي يكون في التام مركبا ولم يكن مخالفا في الخط بـ (المقرون) في حين سماه السكاكي (متشابها) .

ومن جهة ثالثة فقد عرض الشارح شروط خروج السجع عن التكلف فضلا عن عرضه اقسام السجع .

المبحث الثاني
(المحسنات المعنوية)

المحسنات المعنوية : هي ما يرجع فيها الجمال الى المعنى [1]، وقد درس الشارح هذه المحسنات في القسم الثاني من قسمي النظم (التي فصلت في مقدمة الفصل الاول) وهو القسم الذي يظهر في الكلام الذي تتعلق فيه اجزاء الكلام بعضها ببعض وهو بهذا متاثر بطريقة الرازي في تناول هذه الفنون كما تقدم في مقدمة الفصل [2].

تناول الرازي والشارح المحسنات المعنوية في النوع الثاني من النظم والذي تكون فيه اجزاء الكلام اشد ارتباطا ويكون فيها ادخل في الفصاحة [3]، بينما درسها السكاكي وغيره من المعاصرين في المحسنات المعنوية [4].

ويمكن رد ذلك الى انفصال علم البديع عن علمي المعاني والبيان الى ما بعد عصر الرازي والسكاكي والشارح ،الا ان وضع الرازي والشارح لها ضمن النظم جاء بسبب تكونها من الجمل التي يكون فيها ارتباط الكلام مع بعضه ارتباطا شديدا وقد جاء ذلك بسبب نظرتهما لنظرية النظم كاساس علم المعاني حيث ذكرا مباحث

علم المعاني داخل النظم فضلاً عن ذكر هذه الفنون باعتبار الترابط الذي يكون بين الكلام فيها ،ولم يخرج هذا الترابط عن المحسنات المعنوية – البديعية – التي ذكرها السكاكي الا ان السكاكي قد اضاف تسمية (المحسنات المعنوية) التي لم يفصلها عن علمي المعاني والبيان ،علما ان المحسنات المعنوية تكون من خلال المعنى الذي يتكون من الكلام المرتبط فيما بينه ،وبهذا يمكن القول ان الاختلاف بين الفئتين في التسمية لا في المفهوم من جهة وان انفصال علم البديع جاء بعد اصحاب الفئتين باستثناء المحدثين الذين وصل اليهم علم البديع علما ثالثا من علوم البلاغة من جهة اخرى .

(1)البلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع) :273.
(2)ظ :نهاية الايجاز :110 وما بعدها ،وشرح نهج البلاغة :1/47-51.
(3)ظ : نهاية الايجاز :110 ،وشرح نهج البلاغة :1/47-48.
(4) ظ :مفتاح العلوم :533-534 ،وعلم البديع :66-80 ،وجواهر البلاغة :366-368 ،376.

اختلف العلماء من خلال طريقتيهما في عدد فنون هذه المحسنات فقد ذكر الرازي ثلاثة وعشرين منها في النظم [1] ،وذكر السكاكي منها تسعة عشر محسنا معنوياً [2]، وذكر الشارح احدى وعشرين محسنا في النظم [3].

وقد ذكر الشارح عشرين فنا من الفنون التي ذكرها الرازي ولم يذكر ثلاثة فنون هي (تاكيد المدح بما يشبه الذم ،في الجمع والتفريق ،والمتزلزل) بينما انفرد الشارح عن الرازي والسكاكي في ذكر فن (الحذف) الذي يكون في الحروف ولم يذكر الرازي والسكاكي هذا الفن ، وقد ذكر هذا الفن الوطواط في كتابه (حدائق السحر في دقائق الشعر) [4] ،ويمكن القول هنا ان الشارح قد ذكر هذا الفن (الحذف) ،لوقوعه في كلام الامام (ع) والذي يريد شرحه بعد المقدمة البلاغية هذا من جهة،ومن جهة اخرى فان هذا الاختلاف في العدد عند الرازي والسكاكي والشارح لا يعني عدم ادراك كل منهم الفنون التي لم يذكروها ،وذلك لتصريحهم بانهم ذكروا ان هذه الفنون تاتي على وجوه شتى [5] او اقتصارهم على الاشهر منها [6].

وقبل الاشارة الى المحسنات المعنوية لابد من الاشارة الى قضية وقع فيها البلاغيون تتعلق بفني المطابقة والمقابلة ومن خلال اختلافهم في دراسة فني المطابقة والمقابلة وهل كل واحد منهما فن مستقل ام كلاهما نوع واحد وكان موقف البلاغيين محصورا في طريقين :

احدهما :ان المطابقة والمقابلة كل واحد منهما فن مستقل ،وهذا الطريق سلكه الرازي والشارح والحلبي ،والاخر ان المقابلة فن يدرس ضمن المطابقة وهذا طريق السكاكي وابن الزملكاني [7].

(1)ظ :فخر الدين الرازي بلاغيا :174-183.
(2) ظ :مفتاح العلوم :532-539.
(3)ظ :شرح نهج البلاغة :1/47-51.
(4) ظ :حدائق السحر في دقائق الشعر :رشيد محمد العمري المعروف بالوطواط ،ترجمة :د.ابراهيم امين. الشواربي ،القاهرة ،1364هـ –1945م :166.
(5) ظ :علم البديع :34 ،وشرح نهج البلاغة :1/47.
(6) ظ :مفتاح العلوم :532.
(7)ظ :نهاية الايجاز :110-111 ،وشرح نهج البلاغة :1/48 ،وحسن التوسل :199-206 ،ومفتاح العلوم :533 ،والتبيان في علم البيان :170-171.

ولم يكن هذا الاختلاف في المفهوم – كما سيجيء – لكنه اختلاف في طبيعة عرض هذين الفنين من القارىء ، ومما يؤكد الاقتراب في المفهوم عند اصحاب الطريقين

هو ما ذكره احد الباحثين في سياق دراسته للطباق والمقابلة إذ يقول في العلاقة ((بين الطباق والمقابلة : - ذهب –جمهور العلماء على ان المقابلة غير الطباق ، والمقابلة عندهم ان يؤتى بمعنيين فاكثر ثم بما يقابل هذه المعاني اما الطباق فلا يكون الا بين معنى واحد وما يقابله ،فانت ترى ان الطباق والمقابلة من حيث الموضوع شيء واحد ،كل ما في الامر ان الطباق يكون بين معنيين ،اما المقابلة فيشترط لها اكثر من ذلك))[1].

ويمكن توجيه التفريق الذي لجا اليه الرازي والشارح بكونهما كانا في موضع تعداد وجوه النظم وتعريفها سواء تقارب وجه المفهوم مع وجه اخر ام لم يتقارب المفهومان ،علما انهما من خلال تعريفيهما يمكن معرفة ادراكهما مفهوم الفنين لكنهما كانا في مجال تعداد تلك الوجوه .

وبعد هذا يمكن للباحث الوقوف عن تفصيل مفهوم النظم (المحسنات المعنوية) عارضا مفاهيم من ذكرها قبل الشارح سيما اصحاب الطريقين في دراسة المطابقة والمقابلة ليكون دليلا اخر على اتفاقهم في مفهوم كل فن من المطابقة والمقابلة .

1-المطابقة :

هي الجمع بين المتضادين في الكلام مع مراعاة التقابل حتى لا يضم الاسم الى الفعل كقوله تعالى (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً)[2] وقوله (سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار)[3] وقوله تعالى (تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء)[4] .

---

(1)البلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع) :278.
(2)قال تعالى :(فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)(التوبة:82)
(3) الرعد:10.
(4)قال تعالى :(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (آل عمران:26)

ولم يخرج مفهوم المطابقة عن هذا المعنى عند البلاغيين السابقين على الشارح [1] واللاحقين [2] به وان سموها الطباق او المطابقة او التطبيق .

والملاحظ في الشواهد القرآنية التي ذكرها الشارح في النص المتقدم عدم تعليقه على اللفظ وضده وقد سلك هذا المنهج الرازي والسكاكي في الشواهد التي ذكراها للمطابقة[13] ، وربما يعود السبب الى سهولة بيان المراد من هذه الشواهد ، ولبيان الشاهد القرآني الثالث في قوله تعالى (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[4].

يقول احد الباحثين المعاصرين ان هاتين الايتين ((يستخرج منها علماء البديع اكثر من محسن واحد ، ولكن هذه المحسنات على تعددها نجد انها جاءت في صلب النظم ومن مقتضياته ، فاذا وقفنا مع قوله (اللهم مالك الملك) نجد ان الاية بدأت بهذا النداء المنبىء عما بعده ، والدال بحق على العظمة ، فهو نداء يستدل منه السامع على عظمة الحق تبارك وتعالى ، فهو كالعنوان الدال على موضوع الكتاب وهو نوع من البديع ، فاذا وقفنا مع قوله سبحانه (تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء

وتعز من تشاء وتذل من تشاء) ، رأينا تلك العظمة في التصوير والروعة في الاسلوب))[5] من خلال المقابلة بين (تؤتي) ، و(تنزع) و (تعز) و(تذل) .

(1)ظ:شرح نهج البلاغة :48/1.نهاية الايجاز :110،ومفتاح العلوم : 533 ،والتبيان في علم البيان :170 .
عرفها الرازي : الجمع بين المتضادين في الكلام مع مراعاة التقابل حتى لا يضم الاسم الى الفعل .
(2)ظ:حسن التوسل :119،وانوار الربيع في انواع البديع : علي صدر الدين بن معصوم المدني ، تحقيق : شاكر هادي شكر، النجف الاشرف ، 1388هـ – 1968م:31/2 .
(3)ظ : نهاية الايجاز : 110 ، ومفتاح العلوم : 533 .
(4)ال عمران :26-27
(5)البلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع) 311.

2-المقابلة :

وهي ان ((تجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما ثم اذا شرطتهما بشرط وجب ان تشترط ضديهما بضد ذلك الشرط ، كقوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى*فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى*وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى*وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى*فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)[1] ويعلق الشارح على الشاهد المتقدم بقوله ((لما جعل التيسر مشتركاً بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضداد تلك الامور وهي المنع والاستغناء والتكذيب)) [2] ولم يخرج مفهوم المقابلة عن هذا المعنى عند البلاغيين السابقين على الشارح [3] واللاحقين به [4] .

والمقابلة تكون بالاضداد وغيرها [5] ، والملاحظ في الشاهد القرآني الذي ذكره الشارح لهذا النظم تركيزه على المعنى المراد لبيان الشاهد المطلوب ولاسيما الايتاء بضد الشرط الذي يشترط في احد الاضداد المقابلة وهذا التعليق قد ذكره الرازي والسكاكي قبله [6] وبيان شرط الضد هو الهدف وراء ذلك التعليق كما يرى الباحث .

ومن خلال تطبيقات الشارح وجدت ادراكه اهمية المعنى في المقابلة [7] ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال تعليقه على قول الامام علي (عليه السلام) ((فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ ... ، فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا ، فَإِنَّها غَدّارَةٌ غَرّارَةٌ خَدُوعٌ ، مَعْطِيَةٌ مَنُوعٌ مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ))،[8] اذ يقول في مقابلة (معطية منوع) و(ملبسة ونزوع) ان الامام (عليه السلام) ((راعى في هاتين
القرينتين المقابلة ، (وفائدتهما) ههنا التنفير عما يتوهم فيها خيرا مما تعطيه وتلبسه بذكر

(1) الليل : 5-10
(2) شرح نهج البلاغة : 48/1 .
(3) ظ : نهاية الايجاز : 111 ، ومفتاح العلوم : 533 ، والتبيان في علم البيان : 176 .
(4)ظ : حسن التوسل : 202-203 .
(5) ظ : الصناعتين : 337 .
(6)ظ : نهاية الايجاز : 111 ، ومفتاح العلوم :533 .
(7)ظ : البديع تجديد وتأصيل : د.منير سلطان ، منشأة المعارف الاسكندرية ، جلال جزي وشركائه ، 1986م : 119 .
لمقابلة مؤثر صوتي لان الطباق والمقابلة يقومان على الايقاع اذا جاء عفوا بلا تعارض مع الوفاء بالمعنى
(8)شرح نهج البلاغة :100/4-104 ، باب الخطب (221) في التنبيه على فضيلة التقوى .

استعقابها لمقابلتهما من منعها لما تعطيه ونزعها معاتلبسه ولذلك اكده بقوله : لا يدوم رخاؤها الى اخره))[1].

فضلا عن ذلك فقد حاول الشارح في تطبيقاته على المطابقة والمقابلة قد كرر نظرته الذوقية لمباحث البلاغة من خلال تصريحه بوقوع اللفظ الذي يكون مقابلا او مطابقا للفظ اخر في مواطن بلاغية متنوعة ، فضلا عن بيان الشارح السبب الذي يجمع اللفظين المتقابلين او المتطابقين فيما بينهما وعلاقة كل واحد بالاخر ، ويمكن ملاحظة ذلك في مواضع وروده من الشرح [2] .

3- الاعتراض :

هو ان ((يدرج في الكلام ما يتم به الغرض دونه ، كقوله تعالى (فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ*وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)[3] وقول علي (عليه السلام) : اما بعد فأن الله خلق الخلق حين خلقهم غنيا من طاعتهم))[4] ويذكر هذا الفن كل من الرزاي والسكاكي وابن الزملكاني ، ولم يختلفوا في مفهومه [5].

ومن خلال متابعة بحث الشارح له وجدته لم يضع تحديدا للفظ المعترض في شاهديه القرآني والعلوي اللذين استخدمهما في بيان مفهوم الاعتراض ، لكن الشارح قد عرض اللفظ المعترض وحدده في تطبيقاته ويمكن ملاحظة ذلك في موضع وروده من الشرح [6] وبهذا دلالة على سعة تطبيقات الشارح على مقدمته .

---

(1)شرح نهج البلاغة :107/4 .

(2)ظ: المصـــــدر نفســـــه : 100-99/2، 109،107/2 ، 126/2-131،127 ، 170/2،167-171 ، 269/2-271 ، 383/2،368 -384 ، 157/4،146، 5/5،44/5 ، 57 ، 82/5-83 ، 87/5-88 ، 90-91، 249/5-250 ، 259/5،252 ، 270/5 ، 340/5 ، 341/5 ، 346/5 –347 ، 360/5 ، 417/5 ، 434/5-435 ، 448/5 .

(3) الواقعة :75-76

(4)شرح نهج البلاغة : 48/1 .

(5)ظ : نهاية الايجاز : 111 ، ومفتاح العلوم : 538 ، والتبيان في علوم البيان :174-175 عرفه الرازي : هو ان يدرج في الكلام ما يتم الغرض دونه ، وعرفه السكاكي : هو ان تدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه

(6) ظ: شرح نهج البلاغة : 236/5 .

4-الاقتباس :

هو ان ((تدرج كلمة من القرآن او آية منه في الكلام تزيينا لنظامه ، كقول ابن شمعون في وعظه : اصبروا عن المحرمات وصابروا على المفترضات ورابطوا بالمراقبات واتقوا الله في الخلوات يرفع لكم الدرجات))[1].

وقد ذكر هذا الفن الرازي قبل الشارح والحلبي بعده ، ولم يختلف المفهوم عندهم[2]ولم يذكره السكاكي [3] .

وقد جاءت تطبيقات الشارح للاقتباس في شرحه لنهج البلاغة مكونة من مسألتين ، تتمثل الاولى فيما اقتبسه الشارح من آيات قرآنية وبيان معناها من اجل بيان معنى نصوص الامام (عليه السلام) من خلال الصلة بين المعنيين ، ويمكن ملاحظة هذه التطبيقات في مواضع ورودها من الشرح [4] .

وتتمثل الثانية في تعليقات الشارح على اقتباسات الامام (عليه السلام) لان الامام (عليه السلام) ((يتتلمذ للقرآن الكريم ويستوحيه في عرفان اسلامه وتقرير ايمانه فكانت نظرته الى الخلق والخالق نظرة قرآنية يبتكر ما شاء ابتكار التلميذ في

الحكاية عن الاستاذ فكلامه عن الطاووس والخفاش والزرع والسحاب انما هو الدرس القرآني الذي وعاه من امر الكتاب بالنظر في المخلوقات)) [5] .

واهم تطبيق لهذه المسألة يتمثل في تعليقه على قول الامام (عليه السلام) : ((اَلْحَمدُ للهِ الْفَاشِي حَمْدُهُ ..، وَأَقبَلَتِ الغِيلَةُ ... وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ ، وَمَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالَ بَالِهَا (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ)[1]))[2] ، اذ يقول ان الامام ((ختم بالاية اقتباسا . والمعنى انهم لما ركنوا الى الدنيا فعلت بهم مافعلت ، وحصلوا عليه من البداهة ، وولت عنهم لشانها (فما بكت عليهم السماء والارض) قال بعض المفسرين : اراد اهل السماء وهم الملائكة واهل الارض فحذف المضاف وهو كناية عن كونهم لايستحقون ان يتاسف عليهم ولا ان يبكون ، وقيل : اراد المبالغة في تحقير شانهم لان العرب كانت تقول في عظيم القدر يموت : بكته السماء والارض . فنفى عنهم ذلك، واراد ليسوا ممن قال فيهم مثل هذا)) ثم ينقل كلام ابن عباس رضي الله عنه لما قيل له : اتبكي السماء والارض على احد فقال : ((يبكيه مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء فيكون نفي البكاء عنهم كناية على انه لم يكن لهم في الارض موضع عمل صالح حتى يكون له مصعد في السماء فلم تبك عليهم ، ...)) ثم يختتم تطبيقه مثبتا الكلام المتقدم بقوله : ((فذلك قوله عز وجل (فما بكت عليهم السماء والارض) واعلم ان اطلاق لفظ البكاء على السماء والارض مجاز في فقدهما لما ينبغي ان يكون فيهما من مساجد المؤمنين ومصاعد اعمالهم قياسا في ذلك من فقد شيئا يحبه ويبكي له فاطلق عليه اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه))[3].

ومن النص المتقدم يتبين لنا جهد الشارح البلاغي المتنوع مابين البلاغة القرانية والبلاغة العلوية ، فضلا عن بيان معنى البحث البلاغي من خلال بيان معناه عن طريق الاستشهاد بايات قرانية اخرى وبهذا وظف الشارح ايات القران الكريم في البحث البلاغي ومعناه ، فضلا عن تصريح الشارح ببعض التطبيقات بان الامام (عليه السلام) قد استخدم البحث البلاغي او القراني ذاته وباللفظة ذاتها لبيان المعنى المطلوب وقد بين الشارح

---

(1)شرح نهج البلاغة : 48/1 .
(2)ظ : نهاية الايجاز : 112، وحسن التوسل : 323 .
(3)ظ : مفتاح العلوم : 532-539 .
(4) ظ : شرح نهج البلاغة : 11/2، 13 ، 50/2 ، 53 ، 76،79/2 ، 98/2 ، 106/2-107 ، 223/2-224 ، 227/2 ، 229 ، 230/2-231 ، 238/2 ، 243 ، 279/2 ، 334/4 – 335
(5)عبقرية الامام علي : عباس محمود العقاد ، لم يذكر مكان الطبع ولا تاريخه : 42 .

(1)قال تعالى :(فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) (الدخان:29)
(2)شرح نهج البلاغة : 211/4، 213، باب الباب (233 في تحميد الله تعالى وتنزيهه واقتصاص احوال الناس عند انبعاث رسول الله(ص).
(3) المصدر نفسه : 231/4-232.

بعض اسباب هذا الاقتباس وهو التنبيه على العدل في القول والاحتجاج في الصفات التي يذكرها ، ويمكن ملاحظتها في مواضع ورود هذه التطبيقات من الشرح[1].

5-اللف والنشر :

الطي، نقيض النشر ، طويته طيا وطية[2]، والطي والنشر هو اللف والنشر ، وقد سمي بـ(اللف والنشر) عند معظم البلاغيين[3].

يعد اسلوب اللف والنشر من الاساليب التي يبرز دورها في ايقاظ النشاط الذهني للقارىء إذ يقوم بعملية ربط مزدوجة بين طرفي معنيين ، وهذا الامر هو الذي تنبه الى ذكره الشارح في مفهوم اللف والنشر إذ يعرفه بقوله: ((هو ان تلف شيئين وتورد تفسيرها جملة ثقة بان السامع يميز مالكل منهما ، كقوله تعالى (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ)[4] ، ويقرب منه ان تذكر لفظا يتوهم انه يحتاج الى البيان فتقصده مع تفسيره كقوله تعالى : (يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ*فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ)[5].... (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ)[6]))[7] ، وقد ذكر هذا الفن الرازي والسكاكي وابن الزملكاني والحلبي ولم يختلف مفهومه عندهم عن مفهوم الشارح ويكمن في ضرورة الثقة بأن السامع يرد الى كل واحد منهما وهذا امر طبيعي لكون الثلاثة الاوائل منهم قد سبقوا الشارح زمنيا [8] .

---

(1)ظ: شرح نهج البلاغة : 275/2، 277، 242/4، 249-250، 385/4-386، 403/4-405، 435،446/4، 410/5، 431/5.

(2)ينظر: لسان العرب (الطي) ، و(النشر).

(3)ظ: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : د.احمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1407هـ-1987م : 73/3.

(4)قال تعالى :(وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (القصص:73)

(5)هود:105-106

(6)قال تعالى :(وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) (هود:108)

(7)شرح نهج البلاغة : 49/1.

(8)ظ نهاية الايجاز 112، ومفتاح العلوم : 534 ، والتبيان في علم البيان : 177، وحسن التوسل : 245

والملاحظ في نص الشارح المتقدم انه لم يفصل في الاية المتقدمة [1] ، مكان مالف ونشر وتوجيه هذا ربما يعود الى الترتيب الموجود بين مالف وما نشر وهذا الذكر وعدم تفصيل الشاهد ذاته قد فعله الرازي والسكاكي وابن الزملكاني والحلبي وقد ذكر هذا الفن المفسرون من قبل اذ يقول احدهم ان في الاية ((طريقة اللف ثقة بفهم السامع وذلك لان السكون بالنهار وان كان ممكنا وكذا الابتغاء من فضل الله بالليل الا ان الاليق لكل واحد منهما ما ذكره فلهذا خصه))[2] .

6-مراعاة النظير :

هو ((جمع الامور المناسبة المتوازنة كقول علي (عليه السلام) الحْمد للهِ غَيْر مَقْنُوط مِنْ رَحْمَتِهِ وَمَخْلُو مِن نِعْمَتِهِ وَلا مَأيُوس مِن مَغْفِرتَه)) [3] وقد ذكر الرازي والسكاكي هذا الفن لكنهم اختلفوا في الفاظ المفهوم ما بين الجمع بين الامور المتناسبة او المتشابهة [4] فضلا عن جمع الامور المناسبة والمتوازنة التي ذكرها الشارح .

لقد وجدت في نص الشارح المتقدم اختصاره لتفصيل شرح الشاهد الذي قدمه لهذا الفن ليكون بهذا الاختصار دلالة واضحة على ان مقدمة الشارح مختصرة سيما اذا ما وجدت تفصيل الشارح لهذا الشاهد من احد تطبيقاته حيث عرض الشارح من خلالها علاقة كل نظير بنظيره من خلال بيان معنى تلك النظائر ومن خلال بيان علاقة هذه النظائر مع الايات القرآنية التي استخدمها الشارح لبيان معنى هذه النظائر ويمكن ملاحظة ذلك في موضع وروده من الشرح [5] .

---

(1) قال تعالى (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (القصص:73)

(2)غرائب القرآن ورغائب الفقران : نظام الدين الحسن بن الحسين النغمي النيسابوري ، مطبوع على هامش جامع البيان في تفسير القرآن : محمد بن جرير الطبري ، دار الحديث ، القاهرة ، 1987م: 167/2 .

(3)شرح نهج البلاغة : 49/1 .

(4)ظ : نهاية الايجاز : 113 ، ومفتاح العلوم : 534 .
عرفه الرازي هو عبارة عن جمع الامور المتناسبة، وعرفه السكاكي هو عبارة عن الجمع بين المتشابهات.

(5)ظ : شرح نهج البلاغة : 117/2 - 119 .

7-المحتمل للضدين

وهو ((ان يكون الكلام محتملا المدح والذم على السواء كما قال رجل لاعور :

ليـــــت عينيـــــه ســـــواء))[1]

وقد ذكر الرازي هذا الفن ولم يذكره السكاكي [2] ، ولم يختلف مفهوم الرازي عن مفهوم الشارح المتقدم [3] .

8-تجاهل العارف

ذكره ابن المعتز (ت 296 هـ) في محاسن الكلام ولم يعرفه [4] ، وسماه العسكري (تجاهل العارف ومزج الشك باليقين) لانه ((اخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيدا))[5] وعرفه المصري بأنه ((سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه به ليخرج كلامه مخرج المدح او الذم او ليدل على شدة التدلة في الحب او لقصد التعصب او التقرير او التوبيخ))[6].

وفيه يقول الشارح ان ((تجاهل العارف كقوله تعالى (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ)[7]، وكقول المتنبي [8] :

أَريقُكَ أَمْ ماءُ الغمامةِ أَمْ خَمْرُ))[9]

---

(1)شرح نهج البلاغة : 50/1 .

(2)ظ : نهاية الايجاز : 114 ، ومفتاح العلوم : 532-539 .

(3) ظ : نهاية الايجاز : 114 .
عرفه الرازي : هو ان يكون الكلام محتملا للمدح والذم احتمالا متساويا .

(4) ظ: البديع : عبد الله بن المعتز ، طبعة كراتشكوفسكي ، لندن ، 1935م:62 .

(5)كتاب الصناعتين : 396 .

(6)تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن : ابن ابي الاصبع المصري ، تحقيق د.حفني محمد شرف ، القاهرة ، 1383هـ : 135، وينظر : بديع القرآن : ابن ابي الاصبع المصري ، تحقيق : د.حفني محمد شرف ، القاهرة ، 1377هـ – 1957م:50 .

(7) قال تعالى :(قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) (سبأ:24)
(8)شرح ديوان المتنبي : 226/2 . الشطر الثاني : بفيّ برودٌ وهو في كَبِدِي جَمْرُ.
(9)شرح نهج البلاغة : 50/1 .

وقد ذكر الرازي هذا الفن بذات التسمية التي سماها الشارح من بعده [1] ، وذكره السكاكي الا انه سماه (سوق المعلوم مساق غيره)[2].

9-الايهام :

وهو ((ان يكون للفظ ظاهر وتأويل فيسبق الى فهم السامع الظاهر مع ان المراد هو التأويل ، كقوله تعالى (وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ [3]))[4] ، وقد ذكر هذا الفن معظم البلاغيين [5] ولم يخرج المفهوم عن وجود لفظ له وجهان ظاهر وتأويل او قريب وغريب فيسبق الى الفهم الظاهر او القريب قبل التأويل او الغريب .

10-الالتفات [6] :

من الاساليب العريقة في اللغة العربية [7] ، ومن الفنون البلاغية التي تحدث في النفس وقعا خاصا فتحرك المشاعر وتبعث على التفكير والتأمل [8] .

يذكر الشارح الالتفاف وحالتي مجيئه بقوله ان الالتفاف ((هو العدول عن مساق الكلام الى مساق اخر غير الاول في المعنى بل متمم له على وجهة الميل او غيره – أ-كالعدول عن الغيبة الى الخطاب ، كقوله تعالى (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ*إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[9] ،

---

(1) ظ : نهاية الايجاز : 114 .
(2)ظ : مفتاح العلوم : 537.
(3)قال تعالى :(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الزمر:67)
(4)شرح نهج البلاغة : 49/1 .
(5) ظ : نهاية الايجاز : 113 ، ومفتاح العلوم : 537 ، والتبيان في علم البيان : 178 ، وحسن التوسل : 249، ونهاية الارب في فنون الادب : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري ، دار الكتب المصرية ، القاهرة : 131/7 .
عرفه الرازي : هو ان يكون للفظ معنيان احدهما قريب والاخر غريب فالسامع يسبق فهمه الى القريب مع ان المراد هو ذلك البعيد ، وهذا انما يحسن اذا كان الغرض تصوير ذلك المعنى البعيد بالمعنى الظاهر ، واكثر المتشابهات من هذا الجنس .
(6) ظ : لسان العرب : (لفت) .
لفت وجهه عن القوم : صرفه ، والتفت التفاتا ، والتلفت اكثر منه ، وتلفت الى الشيء والتفت اليه صرف وجهه اليه ، ويقال : فلان فلانا عن رأيه أي صرفته عنه ومنه الالتفات .
(7) ظ : معجم المصطلحات البلاغية : 294/1 .
(8) ظ : فن الالتفات في البلاغة العربية : قاسم فتحي سليمان ، رسالة ماجستير تقدم بها الى كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 1408هـ – 1988م: 24 .
(9) الفاتحة : 4-5

ب-وبالعكس ، كقوله تعالى (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ)[1] ، وقول علي (عليه السلام) وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية)) [2] ، وقد ذكر هذا الفن الرازي والسكاكي والسجلماسي [3] ، بأعتبار ان الالتفات بدأ يأخذ معنى دقيقا بعد ان بدأت البلاغة تستقر [4] وفي فن الالتفات لابد من الاشارة الى ان الشارح قد درس الالتفات في (النظم) الذي عرض فيه مباحث علمي المعاني والبديع كما فعل الرزاي قبله ، الا ان السكاكي درس الالتفات في علم المعاني وذكره في المحسنات المعنوية التي لم يفصلها كعلم مستقل [5]، ونظرا لوضع الباحثين المعاصرين للالتفات ضمن مباحث علم البديع[6] ولتأخر انفصال علم البديع الى ما بعد الرازي والسكاكي ، والشارح (كما تقدم في مقدمة الفصل) لذلك يمكن توجيه عرض الشارح لهذا الفن في سياق فنون النظم لكون الشارح عرض بالنظم علم المعاني ومباحث البديع التي

تـأخر انفصـالها بعـد الشـارح ، ولا يعنـي هـذا الخلـط فـي المباحـث خلـلا فـي مفهـوم الالتفـات عنـد الشـارح وسـابقيه لان المفهـوم الـذي ذكـروه لـم يختلـف عـن مـا ذكـره الباحثون الذين عدوه ضمن مباحث علم المعاني .

11-الحذف :

للحذف دلالتان :الاولى ما ذكره البلاغيون في باب الايجاز والحذف [7]، وقد تقدمت هذه الدلالة في الفصل الاول .

---

(1)قال تعالى :(هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (يونس:22)

(2)شرح نهج البلاغة : 48/1 .

(3)ظ : نهاية الايجاز : 112 ، ومفتاح العلوم : 296، 539 ، والمنزع البديع في تجنيس اساليب البديع : محمد القاسم الانصاري السجلماسي من علماء القرن الثامن الهجري بالمغرب ، تقديم وتحقيق : علال الغازي ، الرباط – المغرب ، ط1 ،1401هـ –1980م:442 .
عرفه الرازي : انه العدول عن الغيبة الى الخطاب او على العكس .

(4) ظ : معجم المصطلحات البلاغية : 298/1 .

(5)ظ : مفتاح العلوم : 296-304، 532-539 .

(6) ظ : علم البديع : 135-148 ، والبلاغة العربية قراءة اخرى : 392.

(7) ظ : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : د.احمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1406هـ – 1986م: 425/2 .

الثانيـة: مـاذكره علمـاء البـديع المتـاخرون[1] ، قـال الوطـواط : ((يكـون هـذه الصنعة بان يطرح الشاعر او الكاتب حرفا او اكثر من حروف المعجم من نثره او نظمه))[2].

والمقصود في هذا المبحث الدلالة الثانية حيث يقول الشارح في هذا الحذف : ((هو ان يتكلف حذف حرف من حروف المعجم ، كما حذف علي عليه السلام الالف في الخطبة المسماة بالموقصة))[3] ، ولم يذكر الرازي والسكاكي مفهوم هذا الفن [4] ، وقد ذكره الشارح لوقوعه في كلام الامام (عليه السلام) .

وذكـر المـدني ان هـذا النـوع مـن مسـتخرجات الامـام ابـي المعـالي عزالـدين عبدالوهاب بن ابراهيم الزنجاني صاحب معيار النظار[5].

12-الاغراق في الصفة

اغرق في الشيء : جاوز الحد ، واصلح من نزع السهم[6] ، والاغراق فوق المبالغة ودون الغلو [7]، وقد ذكره الشارح تسمية وتمثيلا بقولـه : ((الاغراق في الصفة ، كقول امرؤ والقيس [8] :

مـن القاصـرات الطـرف لـو دب محـول مـن الـذر فـوق الاتـب منهـا لاثـر

وقول المتنبي[9]:

كَفـى بجسـمي نَحُـولاً أنَنـي رَجُـلٌ لـولا مخـاطبَتي إيّـاكِ لـم تَرَنِـي))[10]

وقد ذكر الرازي هذا الفن بتسمية (الاغراق في الصفة)[11] ، ولم يذكره السكاكي[12].

---

(1) ظ: معجم المصطلحات البلاغية : 425/2.

(2)حدائق السحر في دقائق الشعر: 166.

(3)شرح نهج البلاغة : 50/1.

(4)ظ: فخر الدين الرازي بلاغيا : 174-183، ومفتاح العلوم: 532-539.

(5)ظ: انوار الربيع : 176/1.

(6)ظ: لسان العرب (غرق).

(7)تحرير التحبير :321.

(8) امير الشعر في العصر الجاهلي : محمد صالح سمك، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفحالة – القاهرة : 311.
(من القاصرات : أي من النساء اللاتي حبسن اعينهن على ازواجهن . والمحول الذي اتى عليه حول.)

(9)شرح ديوان المتنبي: 319/4.
(10)شرح نهج البلاغة : 50/1 .
(11) ظ : نهاية الايجاز : 114 .
(12) ظ: مفتاح العلوم : 532-539 .

13-المدح الموجه

هو ان يمدح بشيء يقتضي المدح بشيء اخر ، كقول الشاعر:

ذهبتُ مِنَ الأعْمَار ما لَوْحَوَيْتَهُ لَهُنئتِ الدُّنيا بأنَّكَ خالدُ

فأوله مدح بالشجاعة واخره مدح بعلو الدرجة [1]، وقد ذكر هذا الفن معظم البلاغيين واتفقوا في مفهومه لكنهم اختلفوا في التسمية فسماه الرازي والحلبي (الموجه) وسماه السكاكي بـ (الاستتباع)[2] ،اما تسمية الشارح فهي تسمية الثعالبي من قبله [3] .

14-حسن التعليل

وهو (ان يذكر وصفان احدهما علة للاخر والغرض منهما ذكرهما جميعا ، كقول علي (عليه السلام) في ذم الدنيا : هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها ، وكقوله :

فإنْ غادرَ الغدرانُ في صَحْنِ فلا غَروَ مِنْهُ لم يَزَلْ كانَ قَادِرَا [4]
وَجنَتِي

وقد ذكر عبد القاهر هذا الفن عبد القاهر بمفهوم التخييل [5] ، وسماه الرازي بـ (حسن التعليل) وذكر مفهومه ونقل هذا منه من قبل الشارح والعديد من البلاغيين [6] ، ولم يذكره السكاكي [7] .

---

(1)ظ:شرح نهج البلاغة : 50/1 .
(2)ظ : نهاية الايجاز : 114، ومفتاح العلوم : 539، وحسن التوسل : 319 .
(3) ظ : يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر : ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ط 2، 1375هـ-1956م: 200/1.
(4)شرح نهج البلاغة : 50/1 .
(5) ظ : اسرار البلاغة : 253 .
(6) ظ: نهاية الايجاز : 116، وحسن التوسل : 223، ونهاية الارب :298/2.
(7)ظ : مفتاح العلوم: 532-539.

فضلا عن ما تقدم من فنون النظم فأن هناك فنونا اخرى كانت افادة الشارح في ذكرها من الرازي افادة كبيرة وهي (المزاوجة ، التلميح ، ارسال المثلين ، السؤال والجواب، التعجب ، تنسيق الصفات ، التعديد) ويمكن ملاحظة هذا التأثير في مواضع النظم من مؤلفي الرازي والشارح [1] .

ويمكن القول في فنون النظم ذات الكلام المتعلق بعضه ببعض وهي التي سماها السكاكي المحسنات المعنوية ، ان الشارح ادرك معظم هذه الفنون حيث ذكر منها واحدا وعشرين فنا وهو بهذا اقل مما ذكره الرازي في النظم ذات الكلام المتعلق بعضه ببعض واكثر مما ذكره السكاكي في المحسنات المعنوية ، وهذا الاختلاف يعود الى اعترافهم بمجيء النظم على وجوه شتى وذكرهم الاشهر منها ، فضلا عن

ذلك فأن مفاهيم النظم (الفنون) التي ذكرها الشارح جاءت متأثرة بما طرحه الرازي وقد تباين هذا التأثير فمنه ما وجدته يتمثل بنقل المفهوم بطريقة نصية مما ذكره الرازي مثل (المطابقة ، المقابلة ، المزاوجة ، ارسال المثلين)، ومنه ما يتمثل بأيجاز مفهوم الرازي مثل (الاقتباس ، التلميح) ومنه ما تختلف فيه الفاظ تعريف المفهوم الا انهما لم يختلفا في المحتوى مثل (اللف والنشر ، مراعاة النظير) ، ومنه مايكون فيه الاختلاف واضحا جدا في التعبير بينهما الا ان مفهوميهما يقعان ضمن الاطار العام للمفهوم المتناول وهذا مالوحظ في (الايهام، الالتفات) ، ومنه مالم يعرفاه ومنه دراسة فن المطابقة بمعزل عن المقابلة.

(1)ظ: نهاية الايجاز: 110-116، وشرح نهج البلاغة : 1/48-51.

الخاتمة

توصلت في هذه الرسالة الى نتائج عدة ، منها :

1- على الرغم من سلوك الشارح للمنهج الذوقي والمنهج القائم على التحديد احيانا الا ان شرحه اتصف التحليل الذوقي اكثر من صفة التحديد والتقسيم ، وذلك لمعالجة الشارح معاني الكلام الوارد في نهج البلاغة لذلك ركز على المعنى الموجود في تلك النصوص من وجهة بلاغية وقد لوحظ هذا المنهج في تطبيقاته على مباحث عديدة منها (الانشاء ، والحذف والذكر) .

2- اضاف الشارح الى العلماء السابقين الذين تأثر بهم بعض المباحث البلاغية معللا سبب ذكر بعض هذه الاضافات وقد لوحظت هذه الاضافة في (تشبيه المحسوس بالمعقول) و (استعارة المعقول للمحسوس) التي اهمل ذكرها غيره لأن الشارح كان ذا ذائقة نقدية جيدة .

3- تميزت تطبيقات الشارح في مقدمته بذكر الكثير من البلاغية التي لم يذكرها في مقدمته ، ومن هذه المواضع (، اساليب الطلب، احد مواضع حسن التقديم والتأخير ، ذكر المبتدأ والخبر ، حذف (المفعولين ، المفعول الثاني ، المضاف ، الفعل ، الفاعل ، المنادى) ، تقدير المحذوف ، ايجاز الحذف ، اغراض الاطناب ،القرينة المانعة من ارادة المعنى الحقيقي في المجاز ، احد الفروق بين الكناية والمجاز ، احدى تسميات المجاز العقلي ، عدة علاقات من علاقات المجاز منها المحلية واسم الغاية على غايته واسم المقبول على قابله واسم المظروف على الظرف واسم المفعول على المصدر واسم المصدر على المكان ، علاقات المجاز العقلي الزمانية والمكانية) .

وبهذا يمكن القول ان الشارح لم يذكر هذه المواضع في مقدمته لاتباعه منهج الايجاز فيها وقد ذكرها اثناء شرحه ، لاتباعه منهج التفصيل في الشرح ولورود هذه المباحث في كلام الامام علي (عليه السلام) ومن هذا لا يمكن الحكم على جهد الشارح البلاغي من خلال مقدمته بل لا بد من الاعتماد على المقدمة والشرح للوصول الى ذلك الجهد المتكامل الذي تناول فيه الشارح مباحث البلاغة .

4- وجد الشارح من البلاغة القرآنية وسيلة مهمة لتقريب المعنى البلاغي الوارد في الكلام العلوي وذلك من خلال الربط بين معنى الكلامين من وجهة بلاغية وقد كثرت هذه البلاغات في مبحثي (الاستعارة ، والكناية) .

5- ناقش الشارح بعض اراء سابقيه الذين تأثر بهم ورفض بعض ارائهم من خلال تعليل ذلك الرفض وهذه السمة قد وجدت في جميع اراء الشارح التي علق من خلالها على اراء الاخرين الذين اختلف معهم في تلك الاراء وقد لوحظت هذه السمة في مبحثي (الخبر ، واسلوب القصر).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- ابن قتيبة ومقاييسه البلاغية والادبية والنقدية ، الدكتور محمد رمضان الجربي ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس – ليبيا ، الطبعة الاولى ، 1393هـ – 1984م .

2- الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي الشافعي ، مطبعة حجازي ، القاهرة.

3- احسن الصياغة في حلية البلاغة في فن البيان والمعاني والبديع (علم واخلاق وحكم) ، عبد الله الفرهاوي الواعظ ، مطبعة سلمان الاعظمي ، بغداد ، 1387هـ- 1967م .

4- اساليب بلاغية (الفصاحة البلاغة المعاني)، الدكتور احمد مطلوب ، الناشر : وكالة المطبوعات الكويت ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، الطبعة الاولى ، 1980م .

5- اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، الدكتور قيس اسماعيل الاوسي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، 1989م .

6- اسرار البلاغة ، الشيخ الامام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : هـ-ريتز ، مطبعة وزارة المعارف ، استانبول ، 1954م .
7- الاسس النفسية لاساليب البلاغة العربية ، الدكتور مجيد عبد الحميد ناجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، 1404هـ – 1984م .
8- اصول البيان العربي ، الدكتور محمد حسين الصغير ، سلسلة المائة كتاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الاعظمية – بغداد .
9- الاطول ، عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفراييني ، تركية ، د.ت .
10- الامام علي نبراس ومتراس ، سليمان كتاني ، الناشر : السيد هاشم شبر .

11- الامام علي (ع) ومنهجه في القضاء ، فاضل عباس الملا ، مطبعة الغدير ، بيروت – لبنان ، 1424هـ – 2003م .
12- امير الشعر في العصر القديم امرؤ القيس ، محمد صالح سمك ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة – مصر .
13- انوار الربيع في انواع البديع ،علي صدر الدين بن معصوم المدني ، تحقيق شاكر هادي شكر ، النجف الاشرف ، 1388هـ – 1968م .
14- الايضاح ، الخطيب جلال الدين القزويني ، تحقيق : جماعة من علماء الازهر الشريف ، القاهرة .
15- البديع ، عبد الله بن المعتز (ت 269 هـ) ، طبعة كراتشكوفسكي ، لندن ، 1935 م
16- البديع تجديد وتأصيل ، د.منير سلطان ، منشأة المعارف الاسكندرية ، جلال جزي وشركاؤه ، 1986م .
17- بديع القرآن ، ابن ابي الاصبع المصري ، تحقيق : الدكتور حفني محمد شرف ، القاهرة ، 1377هـ – 1957 م .
18- البرهان في وجوه البيان ، ابن وهب الكاتب ، تحقيق : الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الاولى ، 1667م .
19- البلاغة تطور وتاريخ ، الدكتور شوقي ضيف ، دارة المعارف ، مصر ، الطبعة السادسة ، 1965م.
20- البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع) الدكتور احمد مطلوب ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة ، 1419هـ-1998م.
21- البلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبديع) ، الدكتور فضل حسن عباس ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، الطبعة الاولى ، 1407هـ – 1987م .
22- البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) ، الدكتور فضل حسن عباس ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، الطبعة الثانية ، 1409هـ – 1989م .

23- البلاغة والاسلوبية ، الدكتور محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
24- البلاغة والتطبيق ، الدكتور احمد مطلوب والدكتور حسن البصير ، طبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، الطبعة الثانية ، 1420هـ-1999م.
25- البيان العربي من الجاحظ الى عبد القاهر (مقدمة كتاب نقد النشر) ، الدكتور طه حسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1402هـ- 1982م .
26- البيان والتبيين ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح :عبد السلام محمد هارون ، الناشر ، مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، 1405هـ-1985م
27- تاريخ الادب العربي (العصر الاسلامي) ، الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة التاسعة .
28- تأويل مشكل القرآن ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق :السيد احمد صقر، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، 1401هـ – 1981م .
29- التبيان في البيان ، شرف الدين الطيبي ، تحقيق : الدكتور توفيق الفيل والدكتور عبد اللطيف لطف الله ، مطبعة ذات السلاسل ، الكويت ، الطبعة الاولى ، 1406هـ –1986م .
30- التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن ، ابن الزملكاني ، تحقيق : الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ساعدت وزارة التربية والتعليم على طبعه ، الطبعة الاولى ، 1383هـ – 1964م.
31- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن ، ابن ابي الاصبع المصري ، تحقيق : الدكتور حفني محمد شرف ، القاهر ، 1383هـ .
32- تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي (ت 406 هـ)، حققه وقدم له وصنع فهارسه : محمد عبد الغني حسن ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، الطبعة الاولى ، 1955م .
33- التفسير الكبير او (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، منشورات محمد علي بيضون ، الطبعة الاولى ، 1421هـ-2000م .
34- التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، حميد احمد عيسى العامري ، دائرة الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الاولى ، الاعظمية – بغداد ، 1966م.
35- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد احمد الهاشمي ، منشورات دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية عشر .
36- حدائق السحر في دقائق الشعر ، رشيد الدين محمدالعمري المعروف بالوطواط ، ترجمة : الدكتور ابراهيم أمين الشواربي ، القاهرة ، 1364هـ – 1945م.
37- حسن التوسل الى صناعة الترسل ، شهاب الدين محمود الحلبي ، تحقيق ودراسة : اكرم عثمان يوسف ، دار الرشيد للنشر ، 1980م .

38- الحيوان : ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، تحقيق: الدكتور يحيى الشامي ،منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الاولى ، 1986م .
39- الخصائص : ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الرابعة ، 1990م .
40- دراسات بلاغية ونقدية ، الدكتور احمد مطلوب ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد، 1400هـ – 1980م .
41- دراسات في نهج البلاغة ، السيد محمد مهدي شمس الدين ، دار الزهراء (ع) للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، 1392هـ 1972 م .
42- دلائل الاعجاز ، للامام اللغوي عبد القاهر الجرجاني ، حققه وقدم له : الدكتور محمد رضوان الداية ، والدكتور فايز الداية ، مكتبة سعد الدين ، الطبعة الثانية ، 1407هـ – 1987م .
43- دلالة الالفاظ ، الدكتور ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ، 1972 م .
44- ديوان ابي تمام ، دار الفكر للجميع ، بيروت – لبنان .
45- ديوان البحتري ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1407هـ – 1987م .
46- الذخيرة التراثية ، حسن عريبي الخالدي ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2003م .
47- روائع البيان في خطاب الامام الجوانب البلاغية واللغوية في بيان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)، الدكتور رمضان عبد الهادي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، 1421هـ – 2002م.
48- روائع نهج البلاغة ، جورج جرداق ، دار الشروق ، بيروت – لبنان ، 1395هـ – 1975م .
49- الروض المريع في صناعة البديع ، ابن البناء المراكشي العددي ، تحقيق : رضوان بنشقرون ، نشر وطبع : دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1985م.
50- سر الفصاحة ، ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، صححة وعلق عليه : عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده ، 1372هـ – 1953م.
51- سيرة الرسول (صلى الله عليه واله) واهل بيته (عليهم السلام) ، تأليف ونشر: مؤسسة البلاغ ، دار التوحيد ، الطبعة الثالثة ، 1424هـ – 2003م .
52- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، حققه وقدم له : الدكتور احسان عباس ، التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والانباء ، الكويت ، 1962 م .
53- شرح ديوان المتنبي ، وصفه : عبد الرحمن البرقوقي ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، 1400هـ – 1980م .
54- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ، جلال الدين السيوطي ، القاهرة ، 1358هـ – 1939م .
55- شرح نهج البلاغة ،كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ،الناشر :مؤسسة النصر ،طهران ،1378هـ .
56- شروح التلخيص ،القاهرة ،1937م.

57- الشعر والشعراء ،ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ،حققه وضبط نصه الاستاذ :نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،الطبعة الثانية ، 1405هـ –1985م.
58- صفوة شروح نهج البلاغة (شرح بن ابي الحديد ،شرح محمد عبدة ،تعليقات الدكتور صبحي الصالح) ،جمعة ونسقه وضبط نصه : اركان التميمي ،مؤسسة انتشارات انوار الهدى ،ايران –قم ،الطبعة الاولى ،1424هـ .
59- الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي ،الدكتور محمد بركات حمدي ابو علي ، الناشر :دار الفكر للنشر والتوزيع ،عمان ،الطبعة الثانية ،1403هـ –1983م.
60- الصورة الفنية في المثل القراني (دراسة نقدية – بلاغية) الدكتور محمد حسين علي الصغير ،دار الرشيد ،بغداد ،1981م.
61- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ،يحيى بن حمزة بن ابراهيم العلوي ،مطبعة المقتطف ،مصر ،1914 م.
62- عبد القاهر بلاغته ونقده ،الدكتور احمد مطلوب ،طبعة بيروت ،الطبعة الاولى ،1393هـ –1973م.
63- عبقرية الامام علي ،عباس محمود العقاد ،لم يذكر مكان الطبع ولا تاريخه .
64- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح ،بهاء الدين السبكي (مطبوع في كتاب شروح التلخيص) .
65- علم اساليب البيان ،غازي يموت ،دار الاصالة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت – لبنان ،الطبعة الاولى ،1423هـ –1983م .
66- علم البديع ،الدكتور عبد العزيز عتيق ،دار النهضة العربية ،بيروت .
67 - علم البيان : الدكتور عبد العزيز عتيق ، دار الافاق العربية ، القاهرة ، مصر 1424 هـ 2004 م .
68- علم المعاني ،الدكتور عبد العزيز عتيق ،دار الافاق العربية ،القاهرة –مصر ،1424هـ –2004م.
69- علم المعاني ،الدكتور قصي سالم علوان ،طبع على نفقة جامعة البصرة ،1985م.
70- علم المعاني ،الدكتور محمود احمد نحله ،دار العلوم العربية ،بيروت –لبنان ،الطبعةالاولى ،1410هـ –1990م.
71- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،ابن رشيق القيرواني ،تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد ،الطبعة الثانية ،القاهرة ،1373هـ –1955م.
72- غرائب القران ورغائب الفرقان ،نظام الدين الحسن بن الحسين النغسي النيسابوري ،مطبوع على هامش جامع البيان في تفسير القران :محمد بن جرير الطبري ،دار الحديث ،القاهرة ،1987م.
73- فخر الدين الرازي بلاغيا ،ماهر مهدي هلال ،منشورات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية ،1397هـ –1977م.
74- فصول في البلاغة ،الدكتور محمد بركات حمدي ابو علي ،الناشر :دار الفكر للنشر والتوزيع ،الاردن ،الطبعة الاولى ،1403هـ –1983م.

75- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ،الدكتور رجاء العيد ،الناشر :منشاة المعارف بالاسكندرية .
76- الفلك الدائر على المثل السائر ،ابن ابي الحديد ،قدم له وحققه وعلق عليه : الدكتور احمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة ،منشورات دار الرفاعي ،الرياض ،الطبعة الثانية ،1984م.
77- فن التشبيه ،الدكتور علي الجندي ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ،الطبعة الثانية ،1386هـ –1966م.
78- فنون بلاغية ،الدكتور احمد مطلوب ،نشر :دار البحوث العلمية ،الكويت ،الطبعة الاولى ،1395هـ –1975م.
79- فنون التصوير البياني ،الدكتور توفيق الفيل ،منشورات ذات السلاسل ،الكويت ،الطبعة الاولى ،1407هـ –1987م.
80- في ضلال نهج البلاغة (محاولة لفهم جديد) ،شرح محمد جواد مغنية ،دار العلم للملايين ،بيروت –لبنان ،الطبعة الثانية ،1978م.
81- القران اعجازه وبلاغته ،الدكتور عبد القادر حسين ،مطبعة الامانة ،مصر ،1975م.
82- قواعد البلاغة على ضوء القران والسنة ،اية الله مصطفى النوراني ،الناشر :مكتبة اهل البيت ،قم المقدسة ،الطبعة الاولى ،1422هـ .
83- الكامل في اللغة والادب ،محمد بن يزيد المبرد ،علق عليه :محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،(د.ت).
84- الكتاب –كتاب سيبويه ،ابو البشر عمرو بن عثمان المعروف بـ (سيبويه) ،تحقيق :عبد السلام محمد هارون ،القاهرة ،1385هـ –1966م.
85- كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) ،ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ،تحقيق :علي محمد البجاوي ،ومحمد ابو الفضل ابراهيم ،دار احياء الكتب العربية ،عيسى لبابي الحلبي وشركاؤه ،الطبعة الاولى ،1317هـ – 1952م.
86- لسان العرب ،ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ،مطبعة دار صادر ،بيروت ،.1955
87- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ،ابو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير ،تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ،مصر ،1358-1939م.
88- المجاز في البلاغة العربية ،الدكتور مهدي صالح السامرائي ،دار الدعوة ،حماة –سوريا ،الطبعة الاولى ،1394هـ –1974م.
89- مجاز القران ،صنعه ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ،تحقيق :محمد فؤاد سزكين ،مؤسسة الرسالة ،الطبعة الثانية ،1401هـ –1981م.
90- المختصر في تاريخ البلاغة ،الدكتور عبد القاهر حسين ،دار الشروق ،القاهرة –مصر ،الطبعة الاولى ،1402هـ –1982م.

91- مصادر نهج البلاغة واسانيده ،الخطيب عبد الزهراء الحسيني ،مطبعة القضاء في النجف الاشرف ،الطبعة الاولى ،1386هـ –1966م.
92- المطول ،سعد الدين التفتازاني ،تركية ،1330هـ.
93- المعاني في ضوء اساليب القران،الدكتور عبد الفتاح لاشين ،دار المعارف ،مصر ،الطبعة الثالثة ،1978م.
94- معاني القران ،ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء ،عالم الكتب ،بيروت ،الطبعة الثانية ،1980م.
95- معترك الاقران في اعجاز القران ،جلال الدين السيوطي ،تحقيق :علي محمد البجاوي ،القاهرة ،1969هـ –1973م.
96- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،الدكتور احمد مطلوب ،مطبعة المجمع العلمي العراقي،الجزء الاول 1403هـ –1983م ،الجزء الثاني 1406هـ – 1986م ،الجزء الثالث 1407هـ –1987م.
97 ـ مفتاح العلوم : ابو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ، حققه وقدم له وفهرسه : د . عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الاولى ، 1420هـ ـ 2000 م .
98- منتهى الامال في تواريخ النبي والال ،الشيخ عباس القمي ،طبع ونشر :مؤسسة النشر الاسلامي ،الطبعة الخامسة ،1422هـ .
99- المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع ،محمد القاسم الانصاري السجلماسي من نقاد القرن الثامن الهجري بالمغرب ،تقديم وتحقيق :علال الغازي ،مكتبة المعارف ،المغرب ،الطبعة الاولى ،1980م.
100- موارد البيان ،علي بن خلف الكاتب ،تحقيق :الدكتور حاتم صالح الضامن ،منشورات مجلة المورد ،المجلد السابع عشر ،العدد الثالث ،سنة 1988م.
101- موسوعة الامام علي بن ابي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ ،محمد الريشهري ،بمساعدة محمد كاظم الطباطبائي .
102- النقائض ،ابو عبيدة معمر بن المثنى ،طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة 1905م.
103- النقد الادبي الحديث ،الدكتور محمد غنيمي هلال ،دار النهضة للطباعة والنشر ،القاهرة .
104- نهاية الارب في فنون الادب ،شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري ،دار الكتب المصرية ،القاهرة .
105- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز في علوم البلاغة وبيان اعجاز القران ،الشريف الامام فخر الدين الرازي (ت 606 هـ) ،مطبعة الاداب والمؤيد ،القاهرة .
106- نهج البلاغة الجامع لخطب ورسائل وحكم امير المؤمنين ابي الحسن علي بن ابي طالب عليه واله السلام ،شرح الاستاذ الشيخ محمد عبدة ،منشورات مكتبة التحرير .

107- نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين ابي الحسن علي بن ابي طالب ،اختاره :الشريف الرضي ،الناشر :مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر ،صنف الحروف والاخراج الفني :مؤسسة الرضا (ع) ،ضبط النص والتحقيق :مؤسسة الرضا (ع) ،قم ،الطبعة الثانية ،1425هـ –2004م.
108- الوساطة بين المتنبي وخصومه ،القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت 366 هـ)،تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم والدكتور علي محمد البجاوي ، القاهر - مصر ،الطبعة الثانية (د.ت).
109- يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ،عبد الملك بن محمد الثعالبي ،تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد ،الطبعة الثانية ،القاهرة ،1375هـ –1956م.

الرسائل الجامعية

1- ابن ابي الحديد جهوده النقدية والبلاغية ،حامد ناصر الظالمي ،رسالة ماجستير ،كلية الاداب ،جامعة البصرة ،1996م.
2- الاثر البلاغي في التفسير الكبير للفخر الرازي ،باسم محمد ابراهيم عبد الله الفهد ،رسالة دكتوراه ،كلية الاداب ،الجامعة المستنصرية ،1424هـ –2003م.
3- الاداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة ،نجلاء عبد الحسين عليوي الغزالي ،رسالة ماجستير ،كلية الاداب ،جامعة الكوفة ،2002م.
4- اساليب الطلب في نهج البلاغة ،عدوية عبد الجبار الشرع ،رسالة ماجستير ،كلية التربية ،جامعة بابل ،1421هـ –2000م.
5- البحث البلاغي عند الاصوليين ،حسن هادي محمد ،رسالة دكتوراه ،كلية الاداب ،الجامعة المستنصرية ،1425هـ –2004م.
6- التصوير الفني في خطب الامام علي (ع) ،عباس علي حسين الفحام ،رسالة ماجستير ،كلية التربية للبنات ،جامعة الكوفة ،1420هـ –1999م.
7- الرماني وجهوده البلاغية ،فوزي ابراهيم عبد الرزاق ،رسالة ماجستير ،كلية الاداب ، جامعة بغداد .
8- غريب نهج البلاغة ،عبد الكريم حسين عبد السعدي ،رسالة دكتوراه ،كلية الاداب ،الجامعة المستنصرية ،1425هـ –2004م.
9- فن الالتفات في البلاغة العربية ،قاسم فتحي سليمان ،رسالة ماجستير ،كلية الاداب ،جامعة الموصل ،1408هـ –1988م.

10- المبني للمجهول في نهج البلاغة (دراسة لغوية) ،فراس عبد الكاظم حسن ،رسالة ماجستير ،كلية التربية ،جامعة بابل ،1423هـ –2003م.

البحوث

1- البيان العربي من الجاحظ الى عبد القاهر (مقدمة كتاب نقد النثر) الذي نسب خطأ الى قدامى بن جعفر ، الدكتور طه حسين ، دار الكتب العربية ، بيروت ـ لبنان ، 1402 هـ ـ 1982) .
2 ـ الحقول الدلالية للحيوان في نهج البلاغة ،الدكتور عبد الكاظم الياسري ،مجلة السرير ،العدد الاول السنة الاولى ،2003م.
3- عهد الامام علي (ع) ،مجلة المقتطف ،المجلد الثاني والاربعون ،1913م.

ABSTRACT

This ACADEMY dissertation has been included part Of (NAHIG AL BALAKA) for The leader ALi AB N Abi TAlib
Who is THE famous Islamic important Greatest known by his brave And preachs And rhetoric With GReATesT pRosiAGe HirTAGe in the Islamic pReach

Reprsentive High point level in the Arabic greatest , in the mane While We find This book with important scared for Islamic so THAT it depend on Wisdom And sacrifice

Explain (rhetoricstudy) by many of science of languages , And some of morals for example by ibn Al Hadid , Al bahranni Who Ifind him the best of explaintion so / prefer him subject to this study which its Address is discussing of nahig Al balaka
(Rhetoric study)

Trying Two stadies finding explain parts of (rhetoric) which is depended by The discassing Al bahranni According to Thinking of search arabic nahig Al balaka , which is determine In section of Three

Sciene its (Alma aani , Al bayan , Albadih
Asuperviser on this dissertation My Dr mishin HARDN MADHLOOM . Iwould like to expres My best restrespect AND THANKS

Disscased by TGREE speacialest AcAdemy in the Arabic rhetoric

Researcher